

ديوان

السيد محمد بن عبد الله الشافعي العلوي

دولر

السَّيِّدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَتَّحَ السَّمَاءَ الْعَلْوِيَّ

الناشر
مكتبة الإرشاد
جدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الديوان

هذا ديوان فخر العترة ، وشاعر الذوق والوجدان ، من أوتي الحكمة في القول ، والبراعة في التعبير ، والفراصة الصادقة ، نسخة المخلصين ونموذج العاملين المجيدين ، السيد المرتبي أحمد بن عبد الله بن محسن بن علوي بن سقاف السقياف المولود بمدينة الشحر عام ١٢٩٩ هجرية ، والمتوفى بمعرض البحر عام ١٣٦٩ هـ .
رحمه الله وجزاه عن دينه وقومه ووطنه خير الجزاء ، وهو القائل :

وكم رامَ هذا الدهرُ أن يستبد بي ويأبى إباثي أن أعيش مذنباً
فلست إذن في الجامدين ولا مع الذين لهم في اليوم عشرون مذهباً



ومن شعره :

فإن عشت حتى يظهر الدهر ما أرى وإلا فهذا النصح للناس يخلف

وقال أيضاً :

سأدعو بفلمي ما حيت إلى العلى وأترك قولي بعد موتي يذكر

وقال أيضاً :

فإن كنت قد أسمعت ؛ فاحيوا بدينكم

وإلا فموتوا في سبيل التجارب

وقال أيضاً :

لئن مت يبقى ما أقول محرضاً لغيري ، وعني حكمة الشعر تؤثرو

وقال أيضاً :

أفيقوا من النوم العميق بني أبي
وأصبح كلٌّ صارخاً باعتقاده
من الجبن في عصر الحضارة أن أرى
فقد مرّ عصر الحبس والضرب والجلد
فما نحن في عصر اليزيد أو الجمعي
محبا لشخص كارهٍ شاتمٍ جدي

وقال أيضاً :

لا خير في شعر إذا لم يأت عن
لغة الضمان والقلوب معبراً

وقال أيضاً :

رمتني خطوط الدهر جهلاً بهمتي
فألفتُ قنأةً لا تلين لغامزٍ
وأسمع شيء في زمان الرقي أن
وغايتها أن لا أقوم بواجبي
ولاقت فقً يلقى الردي غير راهب
تري علويًا مائلًا للنواصب

(مرثية متواضعة قالها بعض محبي الفقيد
يوم بلفته وفاته سنة ١٣٦٩^(١) .

لَتَبْكِ ربوعُ الشرقِ شاعرها الحرّاً
فقد أصبح البحر الخضم له قبراً
وتبكِ ميادينُ الصحافة شيخها الـ
سوقورَ ومُنْشيَ تلكم الصحف الغرّاً
وتندب قاعاتُ المدارس كلُّها
فقد فقدت أستاذها المشفق البرّاً
وتنثر عقيقَ الدمعِ عِثْرَةُ أَحْمَدِ
على القلم الحامي حماها ولا فخرأ
قضى أحدُ السّاقِ بعد جهاده الـ
طويل- وفي الميدان محتسباً أجراً
قضى وهو يقفو العاملين مؤدياً
رسالته لم يرجِ حِداداً ولا شكراً
يكافح عن آل الرسول ومجدِّهم
على كذب الأعداء لم يستطع صبراً

(١) ملاحظة : إن المقر الأخير لجنازة الطاهر هو قاع الم الفسيح .

يَكْبُرُ عَلَيْهِمْ تَارَةً بَيَانَهُ وَيَوْمًا بِشَعْرِهِ دَامَغَ يُفْلِقُ الصَّخْرَا
أَذَابَ عَزِيزَ الْعَمْرِ فِي شَعْرِهِ الَّذِي غَدَا حَجَّةً فِي الشَّعْرِ لِلْمَهْتَدِي بِدْرَا
وَمَا هُوَ ذَا دِيَوَانَهُ آيَةً عَلَى عَلَوْ مَقَامَ دُونِهِ مَنْزِلَ الشَّعْرِى

. . .

لَقَدْ كَانَ هَذَا السَّيِّدُ الْفَنَاءُ دُرَّةً فَفَارَقَتْ الْأَصْدَافُ تَنْتَهَجُ الْبُرَا
فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامُ قَدْرًا وَقِيمَةً لَهَا فَإِذَا الْأَصْدَافُ تَبْلَعُهَا قَسْرَا

الباب الأول : في المديح والتهماني

(هذه قصيدة فريدة وجهها المؤلف إلى الباب
الأعظم والجد الأفخم يستفيث ويمدح بها سيد
الخلق صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي) :

بقية عمر ضاع في اللهو جلته	ووقت تقضى في هوى النفس كلته
أناخا ركابي حول بابك سيدي	كسيراً فعاملني بما أنت أهله
ومن يا رسول الله غيرك مرجع	إلى الله من أقصاء في البعد جهله
إليك رسول الله وجهت وجهتي	فأنت إلى مولاك في الأرض حبله
فيا مظهر الجود الإلهي دلني	فما فاز بالعقبى سوى من تدله
قصدتك يا بحر الندى في مهمة	وعقد عصي عندك اليوم حبله
ففك أسيراً قيدته ذنوبه	فعميق بها والركب قد شد رحله
قصور وإعراض عن الخير والهدى	وعجز وحوب أثقل الظهر حمله
ولهو حديث ضاع فيه شبابه	ومعكوس سعي فيه ينقض غزله
أقام حجاباً من غرور وغفلة	ها عن سماع النصح للقلب قفله
يخلط تخطيط الجهول إذا سعى	تعرضه في سعيه ما يزله
يناقض ما تخفي المظاهر قوله	وينكر دعوى حبه الخير فعله
وينهى عن الفعل الذميمة وعنده	- وإن لم تشاهد أعين الناس - مثله
عوائق عن أسلافه أبطأت به	يخوفه منها عن الركب فصله

تدارك رسول الله إني أخاف أن يفاجئني يوماً من الله عدله
تدارك غريقاً في الذنوب رمى به على ساحل الغفران والجود ذلّه
فجاءك عند الله أرحب ساحة لمن أمّه إذ أنت في الأرض ظله
تداركه قبل القوت واعطف بنظرة يتم بها من وحشة البعد نقله
فيصبح ملحوظاً لمولاه أخذه والله ما يعطي وبالله شغله
أثر أرض قلب مجذب بالتفاتة يصح بها من عالق الرآن غسله
أثرها بغيث من ندادك يهزها إذا لم يصبها وابل الغيث طلكه
فلي حسن ظنّ يبعد اليأس كلما تعاطم بي كربى وأنت محله
وحبل اتصال إن أقم بحقوقه أرجتي به أن ينعمش الفرع أصله
صرفت عن الناس الجميع إليك مرجعاً بصري كيلا يرى ما يفضله
ومن عرف البحر الكبير إذا رأى حواليه نهراً فائضاً يستقله
وحولت مدحي عن سواك فشرف القريض من القول البليغ أجله
وأبرز من درّ المعاني يقيمها فزان رقيق اللفظ في الشعر جزله
ولكنني أفحمت حين أردت وصف فضلك واستعصى من القول سهله
إذا قلت (خير الخلق) لم تبق صيغة

من المدح تلقى إذ هي المدح كله
بمدحك آي الذكر قد نطقت فما أقول وآي الذكر في القول فصله
إليك انتهت كل الفضائل وانتمت فكلّ كال في الورى أنت أصله
فما عالم إلا استقى منك علمه ولا فاضل إلا أتى منك فضله
ولا قطرت من بحر جودك قطرة بقلب امرئ إلا وأخصب محله
ولا لمعت من نور حبك شعة على جاهل إلا تبدد جهله

وآيتك الكبرى كتاب به الإله أكمل ما جاءت به قبل رسله
يسير مع الأجيال بالنور والهدى فيهدي بنور الحق من صح عقله
يفيض بعلم فالبيان بيانه لدى مشكلات العلم والحل حله
كلام على كنه الحقائق ينطوي فيغني عن الشرح الطويل أقله
وقول بما فوق الفصاحة معجز إذا زدت في تكراره لا تملكه
يصحح في العلم القديم اختلافه فيخشاه في العلم الحديث مضله
وتظهر كرات العصور مقامه فيعظم في صدر الزمان محله
يحصنه حفظ الإله فكلما ألم به كيد العدا ازداد صقله
ألم تر أعداء القران وكيف كبكبوا وانقضى فيهم من الله عدله
أما في حمى الإسلام في داره هنا تجرأ نذل^(١) أغضب الله فعله
على جمع الأطفال مزق مصحفاً وبالرجس صار الكل منهم يبله
جزاء وفاقاً مزق الله ملكهم ومن حارب المولى تشتت شمله
عليهم سريعاً سلط الله دولة من الشرق يخشى بأسها الغرب كله
وما لحديد لا يؤثر فيه ما يُصد به إلا حديد يفلته
أغاروا على الإسلام من كل بقعة وهاجمه خيل العدو ورجله
وذلك مصداق الحديث الذي به أبان بعلم الغيب ما صح نقله
فقد أوهنت دنيا الغرور قلوبنا وصرنا طعماً للعدا طاب أكله
فكم عالم في سوقها باع علمه وكم عاقل في سوحها ضاع عقله

(١) أستاذ مدرسة تنصير في مدينة (كديرلي) بـ (جاوا الشرقية) في ١٤ جولي (تموز)

غدوننا نرى المعروف والبر منكراً وصرنا نوالى من عصى ونجلىه
وعن منهج الأبرارُ حدنا نشين من تدبُّننا حق تغير شكله
وعن سيرة محودة هي حصننا الحصين قطعُ النشء قد تم عزله
بذا سلط الرحمن من لا يخافه علينا تداعى الغرب بل شد كله
فذي مغريات النضر والنشء حولها يلهى ، وهذا السامري وعجله
تشبع منا كل فرد بفكرة عن الخير والفعل الحميد تسلكه
فحلت من القربى روابطها التي عليها انبنى في ديننا الأمر جله
فتون بها ناولى القريب قريبه ومنها جفا الحِل المناصح خله
وعادى أخا الصدق الودود شقيقه وعق أباه المشفق البر نجمله
كما أغضبت مسلوبة الدين بعلمها وقادت ضعيف العقل والرأي نعله
وبات التقي البر في قعر داره غريباً وإن أمسى حواليه أهله
يرى غير ما يرضى ويسمع كل ما يسيء ويلقى كل ما فيه ذله
عليه لهم إعداد ما يبتغونه وليس له تأديب من ساء فعله
كذلك كان الحال في عامنا الذي مضى ها هنا والأمر لله كله
فلذا بباب المصطفى وهو خير من يرجئ لدفع الخطب إن حل حله
لدفع الذي نشكو قرأنا حديثه فغار ووافانا من الله فضله
فما هي إلا لحة الطرف إذ بنا عياناً نرى ملكاً تقلص ظله
فصلى عليك الله يا سيد الورى وجازاك في الأخرى بما أنت أهله
صلاة تعم الآل والصحب كلما اد لهم سحب الفضل وانهل وبه

★★★

(إلى سيده نساء العالمين فاطمة الزهراء)

سمعت وعزمي في المهمات صاحبي وغامرت فرداً والزمان محاربي
إلى أن رأيت الدهر يلقي قياده إليّ ويُدني ما نأى من مآربي
وحق لمست الفرقدين بهمة تحاول أمراً فوق نيل الكواكب
فسبحان خلاق العزائم إنها إذا صَحبت قلباً أتت بالعجائب
تعلنا الدنيا أموراً كأنها تلقننا درس احتمال المصائب
تقرب منا ما نحب وتارة تفاجئنا أيامها بالنوائب
فمن ملأ الإيمان بالله قلبه كفاه فلم يحفل بآت وذاهب
ومن شك في وعد الإله هوى به الهوى وأتاه الشر من كل جانب
رمتني خطوب الدهر جهلاً بهمي وغايتها أن لا أقوم بواجبي
فألفت قناة لا تلين لغامر ولاقت فقً يلقي الردى غير راهب
يقول لها 'غرّي سواي' فإنني إلى المجد أسمى من طريق المتاعب
إليك ؛ فإنني لست ممن إذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب
دعوت إلى الفعل الحميد بني أبي وصحت بهم في شرقها والمغارب
دعوت إلى الأمر القريب الذي به يُزاحم في نيل العلى والمراتب
إلى 'عدة' المستضعفين التي بها يباهون أرباب القنا والقواضب

إلى وحدة 'تعلّي دعوت بني أبي
إلى وحدة يُعي النوائِب حلّها
دعوت إلى ترك التجافي محذراً
فأكبرَ من لا دين فيه مقاصدي
ولم يرض من لا خير فيه وانما
وارجف فيها المرجفون ليصرفوا
وفي الناس من قد ينكر الحق راكباً
ومن كثرت حتى استفاضت عيوبه
واظهرُ أفعال الديني اتهامه الـ
وأقوى علامات اللّيم 'ولوعه'
وأسمج شيء في زمان الرقيّ أن
وأن يصبح التضليل والغش مذهباً
وأن يحذ الداعي إليه من الوري
زعانف أعمى الله أبصارهم فلا
فكم أنكروا حقاً وشادوا بباطل
يتابعهم في ما يرون كآلة
وكم وصفوا نذلاً وضعياً بسيد
أولئك أعداء الصلاح فشانهم
سأعرض عنهم مثلما قال شاعر السّلالةِ إعراض العزيز المجانب
سأعرض عنهم لا لعجز وإنما إباء أبى للنفس صيد الثعالب
وانشر من حسن الثناء بروده الحسان على الفرّ الكرام الأطايب

على أهل بيت المصطفى من بعزتهم ورفعتم بين الورى عز جانبي
وكلّ تقيّ ساقه الله للهدى فناصرهم من عجمها والأعارب
وصيّره منهم وفيهم وفاءه لعترة طه واتحاد المشارب
أوليك حزب الله عزّوا برهم فذل لهم بالرغم كلّ مغالب
أجابوا نداء الحق واعتصموا به وما صدّهم عن نصره عتب عاتب
وقامت بهم في الشرق رابطة غدت بها الأرض تزهو من جميع الجوانب
تقارن ماضيها بما هو حاضرٌ لنشهد في مرآتها كل غائب
وتتلو علينا للجدود مناقبها لتسألنا نعمًا لنا من مناقب
تقول لمن يهوى الممالي بأنها ابنة المزم لا يحظى بها كل خاطب فدعها لأهلها ودونك لذة المطاعم فاغنم صفوها والمشارب
تعيّرنا ضمناً إذا ما تحدثت بما ناله أجدادنا من مناصب
وما كابدوا في كسب كل فضيلة وما احتملوا في نشرها من متاعب
وما ركبوا في دعوة الناس للهدى بعلم وحلم من صعاب المراكب
وما ذلّوا بالصبر والجد والتقى وبالنصح في أعمالهم من مصاعب
تجافوا عن الدنيا القُرُور فأدر كوا الرضى، ورضى الرحمن خير المكاسب وقضوا قصير العمر بالاشتغال بالعبادة لا في اللهو أو في التكالب
وما تركوا كسب الحلال وما واثوا فاثروا، وأدّوا للعلی كلّ واجب
وقاموا بمرث الأرض واتّجروا فما أخلّ بهذا شغلهم بالرواتب
صُروحاً بنوها علّنا نفتفي بهم ونبني صروحاً مثلها بالتعاقب
فهل علموا إنا نحاول هدمها بناشئة نلقي بهم في المكاتب
تربّى على ما فيه تحقير أمرها وتطّبعُ قصداً في غريب القوالب
لتخرجَ يوماً وهي خصم لدينها ومن جهل ماضي مجدها في غياهب

إلى من أبث الأمر فالصدر ضيق وأبناؤنا في أخذة بالجواذب
إليك فانت الأم سيدة الفسا ضرعت بقلب في الحبة ذائب
أفاطمة الزهراء غوثا فإننا على خطر من جهل بعض الجباب
بنات النبي المجتبى في مدارس النصارى تربى بين قس وراهب
وأحفاد خير المرسلين يسوقهم إلى ما يغيض المصطفى كل جالب
وناشئة الإسلام في كل بقعة لأجل الترقى ترمي في المعاطب
ستغدوا بيوتاً كان يعمرها التقى وإن فرشت من عسجد الخرائب
إذا الابن عدوا الصالحات سفاسفاً أو البنت قالت أثقل الجبل غاربي
وقالت دعوني حرة الفكر إنني أرى في حجاب الشؤم ما لا يرى أبي
هناك صروح الفضل تهوي وحوها المجدون في التجديد بين النوادب
يقيمون من هذا الذي فتنوا به معاقل أوهى من بيوت العناكب
بني علوي أنتم اليوم خير من يؤمل منه الخير كل مطالب
فكونوا أباة إن للحلم موضعاً وإنه أشد الظلم ظلم الأقارب
إلام التماذي في الغرور وهذه الكتاب تغزوا الدين تلو الكتاب
إذا قيل ان الناس جدوا لغاية نجد ولكن جدنا كالتلاعب
وأن يدع داع لاجتماع تغيبت وجوه نراها دائماً في المآدب
وإن قام فينا صاحب الرأي فهو من تحاذلنا كالمستغيث بهارب
أطلت ويكفي أن أقول تلبهوا فسود الليالي حفلة بالفرائب
فإن كنت قد أسمعتم فاحيوا بدينكم
وإلا فوخوا في سبيل التجارب

(وأرسل هذه القصيدة إلى الحبيب الأواه
المنيب أبي بكر بن محمد السقاف العلوي ، وذلك
عام ١٣٥٥ هـ ، قال) :

أحينُ إذا هبَّ النسيم من الوادي ويغلبني وجدٌ إذا زمزم الحادي
فيزعجني شوقٌ إلى مربع حوى مآثر أسلافي وأهلي وأجدادي
مآثر ينشأها الجلالُ وكلها موارد يروى من مناهلها الصادي
منازل أسلاف بأعمالهم وبالمعارف أحيوا سنة المصطفى الهادي
على قدم ساروا إلى الحق فامتدوا وفازوا من المولى بفضل وإمداد
أكاد إذا قارنت حالي بحالهم
أذوب أسمى من فرط بعدي وأخلاذي
فلاني على حال من المعد عنهم 'تتفر' أحيائي وتفرح حسادي
لكثرة تخليط وصبوة غافل وشدة تقريط وصحبة أصدقاء
أظل وأمسي لافتتاني بزهرة الحياة كثيراً في هموم وأنكاد
قضيت نفيس العمر في النفي والهوى غروراً وأزمنت الرحيل بلا زاد
سوى أنني من رحمة الله قط ما قنطت وأرجو أن ين بإسعادي
ولي وصلة بالمصطفى سيد الورى بها أترجى منه للنسر إعدادي
ولي أمل في نسخة السلف الذي اقتدى بهدام أن ين بإنجادي

قصدتك يا بن الأكرمين ونِعم من
قصدت لإصلاحى ونصحى وإرشادى
أبتك ما أشكو وما أرتجى وما ستدرك من مفهوم قولى وإنشادى
أبا بكرٍ اضرب بالمصى حجراً قسى
ومنه أفيض عذباً فراتاً لورادٍ
أثر ارضٍ قلبى 'خصها بالتفاقة لتتهتز' إذ من شعبه يشرب الوادى
فإن بك الرحمن يا بن محمدٍ أقام لهدى الناس كعبة 'قصّاد
إليك انتهى السر الذى بتسلسلٍ سرى بين 'زهّادٍ هداةٍ وعُباد
من السلف الغر الذين توارثوا مقامات أقطاب وأحوال أوقاد
على سيرة المختار ساروا فحدثوا عن العلم والتقوى بأوضح إسناد
عليه صلاة الله ثم السلام ما ترجمت الورقاء أو زمزم الحادى
مع الآل والأصحاب أهل الكمال والفضيلة أجماد تلووا خير أجماد

(وفي مدح صديقه الحميم الأستاذ الألمعي محمد
ابن هاشم بن طاهر العلوي ، قال) :

جديرٌ بأن يحبي العظيمُ معظماً	وحقٌ لذي الإقدام أن يتقدما
وشأن كبير النفس حب الكمال أن	يُرى بالمعالي مستهماً متيماً
وكل امرئٍ يصبو إلى ما يروقه	ويقضي طويل العمر مستهزأً بما
فمن مفرم بالحلم والعلم والندی	ومن هائم باللحظ والثغر واللبا
ومن مستهام بالحطامِ ووالله	يحميه وميال مع النفس حينما
'تغربل' أبناء الزمان تجاربي	فا تركت مطربشاً أو مُعمماً
فطوراً بغائاً كالنور وثارة	ترينا زبيباً قبل أن يتحصرنا
وأخرى ترينا جاهلاً جهل نفسه	غدا علماً من كل صوب مُيمماً
ومعتقداً في نفسه الفضل ناسباً	إلى ذاته أعمال من قد تقدما
وعابدَ مال في المبرات منه ما	تناول منه خشية الفقر درهما
وكاتم علم لو توقف رشدنا	على نصحه لم تلف في الأرض مسلما

. . .

صعبت فما ألفت غير ابن هاشم أبيعاً ولم أَلف امرءاً منه أكرما
وعشت فلم أدرك سواء مهذباً ورمت فأعيايني فقاً منه أحزما

بهيمته رام المعالي فناهها
 وبالعزم والاقدام أخضع دهره
 فلا فضل إلا وهو فيه مفضل
 له نفس حرة لا تقيم به على
 يلاقي خطوب الدهر غير مروّع
 تصدى لاصلاح الزمان وأهله
 فما فكت الأقوال صارم عزمه
 رأى ما بوادي حضموت فساءه
 فهب إلى الاصلاح يدعو رجاله
 رويدك إن القوم في سكرة الهوى
 فما خلقوا في الأرض إلا ليبتنوا
 بأذانهم وقرء فلست بمستمع
 فلم يشنه عن خدمة الشعب ذاك بل
 فضحى بما ضحى وجد ولم يزل
 وهاجر لاستكشاف حالة قومه
 رأى عجمة قد أخرستهم وخطة
 رأى ما يذيب القلب من سوء حالهم
 رأى أمة تلهو وشعباً يقوده
 تجرد عن إحساسه وشعوره
 فأنشقه من نافع العلم منعشا
 وأيقظه من نومه كلما رأى
 وبالجد في كل الهامد أسهبها
 وبالعلم والتقوى على غيره سما
 ولا فخر الا كان فيه المقدما
 أذى الذل حق لحة الطرف ريشها
 إذا عبس الدهر الخثون تبسها
 فلاقى الذي يلقاه ذو العزم منها
 بل استنحتى صار أنكى وأصرما
 واشفق إشفاق الغيور على الحمى
 فصاح به في الشعب جهل تحكما
 يرون التادي في الجود تقديما
 قصوراً ويفتنشوا شراباً ومطعماً
 ولست بهادر من عن الحق في عمى
 تجشم في إصلاحه ما تجشما
 يرمم من بنيانه ما تهدما
 (مجاورة) ألفاها أضراً وأشأما
 أضاعت مزاياهم وجهلاً غيباً
 ويبيكي حنواً كل ذي مقلة دما
 هواه بأنواع السموم مستمماً
 فلو قطعت أوصاله ما تألما
 وحط على جرثومة الداء مرهما
 بها مزعج الأحلام عاد فتهو ما

وشتر للتعليم ساعد جده وأس دوراً للمعارف أصبحت
فشاد بناءً للفضائل محكما وأزال بها جهلاً وأصلح فاسداً
لأبنائنا نحو السمادة سُلماً ألا فلتَجِرُ الذيل (سرباية) التي
وقومٌ معوجاً وعَرَبٌ أعجباً تجنت علينا سابقاً ونبت بنا
بها الأرض إذ شرفتها باهت السما فلما رضيت اليوم عنها وأذعنت
وكم فوقت نحوي ونحوك أسها بها «حضر موت» اليوم للعلم معهدا
غفرنا لها من ذنبها ما تقدما «تدرّب بالآداب والعلم والنهى
به الفرس ميمون الطوالع قد نما لمستقبل الأيام جيشاً عرمرما
ومها أطّلت «حضر موت» صحيفة

رأينا شعور الشعب فيها مجبها
سمعنا بها روح الحياة يخاطب ال سمعنا بها سحر البيان وقوة ال
زمان ويستقصيه بالعنف مفرما بها قدت أفكاراً وحركت جامداً
سجنان وما تروي الشجاعة عنها وناصرت أحراراً وأكبت حاسداً
وعلمت جهلاً وأيقظت نوّما فيارجل الأعمال معذرة فقد
وشجعت أنصاراً وأسكت لوّما بماذا أفيد الناس عنك وكلهم
عدمت لساناً عن علاك مترجما وإن شذ فيهم أكنه بك جاهل
يرى فوق هذا الفضل فيك مسلما ووالحق إني لست بالشاعر الذي
فلا عجباً ان ينكر الشمس ذو عمى ولكن مدح العاملين يعلم ال
إذا هم يوماً بالكلام تكلم عظام أعمال^(١) إذا ما ذكرتها
غصاحة من قد كان بالعي ملجما
تصير بها الألفاظ شعراً منظما

(١) وفي نسخة : عماد لا تحصى .

وكم مرة حاولت أن أمدح امرؤ
ولست بما أثني عليك به امرءاً
ولكن شعباً لا أرى فيه عاملاً
يجازيك بالاحسان سوءاً لجهله
وعلمته حسن الثناء عليك إذ
واعلم أن البعض يتلو قصيدي
وإن جزائي أن يقال 'معلّم'
علّيّ التغني بالثناء لأهله
وإن اندب الشعب الذي ساء حظه
فأشعر عند النطق أن بغيّ ما
يحاول أن يستوضح الناس مبها
سواك وإن ألفت لم ألف أعظماً
فأنطقته بالشكر إذا ظل أبكماً
تأخر عن حسن الوفاء وأحجماً
يراهما 'ذعاف السم والبعض' بلسماً
تخلّى لنظم الشعر يطري معلّمهما
بحق وتعلم البليد ليفهما
وإن كان تذكّار المصائب مؤلماً
أسكنان وادي حضرموت ، أمالكم

عيون ترى جور السياسة مظلماً
أما تتعدى عدة الشاي نظرة
أطار على واد ابن راشد طائر
فألقي على أهليه غاراً 'منو' ما
بكائي على شعب تمرقه الهوى
فشييه قبل الشباب واهرماً
أضاع حقوقاً للبلاد فأصبحت
زائلاً بشرع الأقوياء مقسماً
وهل قام حق للضعيف الدليل في

زمان به أضحي القوي محكاً
إلام وحتّام الغرور بني أبي
وهذا لهيب النار في الدار أضرمها
وأني ينال الغلبة في الحرب أعزل

وأني يحاري جاهل من تعلماً
أجيبوا سراعاً داعي الله قبل أن
يعاقبكم بالفقر والجوع والظلم
وإلا دعوا عزّ الحياة لغيركم
فما زال بطن الأرض للعار أكتماً

دعوا العلم إن العلم صعب مناله وإن نلتُم منه القليل المرجا
فلا تحسنوا بالعلم إلا لباسكم ولا تتقنوا بالعلم إلا التكلم
ولا تسمِعوا من جد في السعي عاملاً

لاصلاحكم إلا الأذى والتبرما
وإن ذب عنكم فاشتموه وكلما أذاقكم شُهداً أذيقوه علقماً
ولا تنفقوا الأموال إلا على الهوى وما يورث الشعب الأسى والتندما
فليس لها إلا العوائد مصرفاً وليس لها إلا الموائد مصرفاً
(لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَرْدْ بِهَا)

وليمة عرس أو ختاناً ومأتما
لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَنْلِ بِهَا قضاء مراد النفس أو تسفك الدما
هنيئاً فهذا المجد والسُودد الذي به الحظ وافاكم موفاً متمماً
وسخر أهل الشرق قاطبة لكم وجاءكم الغريُّ عفواً ليخدما
على رسلكم لا تقبلوا نصيح ناصح وظنوا السراب الماء والخسر مفنياً
فإن تصبحوا أضحوكة لا يضركم وقولوا مديحٌ إن سمعتم تهكماً
فما المجد إلا أن تعيشوا بذلة وما الفخر إلا أن تسودوا توهماً

(وقال في حفلة وداع بجاكرتا بمناسبة سفر
الامام الداعي الى الله الحبيب علي بن عبد الرحمن
الحبشي الى الحج يوم الأربعاء ١٨ رجب
عام ١٣٥٤ هـ) :

عزم ستحمده فيه عاقبة السرى وعليه نرجو أن تثاب وتؤجرا
وتحج ملحوظاً بعين عناية الـ مولى وتحظى بالجزاء موفراً
وتنال ما ترجوه من شرف المـ ولدى مقام المصطفى خير الورى
فتبثه ما نحن فيه وما نؤمـ له وما نخشى وحاصل ما جرى
يا أيها السند الجليل أراك ته ذرني وحقق سيدي أن تعذرا
حالَ التأثر بالفراق عن الإطا لة في الكلام وحق أن أتأثرا
ماذا أقول وأنت بالأعمال والأـ خلاق تفصح عن علاك معبرا
لك في قلوب المسلمين مكانة فلذا غدوت معظماً وموقرا
ولأنت أشهر بين أفراد الدعا ة وخُلِّص الوعاظ من أن تشهرا
فنى أقول (عليّ الحبشي) يعرف كل شخص من عنيتُ بلا مرا
بطريقة السلف الهداة دعوت للـ رق القويمة منذراً ومبشرا
للسالكين مدرباً للنافرين مقرباً للفاقلين مذكرا

ولكم نقرت على القلوب القاسيات لكي تلين إذا رقيت المنبرا
فإذا بمن ضم المكان لما وعاه محوقلا مسترجعا مستعبرا
يستشعر الخوف الشديد لما استحبل من المحارم نادما مستغفرا
فهناك تذكر رحمة المولى ووا سع عفوه عن أناب وكفرا
فكم اهتدى بك من غوى فصفت سريره ومن رق الذنوب تحررا
إنا نكرم من يحق لنا به وبمثله بين الورى أن نفخرا
ورجاؤنا يا سيدي منك الدعاء إذا غدوت ملتبيا ومكبرا
بين المشاعر والمآثر في الشريف من الأماكن 'كن' لنا متذكرا
واقبل تحية حاضري ذا الاحتفا ل ومن مخاطبك السلام مكبرا

(وفي حفلة وداع بمناسبة سفر السيد الجليل
أبي بكر بن عبد الله العطاس إلى حضرموت ،
قال) :

في حفظ ربك حاضراً ومسافراً	حزت السلامة بالمقاصد ظافراً
يا سيداً في المكرمات عن القيا	م بشكره أضحى لساني قاصراً
ها هم بنوك أولاء كل منهم	قد قام معترفاً بفضلك شاكراً
ها هم أولاء بنوك كل منهم	قد قام يهديك الثناء العاطراً
يا من يهتمه العظيمة قد غدا	بالعلم دار العلم هذا عامراً
نفس تسامت للمعالي صيرت	وعلاك أجمع ما عملت مفاخرها
في العزم نعرف منك سيفاً باتراً	والجود نعرف منك بحرأ زاخراً
والحلم نعرف منك طوداً راسخاً	ولدى الخطوب نرى حكيماً ماهراً
وإذا عدوؤنا رام غمز قناتنا	طمعاً وجهلاً صرت ليشاً كاسراً
ومنى أراد الدهر منّا ماربياً	ورآك تقدرنا تراجع صاغراً
علمت أهل الجبن كيف يكون من	يهوى المعالي بالحياة مخاطراً
علمت أهل الشح كيف يكون من	يهوى المكارم في الثواب متاجراً
لك في سبيل المجد كم عمل به	جددت للاسلام مجداً دائراً
ما زلت منذ نشأت تبني للعلی	دوراً وتشر للكمال مآثراً
إن يدع داعٍ للفلاح أجبت	مستبشراً ومساعداً ومؤازراً

وإذا دعا داع لدفع ملة بالمال أهلَ ائمال كنت مبادرا
 ليس البدار فحسب بل أنت الذي تعطي بلا منّ عطاءً وافرا
 للوجود معنىً ، ها أبو بكر ابن عبد الله مثله مثالا ظاهرا
 لك كم يد بيضاء في جمعة الخير التي لولاك لم يك ما ترى
 فأدرتَ دفتها بحسن سياسة زمنًا وخضت بها الخطوب مغامرا
 متألّفا أعضاءها مستحملا أعباءها حسن السلوك مصابرا
 قد قتت أنت وصاحبك^(١) بها فأضحى الكل منكم في الثواب مشاطرا
 كبرت نفوسكم ففاليتم بها ففدوتمْ رغم الأنوف أكابرا
 وتوحدت أسماؤكم وقلوبكم فلذا نرى من غاب منكم حاضرا



(١) يعني بصاحبيه السيدين المرحومين أبي بكر بن علي بن شهاب الدين والسيد أبي بكر بن محمد الحبشي - رحمها الله - .

(وفي حفلة تكريم السيد المفضل علوي بن
محمد الحضار بمناسبة عودته إلى الوطن المحبوب
حضر موت ، قال) :

أهلاً وسهلاً فالقلوب ترحّب والبشر عما في الضائـر يعرب
ذا موقف التكريم يعلن أنك عهد نجدّده وودّاً نخطب
صلة لنا قد قت أضرّحها لمن فيها يصدّق ثارة ويكذب
الدهر يبسم والنوادي تحتفي واليمن يصحب والعناية ترقب
كن حيث شئت فأنت أنت وكل قطراً ومحلّ ترتضي لك طيب
يكفيك أنك وحدك المثل الذي للناس في معنى الفضيلة يضرب
غرر الهامد زينة بالقول يكرثر مدعوها وهي منهم تعجب
سلماتجيبك بأنها شيم إلى علويّ الحضار هذا تنسب
أهلاً وسهلاً دمت يا بن محمدي تلي على الدهر الفخار فيكتب
إني أقوم مرحّباً ومودعاً ومؤملاً أني أعود أرحّب
في طي ذا السفر السعيد بدا لنا سرّ نفسره بأنك تعتب
أسمت حين رأيت حالة من بقوا بالربع تضجر من إليهم يقرب
أم أنت كالشمس المنيرة كلما طلعت على بلد بأخرى تغرب
لتعم مختلف البلاد ويستمدّ النور نخصب أرضها والمجدد

فعلى جناح الطائر الميمون تر عاك العناية إذ تحطه وتركب
 متمتعاً بالود من كل امرئ (كل امرئ يولي الجميل محبب)
 سفر إلى الوطن العزيز ومشرق الأ نوار كل فيه منا يرغب
 واد بآثار الأكابر من بني ال بطل المهاجر منذ ألف مخصب
 كم من رجال العلم أنجبهم لنشر الدين « وادي حضرموت » المنجب
 واد شبيه بالجرقة كلّه نور يشع وكل جزء كوكب
 لعب الزمان به وغيّرت الحوا دث ما عهدنا والليالي قلب
 سترى به أثر التغرب والفر يب وربما شاهدت ما هو أغرب
 فلنطوّر كشحاً عن أمور لا تليق بذا المقام لأنها لا تعجب
 وأراك لا تنسى لـ « جاوا » حقها فتعيد من تذكّارها ما يعذّب
 إن العلائق بيننا وذه البلا د تأكدت ومضت عليها أحقب
 سل عن جمال الدين واذكر عهد كو شنصين يطربك الحديث المطرب
 سل عن بنيه من الدعاة وعن موا قفهم وكيف على الزمان تغلبوا
 حق تشرف أرخبيل الهند بالإ سلام وانتظمت ممالك تهرب
 زمن مضى أخفت معالمه الطلا سم والحقائق بالرقى لا تحجب
 لا شيء في ذا العصر عصر العلم والتحقيق أقبح من كتاب يكذب
 يابن الذي ملك الزمان وتم للش رق الفخار به فغار المغرب
 طود العلوم محمد المحضار بح ر الجود غيث المجدين الصيب
 قيدوم أهل الحق في حب النبي وآله وهم الكثير الطيب
 إن كنت حين وفاته لم أستطع
 نظم القريض فذاك لا يستغرب

عَقَدَ اللِّسَانَ الحُطْبُ حَتَّى صَارَ سَمًّا لِقَوْلِهِ يَسْتَعِصِي عَلَيَّ وَيَصْعَبُ
عَدَمُ الرِّثَاءِ لِمِثْلِهِ مِنِّي هُوَ الشَّعْرُ الْبَلِيغُ الصَّامِتُ الْمُتَأَدِّبُ
يَا وَارِثَ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ مَسْلَسِلِ الْإِسْنَادِ كُلِّ ابْنٍ يَحْدِثُهُ أَبُ
لَوْ أَنَّ مَالَكَ مِنْ فَضَائِلٍ وَزُجَّتْ فِي أَهْلِ عَصْرِكَ كُلِّهَا لَتَهَذَّبُوا
تَلْقَى الَّذِي لَا تَجْهَلُ الْبِقَضَاءِ مِنْهُ كَأَنَّهُ الْخَلُّ الْوَفِيُّ الْأَقْرَبُ
لَا لِلرَّجَاءِ وَلَا لِلْخَوْفِ بَلْ هُوَ الْوَسِيْعُ بِهِ يَزَانُ الْمُنْصَبُ
وَتَرْقُ إِشْفَاقًا بِحَاسِدِكَ الَّذِي أَضْحَى بِمَا فِي قَلْبِهِ يَتَعَذَّبُ
فَإِذَا أُضْيِعَ الْحَقُّ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى سَوْ قَسْوَةُ اللَّيْثِ الْهَامِ وَتَغَضُّبُ
وَمِنْ اخْتِبَارِكَ لِلْأَنَامِ وَشَأْنِهِمْ حَسُنَ اخْتِيَارُكَ مِنْ تَوَدُّ وَتَنْصَحُ
كَالشَّهْمِ بِأَهَادُونَ طَهَ النَّدْبِ مِنْ

هُوَ فِي الشَّدَائِدِ وَالْخَطُوبِ مَجْرِبُ
يَكْفِيهِ أَنِي حِينَ أَذْكَرُ فَضْلَهُ لَا أَبْلُغُ الْإِحْسَانَ مِمَّا أَطْنَبُ
لَكَ مَخْلَصًا فِي كُلِّ مَشْرُوعٍ يَدٌ بِيضَاءُ تَصْلُحُ شَأْنَهُ وَتَرْتَبُ
وَلَأَنْتَ رَكْنُ بِنَاءِ رَابِطَةِ الْمَعَايِلِ بَلْ وَأَخْلَصُ مِنْ عَلَيْهَا يَحْدُبُ
وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ عَلَى أَسْسِ التَّقَى وَالنَّصِيحِ لِلْأَمَلِ الْبَعِيدِ تَقَرَّبُ
تَجْتَازُ أَدْوَارَ التَّطَوُّرِ غَيْرَ عَاثَةٍ بَيْنَ عَكْسِ الْأُمُورِ وَقُلُوبِهَا
عَلِمَا بِأَنْ الطَّيِّشَ يُرْدِيهِمْ وَلَوْ لَبَسُوا لِبَاسَ ذَوِي الْحِجَى وَتَلَقَّبُوا
الصَّمْتَ شَيْمَتَهَا إِذَا حَسُنَ السَّكْوُ تَوْعَدًا يَحِبُّ التَّكَلَّمَ تَعَرَّبُ
هِيَ كَالْجِبَالِ تَمْرُ مَرَّةً السَّحْبِ وَالرَّايِ نِي يَرَى مِنْهَا الْجَمُودَ فَيَحْسَبُ
يَعْنَى بِخِدْمَتِهَا الَّذِينَ عَرَفَتْ مِنْ مَارَسُوا صَعْبَ الْأُمُورِ وَجَرَّبُوا
مُتَجَرِّدِينَ عَنِ الْحِظْوِظِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ مَا يُثْلَبُ

نَحْذُ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ «فَرَّقْ تَسُدْ» نَهْجاً لَهْدَمِ الْجَامِعَاتِ فَخَرَّبُوا
 وَمَضُوا إِلَى أُنْبَانِنَا يَلْقَوْنَ فِيهِمْ أَنْ تَحْقِيقَ التَّعَاوُدِ يَصْعَبُ
 بَلْ أَوْمُومٌ أَنْ تَجْزِئَةَ الْقَوَى بِالْإِفْتِرَاقِ هِيَ الْمَلَاغِ الْأَنْسَبُ
 حَقٌّ يَخَالُوا أَنْ غَيْرَتْنَا عَلَيْهِمُ وَالتَّحْيِزُ لِلْمَقِيدِ تَعْصِبُ
 وَمِنَ التَّنَاقُضِ أَنْ نُوَيِّدَ مَا يُفَرِّقُ بِهِمْ وَنَحْنُ نَزِيدُ أَنْ يَتَعَرَّبُوا
 وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ يَرُونَ الْبَعْدَ نَا فَعَمَّهُمْ وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ يَتَقَرَّبُوا
 فَلَنَتْرَكَ الْأَيَّامَ تَوْقِظُهُمْ عَلَى مَهْلٍ وَفِي بَذْلِ النِّصِيحَةِ نَدَابُ
 وَلَقَدْ خَرَجْتَ مِنَ السَّلَامِ إِلَى الْكَلَامِ مَ إِلَى الْمَلَامِ كُنْ بَلِيلٌ يَحْطُبُ
 فَاسْلَمْ وَدَمِ يَابِنِ الْأَكَارِمِ ظَافِراً
 طُولُ الزَّمَانِ بِمَا تَحِبُّ وَتَرْغِبُ
 وَنَحْيَةُ مَنِي إِلَيْكَ عَلَى الدَّوَامِ
 يُؤَرِّجُ الدُّنْيَا شِدَاها الطَّيِّبُ

(وألقى في حفلة وداع السيد المهام
أبي بكر علي بن شهاب ، عند سفره إلى
حضر موت ، هذه القصيدة) :

سرّ آمناً في الحط والترحال متمتعاً بالمرز والإقبال
متبوّئاً عرش المعالي فائزاً بثواب ذي الانعام والإفضال
سفرٌ إلى الوطن العزيز يحفه ظفر بما ترجو وحسن مآل
سرّ مطمئناً إن غرسك قد نما وزها فسافر مطمئن البال
فلقد غرست مدارساً وسقيتها العلم الصحيح فأثمرت برجال
علتهم طرق الفضائل والعلى والمكرمات وصالح الأعمال
بك أصبحت جمية الخير الشهيرة في النوادي كعبة الآمال
يتزاحم الورّاد طلاب المعالي رف حول موردها الهني الحالي
أنت الرئيس لها بشخصك حاضراً فإن ارتحلت رأستها بالحال
أنت الرئيس أقيمت أو سافرت ترأسها برأي ثاقب ونوال
قد قمت أنت وصاحبك بها فكلٌّ منكمُ شهمٌ مثالٌ كمال
ووجدتم نعم المعين من العفيف ابن الحسين الأجدد المفضل^(١)
لا زال في نشر العلوم مشاركاً ومع الأفاضل في المقام العالي

☆☆☆

(١) هو المرحوم السيد المفضل عبد الله بن الحسين الميبدروس .

(وعند توديع صديقه الحميم السيد العامل
الحسين بن صالح الحبشي ، عند سفره إلى اليمن
السعيد ، قال) :

وصار يحده فينا فريدا	سمى نحو المولى السعي الحميدا
فهاجر يقصد اليمن السعيدا	وأوجس من تفرّينا شقاء
يعيش عن الذين طغوا بعيدا	فذكرني المهاجر إذ رأى أن
عراق المال والعيش الرغيدا	فيهم حُضرموت مخلّقا في الـ
بفعلك أعرف الرجل الرشيدا	عرفتك يا حسين حليف صبر
وكم أسمعنا الرأي الديدا	فقد علمتنا طرق الماي
على من خالف المولى شديدا	شوقا إذ ترى الضعفاء لكن
ولا ترضى مع الضعة الجديدا	تميل مع الفضيلة حيث كانت
لك الخير الموفر والمزيدا	ففي حفظ الإله ومنه نرجو
عملت لنا وننشده نشيدا	وثق أنا سنحفظ كل ما قد

(وفي مدح صديقه الشيخ الجليل
محمد بن سالم بار جاء صاحب جريدة «الاقبال»
قال) :

صدق وإخلاص وقلب مؤمن وجليل صبر للعواقب يضمن
وإذا كبير النفس كلل سعيه عون الإله فكل صعب هين
فله المآرب بتنقضي وله المفا لب يرعوي وله المعاند يذعن
لم يعدم الزمن الرجال على وجو د بقية منهم أتيت تبرهن
ثق يابن سالم إنني أرعى الجميل وأذكر الودّ القديم وأفطن
مهما تقلبت الأمور أو افتره نا في الظواهر أو تباعد موطن
فإذا عددتك في الرجال فذاك أد نى ما يقال وذاك حق يُعلن
وإذا مدحتك فالثناء على الفض ثل والمكارم يستطاب ويحسن
إن الفضائل والمكارم كلها خفيت يحليها التقى والمعدن
عشرون عقداً في جهاد عدوة ال إسلام نعمن في الكفاح وتمعن
حق الكلام لكي نقدر في الكلا م فلا نفصله يكال ويوزن
فبكل باب مهلك وبكل جسر مزلق وبكل فج مكن
سمعوك في الإقبال تزار فانشوا فرقاً وودّوا خيفة لو تدمن
فأريتهم معنى الثبات وإن جم الذل والإيمان ما لا يمكن

(وعندما بلغت جريدة « حُضرموت » ،
السنة العاشرة ، هنا شاعرنا صاحبها بقصيدة
عصاء ، قال) :

سمى ففدا النجاح له قريناً وجدّ فجاوز الشوط البطينا
وأفصح في البيان فأحرز السبق ق فهو الكاتب (المشهور) فينا
وأصدر «حُضرموت» فأسكت المبطلين وأنطق الحق المبينا
بها أعطى الأمانة حقها فاستحق بأن نسميه «الأمينا»
وسار بها مجاهدة بعزم متين تخدم الدين المتينا
فنوَّرت العقول وشيدت في بناء النهضة الركن الركيننا
وأسمع صوتها الغربي من جا نب الشرق التوجع والأنينا
وإنا بالظواهر قد نُخدعنا ومن باب التفرق قد أتيننا
أهابت بالحضارم عرقتهم طريق صلاحهم دنيا وديننا
فقابلها من العقلاء عطف يقللدها وسام المخلصينا
وعارضها من السفهاء هجر
يُري مَنْ لا يرى بمن ابتلينا

ويسمع عالم الإسلام منهم
 بواذر قظهر الداء الدفيننا
 أهني حزموت بما لها في القلوب فأنظّم الدرّ الثميننا
 وأشكر (عیدروس) ومسعديه الأكارم والكرام الكاتبيننا
 أهنيها بعشر عاشت الدهر للأحفاد تبقى والبنينا
 أهنيها وقد نشطت إلى الوخذ بعد تروث في السير حيننا
 ثبات حفاً بالتوفيق في نيله كان الإله لها معيننا
 فكم صحف لنا ظهرت طواها الز
 مان وهذه تطوي السنينا
 وكم غمز الأذى منها قناة
 لهول الخطب تأبى أن تلتينا
 إذا وقفت مدافعة عن الحق فهي الليث إذ تحمي العريننا
 تسجل قولة الجاني فيبقى بما خطت أنامله رهينا
 وتهدم بالحقائق كل ظن وتهدي الوام الخبر اليقيننا
 وتمحض نصحبها صوراً تجلت بحركة بأيدي المفرضينا
 وجهاً لأضاعوا الرشد لما غدوا تحت القميص منوئينا
 على صنم الهوى في صورة العلم والإصلاح ظلوا عاكفيننا
 أهذا الاجتهاد سمى بكم فانطلقتم في الضلال مقلديننا
 أم الداء الدفين يسوقكم مر غنين إلى ولاء الملحدينا
 لتتخذوا الهوى لكم إلهاً ويُنقض سلالة اختار ديننا

أنقأ كلنا جزأ بقرن تذكرنا الحوادث ما نسينا
أجیرتنا رویداً نحن أدری بكم فتحدثوا متحفظینا
فقد أوغلتوا فی المجر حق أضتم مرکز العرب المکینا
أیشفی غیظکم أن تخلو الأر ض من أبناء خیر المرسلینا
خذوا آی کتاب فلانکم إن محو توها من الدنیا نحینا
دعیهم «حضر موت» وواصلی السیر مرغمة أنوف الحاسدین
ونحن ککل ذی شرف ودين ندافع عن حیاتک ما حیینا

(تهنئة بالوفاق بعد الانشقاق الذي حصل
بين بعض بيوت العلويين بحضرموت ، وذلك
عام ١٣٤٩ هـ) :

صوت هذا البشير في كل ناد سرّ أحبابكم وغازط الأعادي
فاهنشوا بالوئام يا آل طه وابشروا بالسلام أهل الوادي
هدم الحلم كل ما أخترالسّ ير إلى الاتفاق والاتحاد
وبنى في مكانه صرح عزّ بالتآخي غدا رفيع العماد
ما ألدّ الوفاق بين ذوي القرى وما أقبح الجفا والتعادي
إن بشرى اتفاقكم آل طه هي بشرى صلاح كل البلاد
فبكم يُهتدى وفي كلّ أمر أنتم قدوة لكل المباد
ومقام الأشراف في كل شعب كمقام القلوب في الأجساد
غير أن الشريف إن لم تشرفه فعالم أحق بالانتقاد
والنسيب الذي تشدّ به أطوا ره حجة لأهل العناد
فرق ما بيننا وبين أساطير ن العلى من جدودنا الأجداد
هائل ، فانظروا إلى ما عملنا وانظروا في مآثر الأجداد
وابتنوا مجدكم طريفاً ولبثوا رغبة في الوئام صوت المنادي
فلكم وحدة يحاوة قد قسا مت وهاتيك مثلها في البلاد

كتبت آية الوفاق على وجه الليالي في أبرك الآحاد
 نصّها في اتفاق رأي أبي بكر مع ابن الحسين كل السداد
 قتلاهما مستبشراً كل قالٍ وتغنى يشدو بها كل حادي
 وأقنا بها دليل تصافى خرس من ألسن الحساد
 من من الناس لا يُسرّ بهذا إلّ إصلاح والصلح غير أهل الفساد
 ذلك الحق من أباه هو المبطل مها ادعى لزوم الحيات
 إن يوماً به قد اجتمع الشمل ودارت به كؤوس الوداد
 وازدهت فيه باتفاقكم الفنا وكل القرى وكل البوادي
 هو يوم في غرة الدهر ميمون وعيد من أعظم الأعياد
 يوم حفت تلك المواكب والأفراح ملؤ القلوب والبشر باد
 بالميامين من بني علوي الفخر بيض الوجوه بيض الأيادي
 فوق طوق تعدادهم كلهم أهل هدى والجميع آل الهادي
 تلك يابن الحسين مكرمة تجني ثناء بها مدى الآباد
 ودليل على الشهامة والحلم وحب العلى ونفع العباد
 جدك العبدروس والسرّ يسري فيثرى في البنين والأحفاد
 فاسمك اليوم واسم ذي الهمة الشمم أبي بكر ابن شيخ الجواد
 أصبحا في الفخار والعز والمجد وبذل الندى حديث النوادي
 إنما تنهض الشعوب بأمثا لكما من نوادر الأفراد
 لست في معرض الثناء على المرء أبيع المديح بيع المزداد
 بل هو الصدق والحقائق كالشمس ترى في مطالع الإنشاد
 فانتهج سيرة الجدود أبا بكر ر فيها بلوغ أقصى المراد

وتحدث بمجدم إن أعما لك تقضي بصحة الإسناد
 مثلما حدثت بمالك في كـ بـ العلى من تجلّد واجتهاد
 عزّمات إذا ارتقت برج عزّ جاوَزته وطالبت بازدياد
 وكما حدثت بسعيك في فتح طريق على ذرى الأطواد
 همة خرّت الجبال لها دكنا وسوّت بين الربى والوهاد
 ثم شقت على الشهاب طريقاً قرّبت شقة النوى والبعاد
 فأقم حولها المعاقل واذكر كيف تُرضي كما عرفت البوادي
 وإذا عاث عاث ساءه الاصلاح أو غره ذور الأحقاد
 زجرة للمعيّنين بالأمن تعيد السيوف في الأغهاد
 أتواني أبقي إلى حين يقدو بُعدُ سيون ساعة من سعاد^(١)
 بشروني أظير شوقاً فبنتُ الجوّ حول المطار والجوّ هادي



(١) «سعاد» : اسم من أسماء مدينة الشعر ، سقط رأس شاعرنا .

(وبعث إلى جماعة الدفاع عن العلويين
بالقاهرة بهذه القصيدة ، وذلك عام ١٣٤٩) :

الحق أعظم في القلوب مقامه	من أن يضام وإن عفت إعلامه
فإذا بدا غاب الضلال وأهله	وإذا تحدث فالكلام كلامه
هيات يخذل من سمى ودليله	خير البرية والقرآن إمامه
ورضى الإله من القيام منافعاً	عن آل أحمد قصده ومرامه
جلب الزمان حضارة كسفت شمو	من الشرق فاسودت بها أيامه
أخذت تعالج بالثقافة داءه	فتعددت بدوائها آلامه
وتكاثر أوصابه وتخذرت	أعصابه وتنوعت أسقامه
حق إذا عز الدواء وقررت	لشراح أن دواءه إعدامه
عدت إلى الأخلاق تنسف صرحها	في الشرق حق يستحيل قيامه
وأرت مناهج للتفرق وجهت	من كل شعب نحوها أنعامه
حلّت من الشرق الروابط فانتثنت	ترهو بقومياتها أقوامه
فتفرقت آراؤه وتكاكرت	أجناسه وتباينت أقسامه
تخذت لها من كل شعب آلة	تلبيه فاستخذى وطال منامه
فاستعملت ضد الكرام لثامه	واستهدفت لأذى اللثام كرامه
وأنت بهذا نحو مصر تخادع الشبه	بـ الأبيّ فردّها إسلامه

كتب المؤجّر^(١) في السياسة جملة
راش السهام يريد آل محمد
وتألفت للذب عن آل النبي^(٢) جماعة من دينها إكرامه
قامت قريع الكفر والإلحاد من
عليّ الأمير^(٢) بسميها فأناها
فعلى ولاء الآل برهن فعله
لا بدع فالأيام تعرفه حمى
فله تجاه الملحدّين مواقف
هذا هو التاريخ عاد فيننا
يا مصر إن الشرق يشرق بالأذى
يرجو من الغرب احترام حقوقه
حق الضعيف بلا محالة ساقط
ما بال عصر النور سوّد وجهه
ما بال هذا الغرب جنّ جنونه
ضاقّت فيّافي الأرض عن أطماعه
نحن افتلنا بالغريب وبيننا
حق أعزّ المستفيد غناؤه
إن المصالح للغريب هي التي
ولأجلها صلى وصام ففرنا
فلو انتفت تلك المصالح لم يطل
لولا السياسة ما جرت أقلامه
وسراع ما عادت إليه سهامه
جماعة من دينها إكرامه
غضب الإله ونكّست أعلامه
من عطفه ما يقتضيه مقامه
وعلى وجوب السمي دل كلامه
للدين من أن يستباح حرامه
فيها تجلّى بالهدى استعصامه
عمر يؤيد دينه إقدامه
وتساق في صور الورى أغنامه
والغرب تأييد القوي نظامه
إذ أن برهان القوي حسامه
ظلم يحى نور العلوم ظلامه
وعلى اقتسام الريح طال خُصامه
فاشدت في الجوّ الفسيح زحامه
راجّ الجديد حلاله وحرامه
وأذل كل مفرط إعدامه
ثبتت بها في شرقنا أقدامه
تسبيحه وصلاته وصيامه
ما بيتنا خوف الهلاك مقامه

(١) المجريدة التي كان يصدرها الملحد الجيلاني بسنغافوره .

(٢) الأمير الرحوم عمر طوسون .

ولتَقَرَّ من وجه البلاد وقُوتُضت هرباً من المحلِّ المبيت خيامه
ولعاد وهو يرى الإياب غنيمة ولعاد للشرق الوديع سلامه

. . .

يا شرق إنك مهبط الدين الحنيف على ربوعك رفرفت أعلامه
فانهض به تحيي الفضيلة إنها موودة منذ عطلت أحكامه
وانشر ثقافته التي كم هذبت شعباً فتم وفاقه ووثامه
واشرح حضارته التي من شأنها إعزاز من غمرته لا استخدامه
قم سوف تلقى في الكنانة معشراً يرعى لديهم حقه وذمامه
فكانها حقاً كنانة شرقنا حفظت بها للثائبات سهامه
وكان (أزهرها) المقدى فوق صد ر الشرق من عهد المعز وسامه
أثر حاة الدين تشهد أنه هو فخر هذا القطر لا أهرامه
سيظل للتهذيب أعذب مورد ويفوق كل الجامعات نظامه
في ظل من أحسى المعاهد عهده حق بها عمّ الورى إنعامه

. . .

ملك الملوك فؤاد جسم العلم من نهضت بمصر إلى العلى أيامه
فعليك يا مصر السلام مكرراً مستغرقاً حقب الدهور دوامه
وعلى الجماعة من محبهم الثناء يطيب بالشكر الجميل ختامه

★★★

(وقال - بل " الله ثراه - في حفلة تكريم
السيد العالم المذهب عبد الله بن أحمد بن يحيى في
نادي مدرسة الرابطة العلوية بوصولو جاوا ،
ليلة السبت ٢٣ شوال عام ١٣٥٩ ، قال) :

سمعت الصدى إذ قلت أهلاً ومرحباً تردده الأقطار شرقاً ومغرباً
لتحمل أمواج الأثير تحية أحيي بها فيك الشباب المهدبا
ويستقبل الناس الربيع بمظهر الحفا وة إجلالاً عن الحب معربا
ولو لم تكن أنت الربيع لما بكى الفهم ولا غنتى الحمام وأطربا
ولا باهت الصولو فخاراً بروضها إلا أنيق^(١) ولا اهتزت رباه وأخصبا
ولا عطرت أنفاسه بأريجهم - النسيم ليلقاك النسيم مطيئبا
يداعب أغصاناً يفتح زهرها على مهل ضحك عليه تغلبا
كأن له بين الفصون ونورها يضاحكه والطل يسقيه ملعبا
إذا بزغت شمس النهار رمت على المناظر ثوباً من شعاع مذهبها
وإن جن ليل فالسكون وروعة الظلام جلال يشعل السهل والربى
تراءت به ثم الجبال يراقب السمعم منها بالضباب المجلببا
أطل عليها البدر يختال سافراً فإن خاف لوم اللاتين تنقبا

(١) مصيفها المشهور .

يَحْسُ خَرِيرُ الْمَاءِ مَنْحَدراً كُنْ بِهِ قَلْقُ خَوْفاً يَجْأُولُ مَهْرِباً
فِيؤْنِسُهُ وَالْبَدْرُ خَيْرُ مَوَاسِنٍ وَيَجْرُسُهُ فِي اللَّيْلِ مِمَّا تَهَيَّبُهَا
مَنَاظِرُ تَسْتَهْوِي النُّفُوسَ فَكَمْ تَمْلِكُ الْحُسْنَ مِنْهَا لِلنُّفُوسِ وَكَمْ سَبَا
فَلَا بَدْعَ أَنْ فَضَّلْتَهَا غَيْرَ أَنَّنِي بِأَيِّحٍ مِنْهَا فَيْكُ أَصْبَحْتَ مَعْجِباً
مَزَايَاكَ جَمُّ وَهِيَ فِي النَّاسِ آيَةٌ بِهَا يَتَعَدَّى الْمُؤْمِنُونَ الْمَكْذِبَاتِ
إِذَا قَالَتْ الْآيَامُ مِنْ ذَا تَجَاهَلَا وَرَبِّكَ فَضْلاً قَدْ حَبَاكَ بِمَا حَبَا
فَقُلْ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، آتَانِي الْهُدَى وَأَحَدُ رَبَّنَايَ تَقِيّاً مِنْ الصَّبَا
وَمِنْ آلِ يَحْيَى لِي تَرَاثَ أَخَذْتَهُ الْكِتَابَ فَصَارَ الْعِلْمُ بِالْدِينِ لِي أَبَا
وَبِالنَّسَبِ الْعِلْمِي أَدْرَكَتْ مَا عَلَى انْتِسَابِي إِلَى خَيْرِ الْأَنَامِ تَرْتَبَا
وَبِالْأَخْذِ وَالْإِسْنَادِ عَمَّنْ لَقِيتُ مِنْ أَوْلَى الْعِلْمِ أَعْلَامُ الْهُدَى نَلْتَ مَا رَبَا
عَرَفْتُكَ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ بِمَا بِهِ لَدَى كُلِّ مَنْ عَاشَرْتَ صَرْتَ مَحْبِبَا
فَشَاهَدْتُ فِيمَا قَدْ شَهِدْتُ تَوَاضَعاً بَعْزٍ وَفِي الْحَقِّ الصَّرِيحِ تَقَلُّبَا
وَلَمْ أَرَ إِلَّا فَيْكَ ذَا ثَرْوَةٍ مِنَ الشَّبَابِ بَ تَقِيّاً مُسْتَقِيماً مُؤَدِّبَا
تَرَى الْعَزْزَ فِي تَقْوَى الْإِلَهِ كَمَا تَرَى التَّحَضُّرَ فَخْراً وَالتَّحَضُّرَ مَذْهَبَا
وَلَمْ أَرَ فِيمَا فَيْكَ شَيْئاً مِنَ الْهَوَى أَوْ الْكِبَرِ بِمَا كَمْ بِهِ مُؤَسِّرٌ كِبَا
فَأَنْتَ مِثَالُ الْفَضِيلَةِ سَائِرَ التَّحَضُّرِ إِذْ عَرَبْتَهُ فَتَعَرَّبَا
قَدَرْتَ وَلَمْ تَتَّبِعْ هَوَاكَ وَكَلِمَا ار تَقَى بِكَ حَظَّ نَلْتَ فِي الْخَيْرِ مَكْسَبَا
وَمِمَّا الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ تَمْلِكُ نَفْسَهُ وَعَنْ قُدْرَةِ عَافِ الْهَوَى وَتَجَنَّبَا
وَلَمْ يَرَهُنَّ مِمَّا أَحْدَثَ النَّاسُ غَيْرَ مَا يَكُونُ إِلَى الْمَوْلَى تَعَالَى مُقَرَّبَا
إِذَا قُلْتَ شَرّاً أَخْلَصَ الرَّدَّ زَاجِراً وَإِنْ قُلْتَ خَيْراً قَالَ لِبَيْكَ مَرْحَبَا

• • •

نظرتُ بمنظار السنين فلم أجد بها من طباع الناس إلا التقلبا
 وحسبك بالستين تمرُّضَ خبرها شريطَ نضال علمته المجرِّبا
 فكم قد رأينا من إذا ضاق عيشه أناب وإن فاضت موارده صبا
 وكم قد رأينا من إذا شام بارقا تنكَّر مغرورا وبالحق كذبا
 وكم ترك الآباء للجهلاء من بنيم كنوزاً في الهوى ذهبت هبا
 فقدنا المربي والقرين فقل أن نشاهد في النشء السري المهدبا
 فهم بين مفتون بخادع مظهر وبين ضعيف زند ممتة خبا
 يظنون إدراك المعالي مجرد الكلام فيكفي أن تُقال وتكتبَا
 وصار لهم في الدين رأي هو الذي تسبَّب عن تأثيره ما تسبَّبَا
 تركنا يقيناً في يدينا من الهدى

نتابع وهما فاصطنعنا التغرِبا
 ولاج لنا برق المطامع وانتهى
 بنا الأمر أن عُدنا نرى البرق خُلبا
 خُديعنا فقلُّدنا وقالوا نجدد التقديم فجددنا لنذكر ما أربا
 فلم نر في التقليد شيئاً يفيدنا ولم نر في التجديد شيئاً مرغبا
 بأي حديث يؤمن الناس بعد أن تسرب في أفكارهم ما تسربا
 إذا ما دعونا للفضيلة صوِّروا لها شبحاً مستبشع الوجه مرعبا
 وإن عرضوا رسم الرذيلة أحكوا الخديعة في جعل القبيح محبباً
 وكيف يرى نور الحقيقة مُعرض يرى كل داع للهدى متعصبا
 أننھض والأخلاق تقعدنا ونشتري ببسيط الجهل جهلاً مركباً
 غي يرى أن التعصب خلة إذا بقيت في الشعب لن يتهدبا

• • •

أنستقبل اليوم العصيب بفتنةٍ قد اتخذت في لجنة اللهو مسرباً
فهذا أب في مجلس الخير عاكف وذاك ابنه يشي طليقاً مسيئاً
وذا رجل مستغرق في شؤونهِ وتيار هدم الدين والمجد في الحبا
وليس له في أهله الأمر إنما عليه ليرضوا أن يجد ويتعبا
لنترك ما يدمي القلوب متى نشوب فإن السيل قد بلغ الزبى
ألا لا يظن البعض ألا يصيبه السوء بأرض قد تفتش بها الوبا
فيهمل من أمر الوقاية ممكنا ويفتح صندوق الآلئ لتنهبا

• • •

أراني أنسيت المقام ذهبت في السموعظ والشكوى وكنت مرحباً
لأنني أرى ما لا يرى بعضنا أرى إلى مركز الإيمان سهماً مصوباً
فإن لم أقلها عشت دون مكانتي أجرع توبخ الضمير مؤنباً
وكم رام هذا الدهر أن يستبد بي ويأبى إبانى أن أعيش مذبذباً
فلست إذأ في الجامدين ولا مع الذين لهم في اليوم عشرون مذهبا
ولكنني في حزب من سكنوا إلى الحقائق واختاروا رضى الله مطلباً
ومن عرفوا ما يثمر الجهل والهوى بثاقب رأي يستشف المغيباً
على خالص الإيمان ما دمت وحده أموت وأحيى منعماً أو معذباً
وبالبشر ألقى الموت دون عقيدتي إذا لم أجد غير الأسنة مركباً

• • •

ترينا الليالي وهي سائرة بنا غريباً أمور من رآها تعجبا
ترينا شعوب الغرب والشرق حولها مشرقة سارت وسار مغرباً
تنادي بأن الغرب قد عاد راجعاً إلى الدين من حمل الحضارة متعباً
يرى كل ما قد كان يحسبه من الفتون رقيقاً ظاهراً قد تغيباً

ولم يبق إلا العار والنار والسُنا ر والبغي والإلحاد والفسق والربا
وعاصفة الأطماع تعصف والهوى يشير لإشعال الحروب التحزبا
لذاك أفاق الغرب ملتجئاً إلى القُر ان مقررأ انه كان مذنباً
يصرّحُ أن الناس تابوا ولم يروا لهم بعدها إلا إلى الله مهرباً
ويعلن أن الدين هذا هو الذي به كشف العلم العلاج المحرّباً
فتختاره الدنيا إلى الخير قائداً يقود بها جيش السّلام المدرّباً
ويعتز بالإسلام من كان ضده ويصبح عوناً من عليه تائباً
ليظهره المولى على الدين كله كما شاء شاء الكفر ذلك أم أبى
فيسلك بالعلم الجديد طريقه وينشر في الدنيا النظام المهنّياً
وتغدوا بلاد الكفر بعد رجوعها إلى الدين روضاً بالفضيلة مخصباً
ويجعلها الإسلام أرقى ثقافة وللمثل الأعلى مدى الدهر مضرباً
يقرر فيها علمه ما تجاهلت ويمر منها عدله ما تخرباً
وينصف فيها شرعه من غدا بعلة الضعف غنماً للقوي ومكسباً
ويُلزِم من يبغي الإباحة حده ويَقْنِيع من مارى ويُنهض من كبا
ويرفع شأن الأمّ يمنحها من التصرف حقاً والتملك مارباً
ويشركها في إرث من لم يدع سوى المقار فما كانت ترى فيه مذهبا
ويُرجِع من شذّت إلى دارها وقد رأت رغبة في الخير أن تتعجّباً
فإن يكن التقليد للغرب فلنعد كما عاد ولنأبى الفساد كما أبى
وإن يكن التجديد فالمذهب الجد يد في الغرب عود السافرات إلى الحبا
فسبحان خلاق العقول ومنقذ السمطيع ومردى في الهوى من تنكبا
بذا أكفني والصفح أرجوه إذ جرى السيراع بما يلي الضمير فأطنبا

. . .

ويا لجنة التكريم معذرة فقد
عرفت الذي استدعى الكلام وواجبا
ولي فيك آمال لأنك زهرة الشبا ب ولم أعرف شاباً تهيبا
فمستقبل الأيام دونك فاعددي له منك لا منا الخير المحربا
وما أنت تلقاء المثال الذي به نفاخر 'خلقاً' فاضلاً وتأدباً
فدم يا مثال الفضل والنبل قدوة الشباب وفي أفق السعادة كوكبا

(وألقى القصيدة التالية في حفلة استقبال
أقامتها الرابطة العلوية بـ « جاكرتا » للطيارين
العراقيين حينما عرّجوا على جزيرة « جاوا »
عند عودتهم من « أمريكا » أوائل الحرب العالمية
الثانية في طريق عودتهم إلى وطنهم « العراق »
فقال) :

الجو ميدان السباق الأكبر فيه المجلي بالقضية يظهر
فيه السوابق من بنات العلم تهزأ بالجيوش وبالمعاقل تسخر
تفري العواصف والسحاب كأنها ملك الهواء له السحاب مسخر
طوراً تحجبُ بالغيام وتارة ترضى بجارة الزمان فتسفر
تعلو فتهمس للنجوم وتنثني فتري الجحافل تستغيث فتمطر
مطرٌ به المستودعات وماتكنُ من الشرور صدورها تتفجر
عباس بن فرناس قبل الغرب ظل يعالج الطيران فيه يفكر
فلنا على الطيران فضل صار منه الغرب مُشتقاً ونحن المصدر
فإذا ملكنا منه هذا العصر نا صية الهواء فنحن حقاً أجدر
الوقت علمنا بأن العصر عصر الطائرات بها القوي يسيطر

وبها يعلم غيره حفظ العهود والمصالح والحقوق يقرر

. . .

يا قادة الطيران من نسل الأولى قادوا الورى بكم الجزيرة تفخر
أنتم حماة الدين والدنيا مَوا قِفْكُمْ إلى يوم القيامة تشكر
شرفتمونا بالزيارة حققت صلة يقاومها الزمان فتظهر
بكم احتفينا معجبين فحجكم ملؤ القلوب وفضلكم لا ينكر
فيكم رأينا يعرباً دمه على بُعد الزمان وطوله يتحدّر
فيكم تمثلنا الجزيرة وهي بالعهد الجديد وبالوفاق تبشر
فيكم تمثلنا العروبة 'تسمع الدُّنيا رسالتها كتاب ينذر
قام العراق به يعلم من طغى أن العزيز على الأذى لا يصبر
إن العراق من الجزيرة كلها عرق الحياة به تحسُّ وتشعر
ومن الجزيرة عالم الإسلام في شرق البلاد وغربها يتأثر
عزُّ العروبة عزُّ دين المصطفى وبعزه جيش الفضيلة ينصر
ويقام ميزان العدالة يستتب الأمن تزدهر العلوم وتثمر
ويسود في الأرض السلام مؤيداً والحق يعظم في الصدور ويكبر

. . .

فرض علينا أن نعيد الأمن في الدُّنيا فحالتها بسوء تشعر
لا ضير إن قل العديد فإنما بفعالها الأمم العزيزة تكثر

لا تبهر العربيُّ أُنْبَهَةٌ فقد ملك البسيطة وهو أشعثُ أغبر
العلم والإيمان قد رسما لنا خططا بطول العهد لا تتغير
بالغرب حدثنا الزمان ونحن بالغرب الجديد وما يحاول أخبر
أُممٌ بغت وعتت يمزق شملها حرص على الدنيا وحظ مدبر
ثقة الحسينِ وغيره بوعودها خطأ رجعا عنه لا يتكرر
إن العروبة آيةٌ مَتَلَوَةٌ كسرى يلقتها الزمان وقبصر
قامت سياستها على عدل وقب سبقت حضارتها الذين تحضروا
وثقت بمولاها فأظهرها على أعدائها فتقدمت وتأخروا
وتربعت عرش السيادة في الورى تنهى بآيات القرآن وتأمر
رفعت على الدنيا ولما يعض قر ن راية الإسلام نوراً يُبهر
فإذا بأقصى المشرقين مهلل وإذا بأقصى المغربين مكبر
وإذا يجيش من سلاله يعرب خلقٌ تحاهم الليوث تزجر
يحمي حمى الشرق المنيع فمن دنا أو حام أرجعه المهنّد يقطر
فكأنما تلك القلوب لدى الوغى زبرُ الحديد قساوة لا تُكسر
يهتز قطر الأرض من وثباته وجلا ويذهب بالنهار العنبر
دار الزمان وجاء عصر الجد وال آلات واحتجب القنا والمغفر
من بعد سطح الأرض صرنا حول أفلاك الكواكب في السماء نغسك
ونسوق أسراباً إذا غارت رمت بالموت لا تكبو ولا تتعثر
تدري بعلم الكشف ما تحت الثرى فتصب ما يخفى وما لا ينظر

فإذا أقام البعد سداً وابتغت علم النجوم أبان عنها المهر
تذر العواصم دورها وقصورها خبراً مع القصص القديمة يذكر
فإذا عفت أطلالها ورسومها عادت إلى ما في القبور تبعثر
نذُرٌ يسخرها على من ضل حق يعرف الحق العلي الأكبر
ويخاطب الأمم التي حلت رسالته : أعدوا ما استطعتم تنصروا
فيقوم بالأمر العراق وللزعامة والزعامة حقه يتصدر
إن القضية قد تطور شأنها وغدت عن الأمل الكبير تعبّر
منذ قام أبناء العراق يعلمون الناس كيف يقيمها من يقدر
لم يأخذوها بالكلام وإنما يوم الرميثة بالحسام تحرروا
بدمائهم كتبوا على وجه اللبالي ما عرفت وسطروا ما سطوروا
فإذا الشجاعة أحرف مكتوبة والغرب يقرأ والعراق يفسر
وإذا الشعوب أتت تفاخرنا بمن شادوا وسادوا في البلاد وعمروا
فبفصيل محي العراق ونجده الفازي إذا ذكر الأكر نفخر
لها مواقف في الدفاع أجلها فأمرها في نفسه من يكر
إننا إذا ذكرنا تقيض عيوننا ونحس إن قلوبنا تنفطر
وبفصيل الثاني لنا أمل يسائر نشأته وكل عام يكبر
قام الوصي بما به تملي الحمية من تفانٍ في الرعاية يؤثر
لنراه في يوم بتاج الملك ملأ العرش علماً للأوامر يصدر
ويرى الجزية كلها ترنو إليه وفي قضيتها يجد تنظر
ما الجد إلا العلم والإيمان والجيش المدرب والسلاح الأحمر

فابنوا المصانع في حماكم واحرزوا رقم القياس فثامكم لا يقصر
وإذا بنيتم مسجداً فابنوا مجاً نبه الخطيرة للسلاح وشمروا
وعلى كنوز الأرض بالعلم الذي دل الغريب على الدفائن فاحفروا
لا خير في علم يلا دين ولا خلق متين في الشبيبة يبذر
ربوا البنين على الرجولة من سمو م الغرب تفتك بالصغار تحذروا
عفواً ومعدرة فذا برهان إخلاص الحب ومثلكم من يعذر
إني أعبر عن شعور بني أبي يجزائر الشرق القصي فأشعر
وأقول والآمال ملء جوانحي بالفوز أنظمها وطوراً أنثر
أيثان يرجع للجزيرة مجدها ومضى يُزيئها الطراز الأخضر

(وبماتسبة افتتاح المدرسة التي بناها من
جيبه الخاص ، المحسن الشهير حسين بن أحمد
ابن شهاب الدين ، بمدينة « فكالوغان » ،
وذلك في شوال ١٣٥٩ هـ قال هذه القصيدة) :

لمن ياترى هذا المقام المشرف به الأجر يبقى والثناء الخلف
هو المجد لا يحظى به غير سابق إلى الخير في كسب العلم لا يسوف
هو الجود في بعض النفوس سجية وفي بعضها إن حاولته تكلف
هو العزم إن العزم يسبق بالذبح له كتب التوفيق عن تخلفوا
إذا جهل الناس الكرام فما هو الحسين عليهم من ذرى العز يُشرف
وذا معهد العلم الذي قد أقامه به إن جهلت المخلصين يُعرف
رزقت المعالي يا ابن أحمد نعمة فحدث بها من للعلمي يتشوف
شهاب من العزم استهان بعزمه الصعاب إذا ما انقض لا يتوقف
شفقت بحب العلم والعلم سلم إلى الخير بل نور به الحق يعرف
به الدين يعلو والرضى بعدُ يشمل الحياة وما فيها به الكون يكشف
به إن سلكتنا منهج الحق ننفذ الذين أُصيبوا في العقول ونسعف
به يستعين المصلحون إذا دعوا إلى الحق يوماً من عن الحق يصدق

به علم الإسلام فيما مضى على جميع بقاع الأرض أضحى يرفرف
 وبالعلم والإيمان قامت حضارة لنا حين كان الغرب في الجهل يرسف
 هي الدين والدنيا هي البر والتقوى قدونك سل تاريخها فهو منصف
 إذا أصدر الأمر الخليفة باتت القلوب له في الشرق والغرب ترجف
 وكنا وكنا ثم صرنا وما لنا من الأمر حق ما به الشخص يعرف
 بنا دارت الأدوار ها نحن في مواطن الأمن أو من حولها نتخطف
 وها نحن في كف الزمان بضاعة تباع وتشترى بل ثمان وتقذف
 تمرنا الأيام بالذل بعد أن لعبنا بها لما أتت تتزلف
 حضارة هذا العصر أودت بنا أما ترى جيشها نحو الفضيلة يزحف
 أضعنا لنحظى بالرقى كياننا فلم يغتنا هذا الرقي المزيف
 يحاذبنا حبل التجدد جامد وغير تولاه الهوى متطرف
 ويقعدنا التقليد والجهل يفسد العقول وتيار الغرب يحرف
 شغفنا بتكليف الحياة فأصبحت مداركنا من دونها تتكيف
 على ما يريد الناس لا ما نريده وفيما يريد الذل لا ما يشرف
 حبيبنا لا يعدو المظاهر إن جنى إذا هو في أفكارنا يتصرف
 فأنسى يفيد النصيح من إن نصحته يرى أنه في جهله منك أعرف
 يقولون : ذاروح الرقي عليه ما نحاول من تثقيفنا يتوقف
 فهل فسدت أحوالهم لرقيتهم وهل غرقوا في الجهل لما تعرفوا
 وهل سقطوا في الذل لما تقدموا وهل ذابت الأخلاق لما تثقفوا

وهل في اختلاط الجنس بالجنس حكمة
 بها ما أتى في الشرع يلغى ويحذف
 وهل من مجازاة الزمان اتباعهم إباحية تدعو لأن يتكشفوا
 لقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحدود ولجئوا في الضلال وأمرؤا
 وأغرب شيء جهلهم ما غدت به حضارة أهل الغرب تصلى وتحسف
 وهل يُذهِب الملك العريض كما روى الزمان لنا إلا خليعٌ ومُترَف
 وهل أفسد الأخلاق إلا تكالب وبعد عن التقوى وبارٌ ومقصِف
 هوت أمة في الذل من بعد عزها
 وليست سوى الأخلاق تقوى وتضعف

. . .

فيا نخبة النشء الجديد لأجلكم بنى الناس ذا القصر الجديد وكلفوا
 فكونوا كما نرجو ولمقصِد الذي إليه رمى من أسس القصر فاعرفوا
 وصونوا حتى إيمانكم بثقافة تبعثكم عما عن الله يصرف
 وكونوا أباة لا يميل بكم إلى زخارفه العيش الأنيق المزخرف
 ويا أيها الراعون والقائمون بالمدارس أنتم بالقضية أعرف
 وذا زمن فيه الدعايات تشبه المواصف بالإيمان والدين تعصف
 فربوا لنا نشأ يعز به دينه وربوا لنا نشأ من الذل يأنف
 وربوا لنا من يعرف الناس حوله وموقفه فيهم فيسمى وينصف
 يقودهم العلم الصحيح بروحه إلى الخير لا العلم العقيم المحرف
 لهم من كتاب الله درس مقدم على غيره كل له منه مصحف

يؤدون للخمس الفرائض إذ بها إذا ما أقيمت دفع ما نتخوف
فقد قرر الشرع المطهر أمرهم وهم صبية في السبع لمّا يكتفوا
عنيتُ بهذا إذ رأيت تهاونا به أسس الأخلاق في النشء تنسف
وماذا يفيد العلم من شب معرضاً عن الدين بل ماذا يفيد التنقف
تقادي بنا الإعراض عما يفيدنا وضاع علينا الوقت فالأمر مؤسف
ولم نغنّ إلا بالقشور سخافة وإكبارنا تلك السخافات أسخف
لماذي نعادي من خصائصنا ومن عوائدنا أو هيئة الزي نأنف
لماذا نربي النشء في غير حاجة على هيئة إن أعجبت لا تشرف
سلوا من تبعتم في المظاهر عليهم يحبون عن بعض الأمور فتعرفوا
لماذا أشاروا بالسلام مثلثاً كما تلك الرمز الرداء المطرف
لماذا حيال النار باتوا كأنهم أعلى صنم في الجاهلية عكف
وهل من شروط قرع طنبورة فذا يدق وذايشدو وها ذاك يعزف
نتابعهم في الخزيات فهل ترى إذا أنصف الإسلام ذا الغرب ينصف
فإن شعاعاً ضاء من نور أحمد إليه غدت أبصارهم تتشوق
وإن سلام العالم اليوم يجعل القلوب إلى دين الهدى تتلهف
أفيقوا فإن الناس في الغرب سارعوا يتوبون مما صار منهم وأسلفوا

هدى الله منهم من هدى فدعوا إلى الرُّ
جوع وعما لا يليق تعففوا
هلموا ترون المقرعين تعموا هلموا ترون الملحين تصوفوا

هلموا انظروا المسرولين تقمصوا هلموا انظروا المثقلين تخففوا
هلموا ترون المرأة المستنيرة التي رجعت من فاحش الزي تأنف
ففي الغرب ضد الاختلاط دعاية وفي الغرب من لين الرجال تأفف
ومن أجل تحريم الربا والخمر والتبج أحزاب هناك تؤلف
هو الغرب إذ قد عاد يفهم جوهر الرثي أيرمى بالجمود ويوصف
عليّ خلوص النصح لا أبتغي به سوى الحق لا أخشى سفيهاً يعنفه
فإن عشت حتى يظهر الدهر ما أرى وإلا فهذا النصح للناس يخلف
كما يخلف الذكر الجليل لمن سعى وشيّد ذا القصر العظيم لتقتفوا

(وقال في جواب : بسم الله والحمد لله
وصلاة وسلاماً على رسول الله محمد بن عبد الله
وتحية ودية وشكراً جزيلاً ، الأخ النبيل الجليل
والشاعر الناثر جامع الحسب والنسب والأدب
السيد الأكرم عبد الله بن أحمد بن يحيى العلوي
- حفظه الله - ، قد تشرفت بكتابكم وتقبات
هديتكم وسررت بأبياتكم التي سأحفظها بين
ما أضمن به مما له قيمة كبيرة عندي فأشكر لكم
تلك العواطف الشريفة والشيء من معدنه
لا يستنكر ، وما هي إلا) :

غريزة جود للكارم حافظه ونفس ترينا صورة الفضل بارزه
يبالغ في فعل الجميل فلم نزل نشبهه بالبحر حتى تجاوزه
جميع الورى من طينة لكن النفوس التي تسمو بهم متمايظه
واللطف تأثير على النفس يجعل العبارة عن تصوير معناه عاجزه
لقد قلت حقاً إذ مدحتك هل لمن يصرح بين الناس بالحق جائزه
ذكرتك في قلبي فحرك خاطري يراعي فألقيت القصيدة جاهزه
وحسي ما قدرت منها وأنها غدت بالرضى عنها وبالقرب فائزه
فزدت على هذا وذاك هدية عليها علامات عن الود رامزه

بها خضرة الروض الأنيق وزرقة السماء وألحاظ المليك غامزه
تشير إلى أن الشعوب جميعها غدت بدواعي حبها متبارزه
وفيه خطوط النار مُحَرَّرُ إشارة إلى أمم من أجلها متناجزه
وفيه من الأوقاف وفق مفاتيح الخزائن فيها كل ما لدهر كانه
وخارطة الدنيا عليها وجيشها العظيم جميع الناس تحمي مراكزه
وفي طرفها صورة اللقب الذي به للفنى والفقر دأباً منازره
فشكر لمن أولى الجميل وضاعف له له إحسانه وجوانزه

☆☆☆

(ومناسبة الذكرى السنوية لوفاة الامام
العارف بالله علي بن محمد الحبشي التي تقام
سنوياً في مدينة « صولو - باندونيسيا »
في ٢٠ ربيع الثاني من كل عام ، قال) :

جاء بالفضل من له الجود عادة فهدانا إلى طريق السعادة
جمع الله الشمل فالحول هذا خير عيد على الجميع أعاده
كل أمرٍ أسسه الدين والتقوى سيبقى مؤيداً في زياده
كل جمع ومحفل فيه ذكر الـ مصطفى سعيئنا إليه عباده
فاز من عظم النبي فكان الصديق في حبه إلى الله زاده
فاز من باتباعه أكثد الحب وبالاتقياد صفى اعتقاده
فاز من باتباعه جعل التقوى على صدق ما ادعاه شهاده
فاز أهل الرفاء والصدق والتسليم حقاً لله فيما أراده
فهم المخلصون هم إن طغى الجهل وساد الهوى إلى الخير قاده
هم غياث الورى بهم يرحم الله إذا اشتدت الخطوب عباده
ورثوا العلم عن جهابذة كثر روي إلى سيد الورى إسناده
وتلقى عنهم أكابرهم من أكمل الله للهدى استعداده
ورقى في العلم يواصل في نيل المقامات والمعالى جهاده
كإمام الهدى علي الذي أسس بنيان ذا المقام وشاده

فأرانا من سيرة السلف الصالح معنى التقى وصدق الإرواده
وسرى السر في بنيه فصار الغيب في عالم الوجود شهاده
قام منهم في الجمع هذا لديكم علوي العلى بحق القيادة
فاشهدوا السر فيه فهو خليق قائم فيكم بحسن الوفاده
ومن الصدق في المحبة لولا ليد أن تشملوا بها أولاده
إن في الجمع حكمة صرح الشرع بها فاغنموا الرضى والرفاده
إن رونقاً تسود ذا الجمع يستشعرها من صننى وصفاً فؤاده
فاستعدوا للخير كل يقوي بأماس من اليقين اعتقاده
وأحسنوا الظن إن من رزق العقل رجا الله حفظه وسداده
ما استعاذ امرؤ ولاذ بحسن الظن في الصالحين إلا أفاده
فارجعوا تائبين من كل ذنب لا تصدنكم عن الخير عادته
أذهبت زينة الحياة سرور الناس بل صار مهمهم في الزيادة
لمب الحرص بالعقول فلا تنظر حول القلوب إلا سواده
ومضى العمر في المعاصي وكل باتباع الهوى أضاع رشاده
خاب من ظن أنه لا يحاذى فتامدى به الغرور وقاده
خاب من كلما أصيب بخطب فادح كي يثوب أبدي عناده
إخوتي كلنا نرى كل هذا واقعاً كلنا يطيل انتقاده
هل رجعنا إلى النفوس نداويها بترك الهوى وصدق الزهاده
نسمع النصح والمواعظ من منّا توقى غروره واعتداده
من تجافى عن الذنوب ومن منا ليوم الرحيل هياً زاده
إن بكينا فلنبك عمراً يكاد الشيب والضعف أن يُعبد حصاده
إن حوى صورة من العمل الصالح لح أبدي الرياء فيه كساده

كل أعمالنا تبرهن أننا نحسب النقص والقصور إجاده
أكثر الناس في الزمان لفرط الجهل لا يفهمون معنى السعاده
هكذا نحن ها هنا بعد أن صرنا جميعاً مهذبين وساده
ليس إلا الرجوع للحق والإخلاص في السعي فهو روح العباده
فاسألوا الله واسع الجود يعطي كل ذي حجة وقصد مراده
مستمدين سر ذا الجمع نرجو ربنا أن يعيده في زياده
فلنحقق من يومنا صادق التو به راجين في الختام الشهاده

(وله أيضاً هذه القصيدة ، نظمها بمناسبة
الذكرى السنوية السالفة الذكر ، وذلك في
سنة ١٣٦٦) :

جمع الله شملنا بالتلاقي فأنسنا بالقرب بعد الفراق
وشهدنا روابط الحب تقنا د قلوبَ العطاش نحو الساق
بجمع ضمّ من حدام إلى توّ ر حبيب القلوب فرط اشتياق
ودعّتهم إلى موائد فضل الله بشرى لهم بحلّ الوفاق
فأتوا يهرعون من كل فجّ من مجلّ ومدرك في السباق
ومصلّ يطوي القفار ومدفوع بحب وقابح للرفاق
وبطيء في سيره مُثقل الظمر بعبء وراغب في اللحاق
جمعهم ذكرى ويا ربّ ذكرى ذاق فيها الحب طعم التلاقي
ووعى قائلاً يقول فتصني بوقار مسامع الآفاق
ذا مقام الحبيب فالحال ملؤ الكون طول الزمان والسرّ باق
لم يزل مرشداً إلى المسلك الحمود يدعو لطاعة الخلاق
لم يزل في حياته مظهر العلم وحيد الزمان بالاطلاق
وهو ذا بعد موته كل حولٍ حاله مظهر الوفا والوفاق
يا عليّ علوت في رتب الكُمّل فيها رقيت أعلى المراقي

ومحبّ الحبيب نلت مقاماً جاز في القرب رتبة العشاق
فانطوى قالباً وقلباً بك القرب لهذا ورثت باستحقاق
'خلّق المصطفى فسبحان مَنْ' وأعطى مقسم الأرزاق
من حبا وارثي مقامك أبنا لك سرّاً يشعّ في الأخلاق
ويحلّ القلوب نوراً إذا د من القرب زاد في الإشراف
هنا منهم الرضى علويّ طاهر القلب طيب الأعراق
نسخة من أبيه حساً ومعنى وارث للمقام بالإتقان
دام في رفعة وللناس نفعا في مجال العلى من السُّبّاق

(وبمناسبة قدوم المصلح التقي سيدي
أبي بكر بن محمد السقاف ، إلى مدينة « صولو »
يجأوا الوسطى ، في ربيع الثاني عام ١٣٦٦ ،
بعد غيبة دامت أكثر من خمس سنوات ، قال :)

أهلاً بمن أحيى الربوع ومرحبا وأزاح مقدمه الهوم وأذهبا
أهلاً قدمتم خير مقدم انه غيث يهز من القلوب المهدبا
طال البعاد ونحن طوع إرادة المولى وقد شاء الإله فقربا
يا سيدي إني على الحالين مر تبط بكم شاء المفند أم أبى
إني على بعد الديار وقربها إن شرق المقدور بي أو غربا
ذاك الحب وأنت أعرف بالذي عندي فلست بحاجة أن أعربا
كم مسنا ضرر فكننت طبيبنا وأضاعنا يتم فكننت لنا أبا
إني : أبا بكر اتخذتك قائدي حاشاك أن تأبى النهوض بمن كبا
لي مشهد أرجو به مدداً وحق الطالب المحتاج أن يتأدبا
والشان صدق الارتباط فنه قد جعل الإله لكل قوم مشربا
صف لي دواء القلب يابن محمد إن المهيمن قد حباك بما حبا
ما ضرنا صرف الزمان وإنما نور القلوب بما تنفشها خبا
إنا بغير سلوك سيرة أهلنا أبدأ على الأحداث لن نتغلبا
بعد الصغار عن الطريق وليد بعد كبارهم أيفيدنا أن نكذبا

إني أتيت مرحباً بقدومكم ومودعاً إذ آن لي أن أذهباً
صعباً المقام عليّ بل قلّ التنا سُبِحَ حثي لأرى مكاناً أنسباً
والإذن منكم والرضى عني سيرُ شدي لأتخذ الطريق الأقرباً
ومن الدليل على صحيح الارتبا ط بكم مقامي بعد أن أتاها
من غير داع ظاهر حتى تهيأ لي لقاء فيه نلت المأرباً
فرايتكم وسمعتكم وحضرت بحسبكم وحين أمرتم أن أقرباً
أغنى لسان الحال عن طول المقال لرفلن أفصل أو أعين مطلباً
وصلاة مولانا على خير الوري والآل والأصحاب ما هبت صبا

(وفي حفلة ختام السنة الدراسية لمدرسة
دار السعادتين ، بسوق الجمعة - من ضواحي
جاكرتا - وذلك في يوم الأحد ١٧ شعبان
عام ١٣٦٦ ، ألقى قصيدة ضمنها مدح صديقه
الاستاذ يحيى بن عثمان بن يحيى ، مؤسس ومدير
هذه المدرسة ، فقال) :

أنت أهلٌ لنيل كل مقام يا حفيد الأئمة الأعلام
لك في خدمة العلوم وفي نشر الهدى أسوة بخير الأنام
لك في كل بقعة تقيم بها آثار سمي لخدمة الإسلام
إنّ يحيى به المراجع يحيى فهو غيث يروى به كل ظامي
يا بن عثمان أنت كالورد العذب ب بوّادته كثير الزحام
آل يحيى لكم مقام به تشهد آثاركم مدى الدهر سامي

. . .

جئت قصدي أريح قلبي من الهم وسمعي من عبء كثر الكلام
فإذا أبي في قرية هي (سوق الجمعة) المزدهي ببرد السلام
سعرني مناظر الكون في أر جائه إن تلونت بانسجام
قابلتني فيه الغمامة تبكي وثغور الزهور بالابتسام
والربى والسهول قد فرشت خضراً وصفراً من بسطها بنظام

رقص الفصن والطيور تغني بنشيد الجوى وسجع الحمام
 والنسيم العليل يفتح أختا م قوارير عاطر الأكام
 كل ذا مبهج وأبهج من ذا لك (دار السعادتين) أمامي
 معهد ينشئ الصغار على السم بي لدار يُمَو وبالإهتمام
 وعلى الدين والفضيلة والجد وحفظ الجميل والإقدام
 هذه بذرة ستنمو وتؤتي أكلها طيباً بنيل المرام
 ونموّ الهلال خيرُ بشير مؤذن أن يصير بدر التمام
 إنما العلم كالسراج إذا شع على بقعة محي للظلام

• • •

إليها القادمون أهلاً وسهلاً هذه الدار فادخلوا بسلام
 واعذرونا فنحن في قرية إن لم نقم بالقرى أتمّ قيام
 كل لحن سمعتموه يُعَفّي أثره معربُ اتباع النظام
 ونشيد الطيور فيه غناء إن أخلّ الصغار بالأنعام
 والهواء اللطيف يحبر ما لم نستطع من واجب الإحترام

(وأرسل هذه القصيدة لتُنشد في حفلة
تكریم أقيمت للسید صالح بن محمد العطاس
بـ « جاكوتا ») :

فعلُ الجمیل هو الوسام الباقي وأساس كل مكارم الأخلاق
فإذا به اتَّصف الأصيل وجدته نسب العلی في طیب الأعراق
والفضل لا يعدو أبياً صالحاً للفضل معدوداً من السباق
وحضانة الأخلاق موهبة يُمنُّ بها الإله مقسم الأرزاق
یا صالح بن محمد العطاس مُدَّ يداً نصافح فيك سرّاً باقي
متحدراً من عبد الرحمن الذي قد حاز ذكراً سار في الآفاق
ورث العلی والفضل عن آبائه عن خير خلق الله بالإطلاق
إنا نهی فيك یا بن محمدٍ همماً أتت بتقارب ووفاق
رأت العروبة في المهاجر ما رأت حق اختفى إشراقها بمحاق
ضاعت مكانتها وآبت بعد طو لٍ السعي في الإصلاح بالإخفاق
وعرى الإخاء تفصمت بل أصبح المِرَض المصان يباع في الأسواق
وسرى الفساد إلى البواطن والقلوب فبان في الأخلاق والأذواق

فالبعض لاذوا بالجمود وما دروا إن الحياة لهم مجالُ سباق
 والبعض هاموا بالرقى ولو تأملتَ الجميع لما عثرت براق
 لعبت بهم نوبُ الزمان فقامت تجمع شملهم بالطف والإشفاق
 نفست كربتهم وأنعشت السقيم وكنت للملدوغ نعم الرأقي
 وبذلت مالك من عظيم وجاهة في النفع حتى زال كل شقاق
 والتفت حولك مخلصون فقامت لا أمر العظيم بإخوة ورفاق
 كل له حظ المعين بقدر حر منه لحق العهد والميثاق
 وعلامة التوفيق أن تسعى إلى نيل المرام بطاعة الخلاق
 والجاه مثل العلم لا يزداد إلا بالتكرم منه والإنفاق
 فاسلم ودم يابن الكرام مهنئاً ما نلت بين الناس باستحقاق
 عرفوا مقامك والعظيم تجلته العظماء والشارات كالمصداق
 إن دام بين الناس شيء في الحياة فما سوى فعل الجميل الباقي
 قم بالزعامة إن قومك أصبحوا ليتم في قلق وضيق خناق
 هل حيل بينهم وبين بلادهم مع ما يهددم من الإملاق
 هل هكذا يبقون بين مظاهر التشديد والتقيد والإطلاق
 طوراً يفك قيادهم نوعاً وطوراً رأ توصل الأبواب بالإغلاق
 فاسمع شكاية من شكى منهم إليك مصابه أسفه بالترياق
 وتأن في بعض الأمور لكي يؤيد من يريد الحق بالإحقاق

واصبر وصابر واحترس ممن يُبا دلك المودة في ثياب نفاق
وتأسست جمعية برهان مقصدها الشريف تطاول الأعناق
لم تبدُ حتى أحرزت ثقة الجميع وهزها عطف من الحذاق
وإليك أسندت الرئاسة والمنه مارس لا حياة لها بغير الساق
والناس مذ خلقوا وفيهم ذو الحجى والدين والفر السفيه الناق

★★★

(وبمناسبة افتتاح فرع الجمعية الكثيرة
بمدينة « صولو » نظم هذه القصيدة) :

بأبنائها تحمي البلاد وتسعد	وفي نفعها تجدي المساعي وتحمد
مددنا نوالي حضرموت يدأ بها	على صدقنا في حبها نتعهد
فنأ لها برُّ البنين بأمتهم	إذا نال منها بالعقوق المجد
من المطف أن نسخر بنظرة مشفق	على وطن آلامه تتجدد
إليه انتساب الحضرمي بماله	من الحق يقضي والأدلة تشهد
لنا الفخر أن نختص بالبر بقمة	يشرفنا منها قديم ومولد
بلاد بها آباؤنا وجدودنا	وفيها لنا العز المصان الممجّد
وفيها أمانينا وفيها تراثنا	من المجد يحمي القنا والمهند
وترفعه فوق السماكين ممة	تقوم لها الدنيا قديماً وتقعّد
ويحفظه الإيمان والعلم والتقى	فيروي لنا نصاً عن الدهر يسند
فنشهد فيه القائد الجيش في الوغى	ونلقاه في محرابه يتعبد
ومن حوله ثمّ العرانيين من بني	عليّ فذا داعٍ وهذا معضد
ولسنا إذا قمنا ببر بلادنا	بها عن حمى شبه الجزيرة نبعد
يقيدنا ما دامت الأرض أننا	من الجسم عضو حبّ هذا التقيّد
لئن جُزّئت دهرأ فيوشك أنها	مقى أجفلتها نبأة تتوحد
وموطننا الرحب الفسيح يحل أن	يحيط به في الأرض حدّ محدّد

فكلّ بلاد المسلمين لكل من تدينّ بالإسلام مهدّ مهّد
ولو جاء من أقصى المغرب مسلم تلقاه في أقصى المشرق مسجد
ورابطة الإيمان أقوى روابط التآخي ومن شأن الإخاء التودد
وقفت أناجي عصبه حفزت بهم إلى خير سمي غيرة تتوقد

. . .

فيا لجنة الإصلاح إن صلاحنا	جهاد شريف لا بياض مسود
جهاد بنشر العلم والدين والقنا	تهزّ فتسقى والسهام تسدد
لكم كتيب التوفيق والأجر حاصل	وهذا هو المجيد الأثيل المؤبد
دعوتهم وأخلصتم وكلّ مقدر	له رغم سمي الناس وقت محدد
من العقل أن نسعى لما فيه خيرنا	جميعاً وأن يُحمى الكيان المهّد
من الحلم أن ننسى الذي قد مضى فقد	أضاع علينا الوقت شيخ وسيّد
بنا ذهب الإغراء في كل مذهب	فأضحت قوانا في الهوا تتبدد
سلكنا طريقاً للصلاح فكلما	حشّنا مطايانا عن القصد نبعد
فعدنا على ضوء التجارب نفتقي	لآثار أرباب التقى ونقلد
أهبت بشعي منذ عشرين واضعاً	يديه على ما يقتضيه التجدد
فلم أرَ من يسعى يجد ومن سعى	رماء بأثناء الطريق التردد
إلى أن رأينا السهم والحزرمي للنوا	تب مستخذي عن القوس يصرد
فهام بنونا ذاك في الجهل غارق	وهذا بأكبال القورر مقيد
ومواقفهم تزداد بُعداً عن الهدى	وأخلاقهم تزداد ضعفاً وتفسد
وهو يرشد الغاوي غويّ وجاهل	عميّ وهل يدعو إلى الدين ملحد
وما ما ترون اليوم ظاهرة بها	يهدد صرح العائلات المجرّد

أشيرُ إلى ما نحن فيه ليفهم السَّليم فإنَّ اليومَ يعقبه غدٌ
إذا كانَ حفظ الدين والمرص يصحَّ حبُّ الجودفها إنَّنا من اليوم نجعد
وكل رقيّ عاب ديناً وحارب الفضيلة معناه الصحيح التجرد
من الخير هذا ما أقول وإنما هو الحق لا يخفى ولا يتعدّد
لنا ما تعودنا عن الدين ندفع الـ أذى ولهم من دهرهم ما تعودوا
وما ضلّ مستهدٍ له إن أهاب من بني هاشم الأخيار هادٍ ومرشد
وما ضاع ما بين الوريّ حق أعزل له من بني همدان عون ومنجد
بهذا يتمّ الإتحاد وتصلح السَّجلاد ومن فيها ويحيى ويسعد

(وبعث إلى أحد أصدقائه بهذه القصيدة
 الفريدة التي يتكوّن اسم شاعرنا من مجموع
 الحروف الأولى من أبياتها - أحمد بن عبد الله
 السقاف) :

أ أهديك يا بن الأكرمين تحية تفتّرُ بالعرف الشذي زهورها
 ح حلت إليك تهاني العيد السعيد كفاة زان الجبال نفورها
 م من مخلص لك في المودة لم تغير ه الليالي بؤسها وسرورها
 د دام الهنا لك في مسرات تجدّ دُها العصور سنيها وشهورها
 ب بزغت شمس العيد تحمل باقة منكم فعاد إلى النفوس شعورها
 ن نفحت بعرف المسك من أخلاقكم وسرى إليّ خشوعها وحضورها
 ع عادت بها ذكرى فمرت في الحيا ل كلمحة البرق السريع دهورها
 ب بيني وبينك يا عقيل صداقة رغم التباعد يستحيل فتورها
 د دع عنك من خدعوا الورى بحضارة قد أوقعتهم في الهلاك قشورها
 ا أو لم تشاهد فتية قد ساقها نحو المهالك جهلها وغرورها
 ل لم تعرف النهج القويم إلى العلى فهوت وجرّ لنا البلاء ظهورها
 ل لم يفهموا معنى الرقي فأوهوا عذراءهم أن الرقي سفورها
 ه هدموا بذلك صرح مجدٍ شامخ فانهارَ من دُور التقى معمورها

ا	اني وقد جاوزت ستينا أرى	تلقائي مرحلة يشق عبورها
ل	لا شيء يعجب في حياة تستطيل	على الفضيلة والكمال ثروها
س	سقياً لأيام السرور كأنها الد	أحلام يسرع في الخيال مروها
ق	قطفت يدي فيها ثمار الأنس يا	نعةً قطاب ورودها وصدورها
ا	آنستُ فيها من حياتي صفوها	وبها استمر نعيمها وحبورها
ف	فعلى أويقات الصفا مني السلا	م مكرراً ما عاودته عصورها

(وله - رحمه الله - من هذا النوع قصيدة
أخرى أرسلها إلى صديقيه الأديبين عمر بن
سعيد بن شكر والأستاذ الشاعر عبد القادر بن
عبد الله الجعفري - رحمهما الله -) :

- أ أُنِيكَما بالصدق والصدق مفخر فقد قلّ من بالحق في الناس يحبر
ح حريّ بمن عانى الزمانَ وأهله تفوّقه في شعره حين يشمر
م من اختبر الدنيا اختبار كما لها رأى الدهر في حاله بالناس يسخر
د دهان صغير النفس مظهر جهله وللعلم فيما يرفع الناس مظهر
ب بصيرة ذي الإيمان ترشده إلى الطريق فلا يكبو ولا يتعثر
ن نحاول بالعقل المجرد أن نرى الخفي فيثنينا القضاء المقدر
ع علام نعادي الدين والدين مبدأ فضيلة والإيمان للخير مصدر
ب بماذا يسود الأمن بين الورى وقد غدا الجُلُّ مما يوجب الأمن يحذر
د دعاهم إلى الإنصاف داعي الهدى فما استجابوا له بل أعرضوا وتكبروا
ا أبعد كلام الله قول القائل فهل فهموا أسرارَه أو تدبروا
ل لماذا يرى الناس الحقائق ثم لا يروق لهم إلا الكلام المزور
ل لماذا يرون الهدى في الدين ثم لا يقودهم إلا الخيال المصور
ه هو الماكر الشيطان يخدع حزبه ويلقي إليهم أنهم قد تحرروا

ا أرثنا الليالي ما يراد بنا فهل لنا عبرة فيمن هووا وتدهوروا
 ل لنحفظ بالعلم الصحيح بقية من النشء إن لم نحمها تتغير
 س سيندم من لم يصلح الأمر عندما يرى فاسداً إصلاحه يتعذر
 ق قضت سنة المولى بأن الصغير بالذي يشاهد من آباءه يتأثر
 ا أنترك للأيام أبناءنا ونحسب التقدم كالجبال أن يتأخروا
 ف فلا كان هذا النشء إن لم يعد بما به الفوز في الدارين يعلو ويفخر



(وقال يعني صديقه الملقب بأبي المساكين
حامد بن طه السقاف بمولود له مسماه
« المهاجر ») :

حباك الإله بما تطلب وجاد الزمان بما ترغب
فعمش حامداً يابن طه فقد أتى ما ترجى وما ترقب
أناك المهاجر هل قد عرفت إلى أين بعدُ بنا يذهب
فأنت أبو الكل في وقتنا وهذا لمن سوف يأتي أب
كأنني أراه ومن حوله الشباب على منبر يخطب
يقول لهم ناصحاً وهو را ئد القوم في النصيح لا يكذب
تهون الصعاب لمن يتعب ويقضي الزمان لمن يُرهب
ولا تتحامي أكف العدا سوى من يفار ومن يفضب
وليس من الحلم ترك الحقو ق مضيةً بيننا تُنهَب
وليس التواضع ذل النفوس وليس القناعة أن تسلبوا
إذا ما افتخرتم بمجد الجدود فذاك لهم لا لكم ينسب

. . .

يعلمنا الدهر أن الدليل بماضيه مفتخراً يكذب
بنوا لكم المجد فابنوا كما بنوه وإلا فلا تحربوا
تهنّ به يا بن طه وإن أراد الإبانة من يحسب
فقل أحد عام ميلاده بدا وله بعده الطيب
سيسبق في العلم أقرانه ويرفعه طالع طيب

(وأجاب شاعرنا - رحمه الله - رداً على
قصيدة تلقاها من الأديب الأستاذ عمر بن أحمد
بارجاء ، يسأله فيها عن الطريقة التي تقوى بها
ملكته الشعرية ، فقال في نفس الوزن والقافية) :

وصل الكتاب وذا الجواب كما ترى فاعذر وحقك بمده أن تمذرا
وصلت قصيدتك التي أودعتها درأ من اللفظ البديع وجوهرا
ومن المعاني ما تكاد لما بها من رقة لمقولنا أن تسحرا
أتكون في يأس وأنت أبو الرجا وأخو الحجا والعلم من أن تشعرا
كلا وشعرك ذا يقرر أنه لك قد غدا سهل القياد ميسرا
رُبِّيتَ في مهد العلوم وخصك المولى بإحراز النبوغ مبكرا
ونشأت نشأة من يقيم على التقى والاستقامة سره والمظهر
وعمرت (يا عمر) حياتك خادماً للدين في نشر العلوم مشمرا
ومربياً للناشئين مؤازراً للمصلحين وشاعراً ومحرراً
في نشر سيدة اللغات لك اليد الطولى غرست فكان غرسك مشمرا
بلزوم أهل الفضل أدركت الذي ترجو ومن صحب الصدور تصدر
فاحد فحسبك أن يزيتك التقى وكفاك حبك آل أحد مفخرا

. . .

غص في بحار الشعر واستخرج لآ لئه ونظمتها وباه بها الورى
من لي بوصف الشعر في تأثيره وصفاً يكون عن الحقيقة مخبراً
الشعر تصوير الشعور يريك معنى ما بطيات القلوب مصوراً
وهو المعبر عن عواطفنا وفيه نرى المؤثر ينطق المتأثراً
لاخير في شعر إذا لم يأت عن لغة الضائير والقلوب معبراً

. . .

الشعر تيار المعاني كلما اتصل الضمير بما يحركه جرى
الشعر يجهر ما يحيط به الغمو ض به ترى المعنى الدقيق مكبرا
الشعر ميزان العقول به تشا هد عقل من ساق الحديث مقدرا
والشعر منه ومنه فهو كما ترى من معدن الأرض الحصى والجوهر
ما كل قول يستطاب فإن لو ن التبر لم يقل النحاس الأصفر
في الشعر ما تهتز من نغماته وتكاد من طرب به أن تسكرا
بل فيه ما إن ذقت منه تجد حلا وته وتطعمه لسانك سكرا
وتراه كالروض البهيج يشم في أرجائه نفَسُ النسيم معطرا
تشدو به طرباً وإن تسمعه لم تسأم وإن يتلى عليك مكررا
أعلاه ما كتب الخلود على سجلات الوجود لنفسه فتممرا
والفت منه بموته من قبل قا ثله يغيب عن الوجود فلا يرى
والشعر في تاريخه مستودع العصر القديم فعنه نزوي ما جرى
كم شاد من ملك وأخذ فتنة وأثار حرباً واسترق وحررا

وأعان منكوباً وخلّد ذكر مكرمة وحاسب من طغى وتجبوا
والشعر ألوانٌ تدل على المشا رب وهي تأبى كثرة أن تحصرها
فالحق فيه إذا أراد بيانه والسحر فيه إذا رأى أن يسحرا
وهو المؤمن إن أطاف بخائف وهو الخيف إذا استشاط وزجرا
وهو المديح إذا تبسم راضياً وهو الهجاء إذا جفا وتنكرا
وهو المحرك للمزائم إن ونت وهو الرثاء إذا بكى واستعبرا
فإذا تمثل مادحاً ذكر الندى وأراك في الجود السحاب الممطرا
والجهد طارفه وقالده إلى أن تنظر الممدوح في أعلى الذرى
والملم والفضل الوسع مقارنا في الكل ما بين الثريا والثرى
وإذا به ضاق المجال الرحب قا ل الصيد كل الصيد في جوف الفرا
وإذا هجا وسمعت ما لا ينبغي فالستر فيما حقه أن يسترا
فالجهل ثمة والدناءة والسوا بق والهفات وما يشين المظهرها
والهمز واللمز الأليم ولهجة التمرىض تختزل الكلام المنكرا

. . .

والشعر يعتبر الهجا سيفاً إذا ما سلته للثأر عَاد مظفّرا
وإذا تغزل أبدع التشبيه صور غرّة الفتان بدرأ نيّرا
والقصد غصناً والثغور لآلئاً وأراك سيف الهند طرفاً أحورا
والخذ ورداً والشعر الليل أبرّزه هو العصر الحديث مضفّرا
وافتنّ في الأعضاء يذكر من محاسنها لأسباب الكمال مفسّرا

فعليه أن يصف الجمال مقسماً ومجسماً وعليك أن تتصورا
وإذا تحدث في الغرام مترجماً من باع في أسواقه ومن اشترى
ذكر الجوى والبعد والشوق المالح وما بصاحبه وحرمان الكرى
وتذكر الأيام والوقت المصا في ثم كيف تغيرت وتغيرا
وأرى المطي وموقف التوديع والاطلال والركب المعرس والسرى
كم بالفراق شوى القلوب وكم أسا ل الدمع من أعين المودع أنهرها
وإذا مشى بين الرياض أراك من

صَوَّرَ الأزاهر حين تضحك منظرا
وسمت من خطب الطيور وقد أقام لها الخيال بكل غصن منبرا
وترى الطبيعة ثم قد بسطت لمن يهوى مناظرها البساط الأخضر
وأسالت الأنهار بلثورا يوم ج إذا تلاقى بالصخور تكسرا
وإذا بخمرياته وصف الدنا ن وظن بنت ألحان نورا أحرا
وأفاض في الندماء والساقى الذي

بالزي عن عين الرقيب تسرا
وبعقله لعب المدام وصوّر الدنيا وما فيها له دون الورى
لرأيته السح الطموح المستبد الماثب المتهتك المستهترا
وإذا بزهدياته صرف العنا ن عن القواطع ثائبا مستغفرا
أوصى بصرف العمر في الزاد الذي

يوم الحساب به نؤم الحشرا
وتصور الدنيا وما جمعت وما قد كان أو سيكون فيها معبرا

ووجدته في العلم ذاك العالم المتوسّع المستبصر المتبحّرا
إن غاص في بحر الحقائق حلّ مفلق ما اختفى تحت الرموز وفسرا

• • •

ولقد شعرت بطول أبياتي ومن حسن التخلص أن تطول فأشعرا
فإليكها خوداً تيس يزفها إلا إخلاص عن صدق الولاء معبرا
وشفيها أني جعلت ختامها مسك الصلاة على النبي مكررا

الباب الثاني : في النصح والعتاب والعبر

(وبدأه بقصيدة عصماء ألقاها بنفسه في
حفلة افتتاح المؤتمر الأول للرابطة المالوية
بمدينة جاكركتا ، وذلك في ١٠ ربيع الثاني عام
١٣٤٨ ، ونشرها بعنوان « نحن والمجددون » ،
قال) :

هو الحق منصور على من يغالبه فمن كان من أشياعه عز جانبه
وهيئات أن نخشى ضللاً ونحن والقُرآن وتأييد الإله نحارب
هلم فإنا قد وقفنا تجاه من على دَخل يبدي الوداد نعماته
هلم فإنا قد فرغنا لمن يرى التدبُّر شأن الجامدين نحاسبه
وهل حرر الإنسان من رق ومه
سوى الدين ، هل يشقى سوى من يمانبه
سل الدهر عما قد رآه فإنه الخبير بهذا حنكته تجاربه
بدا الدين في الدنيا غريباً فأذهلت
عقول بني الدنيا قديماً غرائب
وعاد غريباً بيننا مثلما بدا فحيرت العصر الجديد عجائبه
بدت شمس والشمس ليل فبددت بها وهي في بدء الطلوع غياهبه
وما زال بالإنسان يرفع قدره وينهض حتى ترقّت مواهبه
به ظهرت بين الورى خير أمة على الدهر حتى سالتها نوائبه

تولاه جيش من أولي العزم خلدت له آية النصر المبين قواضيه
(صوالجه سمر القنا وكراته) رؤوس الأعادي والحصون ملاعبه
حماية دين الله في الأرض همه وإصلاح كل الناس بالدين واجبه
تألف من أهل اليقين فكلهم كميُّ أبي حازم الرأي صائبه
شفيق إلى حدّ السباح بحقه غضوب إلى أن يرجع الحق غاصبه
أولئك أهل الدين بالدين قد سموا

وفي فلك الجهد الأثيل كواكبه
وقد ملكوا المعمور تحت لوائه مشارقه دانت لهم ومغاريبه
وسادوا فسادوا للحضارة صرحها وعزوا وما ضاقت عليهم مذاهبه
هنالك والإسلام ينشر عدله بحزم وعزم والشعوب تراقبه
وتلقي مقاليد البلاد بأسرها إليه وفي الإفراج عنها تخاطبه
لما عمّ في أرجائها من تعنتٍ وجور وظلم أثقلتها ضرائبه
هناك ترى الإسلام يدعو بعمده

إلى نفسه والنصر دأباً مصاحبه
فلو لم يُعق من سيره من أضله الهوى وأغاظ المسلمين تكالبه
لكننا نرى تلك الحضارة تزدهي إلى اليوم والإسلام تزهو مناصبه
ولكنه الأمر المقدر ينتقضي وكلٌ سيجزى بالذي هو كاسبه

. . .

وما نحن ما بين الزمان وأهله يواربنا طوراً وطوراً نواربه
وقد مرَّ عصر نحن في الشرق أهله

وجاء زمان نحن فيه أجانبه
وقد بدد الشرق التراث وأصبح الضعيف ضعيفاً والقوى تتجاذبه

ولم يبق إلا الخالدان فإن هما أضيعا من الشرق استقلت ركائبه
سلالة طه والكتاب إذا هما أضيعا به لم تبق إلا خرائبه

. . .

سُمتُ نداء الشرق إذ كلما به أهبنتُ أجابت بعد لأي نوادبه
إلامَ يوالينا الحجي ونحاربه ويُصدقنا في نصحه ونكاذبه
وحتام هذا الانخداع بظهر الرؤي الذي بانث لدينا معائبه
تفرّب منا من تفرّب وانثنى ولم تبق في ثوبيه إلا مثالبه
يطالبنا بالمخزيات ونحن بالتنزّه مما صار فيه نطالبه
يناكرنا في كل شيء لأنه أفتنا حليق الذقن قد طال شاربه
وقد ترك الزي القديم وعُلّقت على صدره أطواقه وذبابه
وصار صغيراً في جميع شؤونه قد انحصرت في الشهوتين مطالبه
فهذا الذي يدعو إليه فما الذي أعدّ لنا تلقاء ما هو سالبه
إلى الذل يدعونا وندعوه للعلو وكل امرئ يدعو إلى ما يناسبه

. . .

أعُمي تقود المبصرين به انتشرت حياته وعقارب
تري في لباس الغرب نفعا وتدعي بأن لباس الشرق تخشى عواقبه
فهل آخر الشرق اللباس وهل من السمائم أو شدّ الإزار معاطبه
وهل ساد هذا الغرب بالزي هل هي البرانيط طياراته ومراكبه
أتى الغرب مدفوعاً بحب ارتقائنا كما زعموا والشرق جمّ متاعبه
فجاءت بكل المهلكات دُعائه وشدت بكل المغريات مكاتبه
وهبت لتسمي العقول رجاله وقامت بإغواء الشباب كواعبه

وأضحى لأسباب الحضارة جالباً فما ضرنا غير الذي هو جالبه
أغار على الأخلاق حق إذا قضى عليها بدت غاياته ومآربه
لقد كان غيثاً صيباً غير أنه بكبرى الدواهي أمطرتنا سحائبه
فإن كان ما ضرنا إليه تقدماً فما بالها صبت علينا مصائبه
"وَجُفِينَا كُلَّ زِينٍ وَبَاطِلٍ ومستنكر حيث الهدى قل طالبه

• • •

فيا فرقة التجديد إن مقامنا مقام امرئٍ ارشاد من ضل واجبه
انعدل عن هدي الرسول وفخرنا به أننا أبناؤه وأقاربه
فكفوا فإننا لا نعيد عن الهدى وكلُّ له آراؤه ومشاربه
وهذا (بلاغ) إن تكن فيه شدة ونوع جفاء صاغه فيه قلبه
فذلك جدُّ القول صار قوافياً من الشعر لم يحطبه في الليل حاطبه

(وعند ظهور « البولشفيك » عام ١٩٢٣
 وقيام البطل عبد الكريم بثورته المعروفة
 في الريف المغربي ضد الاستعمار الاسباني
 والفرنسي ، قال) :

هو الظلم إن الظلم بالويل ينذر وكل كبير كابر الحق يصغر
 تعاظم هذا الغرب حتى خشيت أن يرى في يديه الكون وهو المدير
 وجبر ذبول التيه كبراً وعزة بسلطانه والحق أعلى وأكبر
 طغى وبغى مستكبراً وبه استوى على كل عرش ظالم متجبر
 فراعنة الدينار مهلاً فإنما هو العمر مهطال لا شك يقصر
 أمنت عذاب الله والله غالب وأعرقتنوا في المكر والله يمكر
 تجاوزتموا في الظلم حداً أقامكم على جرف من تحته الظلم يحفر
 فما هذه النار التي توقدون في مصانمكم إلا لكم تتسمر
 وما هذه الآلات إلا لما بنت وشادته أيديكم قريباً تدمر
 أقمتم نظاماً للأنام فقرنا بهرجه ذاك النظام المزور
 نظام أفاد الغرب في حين أنه به مسرعاً وافى إلى حيث يقبر
 نظام لما سنّ الاله مخالف به الظلم معروف به العدل منكر
 ملخصه : انّ القوي 'محكم' وحاصله : انّ الضعيف 'مسخر'

إذا حلُّ أرضاً حلُّ قـوة أهلها فحلُّ لهم لهوٌ وخمرٌ وميسر
يسمي جميع الخزيات حضارة ويكره كل المكرمات وينكر
فذا الغرب في تلك الحضارة غارق وهـا نحن في أذيالها نتعثر
وهـا م بنوا الإسلام صرعى بدائها تراه خفيفاً وهو في العظم ينخر
يحلل منهم قـوة بعد قـوة ويسلب إحساساتهم ويخدر
فهذا يرى التقليد في كل مهلكٍ رُقياً ويدعو القوم كي يتحضروا
وذئـاك يُزري بالقديم الذي به وعنه حياة الشرق تبقى وتصدر /
وثمة بين المومسات معربدٌ وآخرُ في الحانات يلهو ويسكر
كذلك كاد الغرب للشرق كيدَه ونحن نظن الغرب للشرق يعمر
فكم غرئنا بالنسك خبٌ لسانه يردد ذكر الله والسيف يقطر
يمهد للمستعمرين مسالك الغنى وبأثواب التقى يتستر
ففي يده اليمنى كتابٌ وسُبْحَةٌ تُغري وفي يسراه كأسٌ ومِزهر
مهالك تفنينا ولكن بظلمه غدا هو في مهواتها يتدهور
مضى زمن والشرق يرعى فيرعوي على مضض والغرب ينهى ويأمر
فأصبح هذا الشرق يؤمن بالقضا وأصبح ذاك الغرب للطير يزجر
دعوا الطير في أوكارها وتهسوا فقد خانكم تدبيركم والمدبر
أصبتم بداء لا يداوى بكثرة الجيوش ولا ذا بالأساطيل يدحر
وتعجز مصنوعاتكم عن علاجه وتقتل رشاشاتكم والدمـر
تعاصى على أهل السياسة والتوى وأكبره حتى الطيب المدور
فقد قام من أبنائكم في دياركم رجال أراهم ضدكم قد تجمعروا

وقد قام كل الشرق يطلب حقه ففي كل بيت فيه ليث يزجر
شمرنا بأنا 'نسترق' طوائفا فقمنا معاً من رقكم نتحرر
وأصبح 'كره' الغرب ملء قلوبنا به كل فرد من بني الشرق يشمر
فإن تسجنوا المستهزئين اسجنوا الوري

لأن جميع الناس بالغرب تسخر

وإن تقتلوا المطرفين اقتلوا الوري جميعاً فكل منهم يتدمر
ولا تطردوا من ذي البلاد 'مهيّجاً' فأقواله بالرغم تبقى وتنتشر
وإن تخففتوا باللطف صوت صحيفة تثير ألوفاً بالمظالم تجهر
لقد ضاقت الدنيا بكم ويحوركم ومنكم غدت حتى البهائم تنفر
فقمنا بأمر الله نبغي رضاه والمزائم توحى والفعال 'تعبّر'
فإن غركم من حاضر الشرق ضعفه فأنتم بماضي الشرق أدرى وأخبر
وما قام هذا الشرق حتى أقامه قضاء من المولى عليكم مقدر
فليست جيوش الشرق تغزو دياركم ولكنه المولى عليكم يعسكر
رأسفنا طويلاً في قيود نظامكم فحل الزمان القيد لأنحن فاعذروا.
فما نحن حوثرنا النظام ولكن النظام غدا من ذاته يتحور
ولا نحن كسرنا القيود ولكن القيود غدت من نفسها تتكسر
ولا نحن وتثرنا العلائق بينكم لماذا غدت من نفسها تتوتر
هو الجور يسمى بالشقي إلى الشقا هو الظلم بالتخريب والفقر يشمر
يصف سفن الجو فوق ربوعكم فتنشئ سحاباً بالقنابل يطر
ويلاً قعر البحر مما عهدتمو هو الموت ألواناً يغيب ويظهر

ويرفع فوق الأرض أرضاً من الأولى طغوا وبغوا واستكبروا وتجبروا
هنالك يوم يحكم الحق فيه والمدافع تملي والرصاس يحترز
ويبدل ألوان الخرائط حسبها يلون عزرائيل أو ما يقرر
ويرتاح ظهر الأرض من كل ظالم ومن كل أرجاس التمدن يطهر
أوربة ذوق ما جنيت وهوتي فذني عادة الدنيا تمدُّ وتجزر
ويا زعماء الشرق ههنا هي فرصة واني أخشى أن تقوت فتخسروا
لقد هزلت يا مفلسين فساوموا وقد تعبت يا لاحقين فشمروا
أراني أبكي الغرب أندب حفظه ووالله أن الشرق بالندب أجدر
أبالمعجز أم تقصيرنا أم يجهلنا يقام لنا هذا البناء المدثر
وسنة ربي في الورى ما تبدلت ولا انعمكست حتى يفوز المقصر
هو الشرق ذا في الرق باقٍ لأنه من العلم والأخلاق والعدل مقفر
وها هم بنو الإسلام في قيد أسرهم على ما ترى في أمرهم قد تحيروا
فمصرُ تعاني الضيق والشام حولها تقاسي البلايا والجزيرة تحصر
وذا الرّيف يشكو الفقر والهندُ في عنا

وفارسُ تبكي والسنوسيُّ يسحر

وقد ترك الترك الخلافة علّنا إليها بعين البر والعطف ننظر
فأحزن كل المسلمين مصائبها فكُلُّهم مسترجع متأثر
ولم يبق من لم يدع الشكل رافع العقيرة يرغى من بعيد ويهدر
على مسرح التمثيل نطلب حقنا فنحن نفغي والخليفة يصفر
فما ذا الذي يا أهل دين محمد يساوركم حتام هذا التأخر

أَتَبْقُونَ فِي التَّسْوِيفِ حَتَّى يَبْذُوكُمْ
هَلُمُّوا إِلَى الْعُلْيَا سِرَاعًا وَغَامِرُوا
فَجَيْشُكُمْ الْمَنْصُورُ وَالْحَقُّ دِينُكُمْ
مَوَاعِظُهُ تَتْلَى عَلَيْكُمْ وَآيَةُ
تَنَادِي أَعْدَاؤِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنَ الْقُوَى
فَمَا النَّصْرُ إِلَّا لِلْقَوِيِّ الَّذِي سَمِعَ
وَمَا كُلُّ مَا يَرْجُو الْمُؤْمِلُ حَاصِلٌ
وَلَوْ جَعَلَ الْمَوْلَى الدَّعَاءَ (قَنَابِلًا)
أَرَانَا قَنَعْنَا بِالْقُشُورِ وَصَدْنَا
كَتَبْنَا وَاللُّفْنَا وَفِي كُلِّ مَحْفَلٍ
وَقَلْنَا مِنَ الشُّعْرِ الْبَلِيغِ فَكَلْنَا
وَقَدْ نَشَرْتَ فِينَا الْعُلُومَ فَهَذِهِ الْمَطَابِعُ تَدْوِي وَالْجَرَائِدُ تَصْدُرُ
رُقِيٌّ : وَلَكِنْ فِي الْكَلَامِ فَهَلْ تَرَى يَقْدَمُنَا هَذَا الرُّقِيَّ الْمُسْطَرَّ
مِنَ الْقَوْلِ حَدَّ السِّيفِ أَصْدَقُ لَهْجَةٍ وَمَنْ أَبْلَغَ الشُّعْرِ الْمُدَافِعِ أَشْعَرَ
وَمِنْ هَذِهِ الصُّحُفِ الْجَيُوشُ قَدْ دَوَّخَ الْبِلَادَ عَلَى دَفْعِ الْمَكَارِهِ أَقْدَرُ
مَتَى كَانَتْ الْأَوْرَاقُ جَيْشًا مَدْجَجًا يَشْتَتِ شَمْلَ الْمُعْتَدِينَ وَيَقْهَرُ
قَفِيمٌ أَضْعَا الْمَالَ وَالْمَالَ قُوَّةٌ وَفِيمِ أَضْعَا الْوَقْتَ وَالْوَقْتَ جَوْهَرٌ
وَأَيْنَ الصَّنَاعَاتُ الَّتِي بَارْتَقَائُهَا مِنْ اللَّحْدِ لِحْدِ الْفَقْرِ وَالذَّلِّ تُنْشَرُ
وَأَيْنَ عُلُومُ الْكَوْنِ مَنَا وَأَيْنَ مَا بِهِ بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ تَحْمَى وَتُخْفَرُ
وَأَيْنَ هِيَ الْأَخْلَاقُ أَنْتَى بَدُونِهَا تَعِيدُ لَنَا مَجْدًا وَنَحْيِي وَنَذَكُرُ

وَأَيْنَ هُوَ الْإِيمَانُ أَيْنَ دَلِيلُهُ
عَزَفْتُ لَمَّا أَوْدَى بِكُمْ أَهْلُ مَلْتِي
وَفَضَّلْتُ أَنْ أَحْيَى كَمَا لَا يَرْوِقُكُمْ
وَكَتَبْتُ حَقِّي بِالْحَقَائِقِ تَوَمَّنُوا
وَحَقِّي يُرَاعِ الْغَرْبُ مِنْ بَأْسِكُمْ وَمَنْ
وَحَقِّي أَرَى الدُّنْيَا تَفْصُ يُحْيِيكُمْ
هَنَّاكَ يَسُودُ الْحَقُّ وَالظُّلْمُ يَخْتَفِي
وَأَنِّي أَخَالَ الْوَقْتَ قَدْ آنَ أَوْ دَنَى
لِيَمْحُوَ مِنْ قَامُوسِكُمْ لَفْظُ مُشْكَلٍ
قَفُّوا وَاسْمَعُوا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ
أَتَسْعِدُنِي الْأَيَّامُ حَتَّى أَرَى الَّذِي
لَأَنَّ مُتً يَبْقَى مَا أَقُولُ مُحَرَّضاً
وَمَا كُلُّ قَوْلٍ فِي الْقُلُوبِ مُؤَثَّرٌ
سَأَدْعُو بِفَعْلِي مَا حَيَّيْتُ إِلَى الْعَمَلِ
وَأَثَرُهُ أَمْ صَارَ لَفْظاً يَكْرُرُ
عَنِ الْعَيْشِ وَاسْتَبْشَعْتَهُ وَهُوَ أَخْضَرُ
لَأَعْمَلَ حَقِّي بِالْمُؤَمَّلِ تَظْفَرُوا
وَأُسْعِرُ حَقِّي بِالْتِمَدَنِ تَكْفَرُوا
تَفُوقِي طَيَّارَاتِكُمْ يَتَطِيرُ
وَأُسْطُولِكُمْ بَيْنَ الْمَمَالِكِ يَمْخِرُ
وَبَعْظُمُ شَأْنِ الْمُسْلِمِينَ وَيُظْهِرُ
فَهَبُوا فَإِنَّ الصَّبْحَ قَدْ كَادَ يُسْفَرُ
وَعَجَزُ وَلَا يَرْجَى وَصَعْبُ وَيَعْسِرُ
دَلِيلُ بِأَخْبَارِ الْجَمَاعَةِ أَخْبِرُ
أَحِبُّ وَأَرْجُو : أَمْ يَحُولُ الْمُقَدَّرُ
لِفَيْرِي وَعَنِي حِكْمَةُ الشَّعْرِ تَوَثَّرُ
وَلَا كُلُّ مَنْ يَسْتَسْهِلُ الشَّعْرَ يَشْعُرُ
وَأَتْرَكَ قَوْلِي بَعْدَ مَوْتِي يُذَكَّرُ



« أيها العلويون »

(قصيدة بهذا العنوان ينشرها في مجلة
« الرابطة » الجزء الخامس ١٣٤٦) :

دعوا اللغو إنا والحوادث في جد فلا نعمة تشجني ولا أنفة تجدي
ولا مجد إلا لامريء شهدت له الفضائل فالأعمال فالناس بالمجد
صدوف عن الذات إن هتفت به
نأى معرضاً عنها وقال : العلي قصدي
أبيّ فلو أسدى إليه امرؤ يداً لكافأه حتى يمود هو المُسندي
خيرٌ بأسباب الثناء فوجوده يعلم حتى البُكم كيفية الحمد
إذا حل خطب قال (وهو مجربٌ

إذا اشتدت البلوى) دعوني لها وحدي
كذاك يكون المستهامون بالعلي وذلك معنى الحظ والسعد والجَدّ
فآية صدق القول جد نرى به لنا عملاً يبدو ومعرفة تهدي
بنا سارت الأيام شوطاً فنحن في مقامٍ أميز الغي فيه من الرشد
حملنا وأغضينا إلى أن تقلّصت عرى الصبر وامتدت مجاوزة الحد

وغاضت ينابيع المروءة والوفا وفاضت بهجر القول أوعية الحقد
رُمينا ولم نذنب بكل عضية وكَيْلَ علينا الزور بالصاع والمد
نهان بلا جرم ونؤذى بلا خطأ فننفضي بلا عجز ونعطي بلا حمد
وندعو إلى الشرع الخفيف وحكيه

فندعى إلى الطاغوت والعتب والنشد

فتحنا نواديننا لمن أمها فلم يكن حظنا بما أقاموا سوى الطرد
أنفَرَمَ عنا ومنا انتسابنا إلى المصطفى هل ذابنا مرض مُعند
وهل كان حب المصطفى ووصيه وعترته ذنباً لنا في الشقا مرد
لقد هضموا من حقنا ما استجرم إلى البخل حق بالسلام وبالرد
ولم يتركوا حياً بدون تعرض ولا قط راعوا حرمة الميت في اللحد
سكتنا ولم نعبأ بهم فتطاولوا وراموا مراماً أعقب الجزر بالمد
ونحن اناس يعرف الناس أننا بأرواحنا في صون أعراضنا نقدي

• • •

نعم لعبث أيدي الزمان بشملنا وأوهت قوانا بالتفرق والبعد
فلما أمضتتنا الخطوب توثقت بها بيننا بعد التجاني عرى الود
خطوب أفادتنا الشعور بما بنا فيا خطبُ نبته يا عزائنا اشتدي
ويا مبغضينا أيقظوا نوماً ويا أكف الأعادي نحو غفلتنا امتدي
شعرنا بأن الاتحاد دوائنا الـ وحيد المفيد الناجع النافع المجدي
فما هي إلا دعوة فإجابة فسمي على النهج القويم إلى القصد

فصرحُ علّا يُبنى ومجد تشيده بمال وأعمال ومعرفة أيدي
فروح إخاء يجعل الضعف قوة «فرابطة» بالشرع بحكمة العقد
تسوق سحاباً كلما أمّ بلدة روى جديها من دون برق ولا رعد
على الدين والتقوى أقيم أساسها وُسِّدتِ الأركان بالعطف والرغد
فما هي إلا محضُ خير ونعمة تقابل بالشكر الجزيل وبالحمد
كفالة أيتام وتعليم جاهل وعون أيامي والتفات لمستجدي
وإسماف محتاج وتعضيد قائم بأعمال برّ أو هداية مستهدي
فكل له منها نصيب موفر من الخير والإحسان والعز والسعد
ففيها لأهل العلم والعلم ناصر وفيها وفاء بالمهود وبالوعد
وفيها لأرباب المقامات قوة وفيها صلاح للسلطين والجند
وفيها لأرباب الصنائع عدة وفيها عموم النفع للحر والعبد
لقد فاز من لبى مجيئاً نداءها وما ضرّها من قابل الحظ بالرد
عدلنا بها عما يسمى سياسة فليس لأرباب السياسة من عهد
هي الخير محضاً للقريب ومن نأى هي النفع للمجدوع والنفع للفرد
هي الحق قد أضحى به الباطل الذي أضل كثيراً لا يعيد ولا يبدي
يهز ربوع الشرق صوت مؤثر لها يأت من أقصى الجزائر في الهند
فتصفى لها في مصر أمّ شقيقة ويرنو له الشامي ويسمعه النجدي
أصاخ له من في العراق فحركت عواطفهم ذكرى القرابة والودّ
وما نحن والذكرى وإخفاء ما بنا من الحب والشوق المبرح والوجد

لعترة طه خير من وطىء الثرى ومن حبهم عين الهداية والرشد
هداة الورى سفن النجاة من الردى ومن فضلهم يربو على الحصر والعدى
لأمر قضاء الله خصصهم بما حباهم به من دون كسب ولا كد
فزانوا لكسب الفضل فضل ذواتهم كما ازدان جيداً للمليحة بالعقد
دعوني فأني في هواهم متيمٌ ولا تطمعوا من بعد ذا اليوم في صدي
فحبهم شاني وتعداد فضلهم دعائي وتسبيحي وتذكاري وردى

• • •

أفيقوا من النوم العميق بني أبي فقد مرّ عصر الحبس والضرب والجلد
وأصبح كلّ صارخاً باعتقاده فما نحن في عصر الزيد ولا الجمدي
من الجبن في عصر الحضارة أن أرى محباً لشخص كارهٍ شاتم جدي
ألم نك قبل اليوم قبل ارتباطنا نثنّ من البلوى ونشكو من الجهد
ونعرف أن الاتحاد دواؤنا ولكننا نخشى معاكسة الضد
مقى الضد صافانا فترجوا ولاءه مقى سلمت شمس النهار من النقد
وأعجب من ذا أن يقال اجتماعنا مُضِرٌّ فنبتاع القطيعة بالود
دعونا فإن كنتم ولاة أمورنا فإننا بلفنا الحلم بالسن والرشد
دعوني وإلا بالأقل دعوا يدي تحكّ بظفري حيثما شئت من جلدي

• • •

يقولون يكفي أننا اليوم أمة
لها وطن يشكو الخراب ويستغدي

دعوا ما مضى وارموا التعصب جانباً
فحتّام نبقى بين عادٍ ومستعدي
لقد هزلت حتى تغيّر شكلها
وضلت على جهل فبهات أن تهدي
سلوهم من البادي ومن سنّ مذهب التحزب والتفريق والهجر والبعد
سلوهم سلوا ما ينشرون وما طورا
فإن لم يحيبوا فالجواب هنا عندي

• • •

لئن أنكروا أنسابنا أن علمهم	بأنسابهم يكفي فيغني عن الرد
لعلّي قد أكبرتهم فعدّدتهم	من الناس سهواً لا بقصد ولا عمد
وليسوا إذا عدّ الحضارم بينهم	سوى فئة تلتقى لدى الحصر والعد
تبرأ أهل العقل منها فغودرت	على مسرح التمثيل ترقص للقرود
وأنكرها جل الحضارم إذ رأوا	غرور سفيه أو بذاء من الوغد
وأقبل أهل الفضل والعلم والحجى	إلينا فبادلناهم الود بالود
فروع أصول في الفضائل أعرفت	وللنجل حظ من أعلى الأب والجد
أولئك منا حظهم مثل حظنا	من المصطفى يوم الزحام على الورد
أولئك منا في رخاء وشدة	وأخواننا في حالي العُدم والوجد
نشاطهم حلوا الحياة ومرّها	وقد عهدوا منا الوفاء بهذا العهد

قد انتظموا في سلكنا وتحققوا المقاصد إذا ساروا على المنهج القصد

• • •

قصارى أمانينا الصلاح وإن نرى لأوطاننا حظاً من العز والمجد
وأن يصبح الوادي أميناً وعامراً وأهلوه في يسرٍ بعيشهم الرغد
ويصبح كلّ الحضرمين أمة
قد انحدرت في الفكر والرأي والقصد

يعيشون في ظل الشريعة أخوة قد اطرّحوا كل الضغائن والحقْد
نؤمل هذا بل ونسعى لنسيله فلم نُبَيِّق من سعي ولم نبْق من جهد
ولمّا نحصل غير وعد ولم يزل (يعلننا هذا الزمان بهذا الوعد)

• • •

علام وفينا من إذا همّ قال للزمان هناقف عند حدّك يا عبدي
وفينا أباة الضيم من نسل أحمد لهم عزمات تهزم النجس بالسعد
فسمعاً بنو الزهراء واطرّحوا الونى

فما النجس إلا العجز والجد في الجد
هللوا خفافاً لا يذودنكم عن السّباق سوى ما قرر الشرع من حدّ
ولا تحفلوا بالمرجفين فتفتحو لياجوج أبواب الخروج من السد
فورّحتكم سدّ منيع وانها سلاح لكم أمضى من الصارم الهندي
ورابطة أنتم ذووها وأهلها
هي الفيث يحمي الجذب والشمس إذ تهدي

إذا سمعت من يستغيث وإن نأى
أجابته ذا عوني ورفدي وذا وفدي
فكونوا لها من أخلص الناس إنها
لكم ولكل الناس مخلصه الود
تسير على هدي وتدعو بحكمة
وتخير عن علم وتنفق من وجد
إلى المجد حثي السير رابطة الملى
نهضت فجدي في طريق الملى جدتي

(وحينما ظهر الظهير البربري الذي دبرته
فرنسا يوم ١٦ مايو عام ١٩٣٠ ، قال) :

خطب تجاوز كل خطب قد عرى هلا علمت بما أصاب البربرا
لم يبق بين المشرقين مهلل إلا وأنطقه المصاب فكبرا
لسنا من الإسلام في شيء إذا لم ننكر الأمر الفظيع المنكرا
لسنا من الأحياء إن لم نقضها همما تزلزل من طغى وتجبرا
لسنا بني شيم الأنوف ونحن في أيدي العدا عرّض نباع ونشترى
إن لم نُقيم ما اعوجّج من سير الزمان ونسترد الحق منه موفرا
لسنا بني الصيد الغطارفة الذين قضاوا على كسرى وقاضوا قيصرا
لم يبق ظلم الغرب فينا منزعا للصين بعد اليوم حتى نصبرا
لا صبر بعد اليوم حتى نرجع المجد المؤثل أو نموت فنُعذرا
أيراد منا والمناسم فوقنا أن لا نحسّ بها وأن لا نشعرا
أيراد ممن دينه دين الهدى هيهات يرضى أن يضل ويكفرا
ظهر الظهير فكان عما في قلوب القوم مما دبّروه معبرا
ليبيحهم تنصير شعب كامل يأبى وإن أفنوه - أن يتنصرا
حرموه أسباب الدفاع وقرروا إخراجه من دين أحمد مُجْبِرًا
فارتجت الدنيا لما عملت فرنسا واستفاق المسلمون من الكرى

وتلى عليهم شؤم هذا العام ما فهموا به أن الزمان تغيرا
عام تجلى الظلم فيه مجسما والمكر والغدر الشنيع مصورا
فالمغرب الأقصى يعجُّ لمابه والمسجد الأقصى يئن لما عرى
والغرب في شغل بواجبه على ما ظنَّ قسم الإرث ما بين الورى
والشرق أجمع يستجير بعصبة آلت على أن تنصر المتنصرا
لم يخفها ما الناس فيه فما صفت نحو الضعيف ولا كحمت متجورا
إن الحقائق كلما أخفيتهما كي لا ترى، من شأنها أن تظهرها
راموا التستر بالخداع وإنما سمة الخداع أن يرى مستترا
درء الحب لدينه لولاه لم نذر الظهير ولا علمنا ما جرى
أمر يدبر في الخفاء إذاعه حين ارتقى هذا الخطيب المنبرا

. . .

يا أيها الشرق استفق فأننا النذير وكل من بذل النصيحة أعذرا
الغرب ساد على البلاد وصار يطمع في الثريا بعد أن ملك الثرى
حكم البحار وخاط بالسلك القفا ر وزخرف الدنيا وشاد وعمرا
واشدت في جمع الحطام تسوقه الـ أطماع حتى لم يغادر مصدرا
فرافق الدنيا تدار بأمره حتى الأثير عليه وكل روترا
وقف العلوم على المهالك كلها أبدت له سرا أجاد مدمرا
هل نستطيع دفاعه والشرق في المضمار عن ضعف غدا متأخرا
أنى لنا تلك المهارة في صنا ثمة وأين الوقت حتى نهمرا

نمنا فطوقنا الحصار عن اليمين وفي الشمال ومن أمام ومن وراء
فالنار تلتهم البلاد سلاحه وسلاحنا الشكوى وان نتذمرا
هل نستطيع ونحن نحن وقد طغى دفعا إذا استلّ السلاح الأحمر
كلا ، أجل هذا زعم الشرق ذا السماها تاء العريان أقبل منذرا
يتهدّد الغرب الظلوم بقوة أضحى القوي تجاهها متحيرا
في هيكल الشرق الضعيف بدا لنا شبح الإرادة يستشيط مزجرا
إن الإرادة تقلب الدنيا بقوة تها وتلفت نحوها من لا يرى
أين العزائم ما الذي أوهى وأض هف في جوارحنا القلوب وصفرا
هذا التبسط في الحياة هو الذي قتل النفوس وأوجد المستعمرا
هذا التغالي في التحضر صير الشرق الأبي كما تراه مسخرا
فاليوم لا تجدي السيوف وإنما يجدي من الشهوات أن نتحررا
واليوم أول واجب من ذا التمدّد ن معدن الأرجاس أن نتطهرا
واليوم يلزم من خداع الناكبين عن الهدى والحق أن نتحذرا
أمضى سلاح الشرق عفة أهله عما بأيدي من عليه تأمرا
نشكو القوي ونحن من أسباب قوته بما نعطيه طال وسيطرا
من كل فرد صار يدرك مكسبا وبكل ناحية يؤسس متجرا
أهلا شباب المسلمين هلم ذا الميدان دونكم الجهاد الأكبر
أعني مجاهدة النفوس وبعدها عمل بكم يسمو إلى أعلى الذرى
فتجرعوا أمر التقشف والتعفف واطعموا صاب الخشونة سكر

واحيوا الصناعة ما استطعتم إن هذا الشرق أممها إلى أن أعمرها
واستعملوا الأدوات تصنعها معاملكم وإن خشفت وساءت منظرا
ثم ادخلوا التحسين والإتقان بالسهم العظيمة سهلوا المتسرا
خوضوا عباب البحر وامشوا في منا
كبها وطيروا في الهوى ودعوا الكرى
وتمسكوا بالدين والتزموا حدود الشرع وادعوا بالتي من أدبرا
فالدين مرقاة الصعود إلى العلى وبه السلام يسود ما بين الورى

« صرخة الغيرة »

(أو التحذير من السفور)

هل حسبتم لما يكون حساباً حين قتم تمزقون الحجابا
هل أثار الهوى بقلب مُعَنَّتاً غير سهم من الميون أصابا
هل أباح المزاح غير سؤال عابث جَرَّ في ابتسام جوابا
هل أعاد السلام غير كلام فيه شكوى هوى تثير عتابا
هل وراء السفور غير اختلاط يدع المعقل الحصين يبابا
كم بيوت بالفضل عامرة أضحت بما أعقب السفور خرابا
هل يكون اختلاط جنسين عاشا بين من يتركون سبعين بابا
كاختلاط الجنسين بين ذئاب ألبسوها ليطمئنوا ثيابا

. . .

أيها الغادة العفيفة إني رجل شب في الدفاع وشابا
ليس خصماً من قام حقاً عن الجنس اللطيف العفيف يرمي الكلابا
إنما أنت زهرة زانت الدنيا وأعجوبة بها العيش طابا

درة أنتِ حقها أن تُرَبِّي بين أصدافها لئلا تعابا
 يصنّدُ المرهف الصقيل إذا ما فارق المرهف الصقيل القرابا
 يسمح المنظر الجميل إذا لم يعتوره التغير بالستر دأبا
 منظر الشمس في الصباح بهي إذ بدا بعد أن توارى وغابا
 فكان الظلام في الليل سترٌ تركت منه للنهار السحابا
 وجمال النجوم في الليل يخفيه صباح يحلو الربى والهضابا
 هكذا الحسن في الطبيعة يزدا ديهاء إذا أقام الحجابا
 كل موفورة الحياء على 'غر'تها طابع يزين النقابا
 لا نرى في الحجاب سجنًا ولا نستبر الشغل في خباها عذابا

• • •

أنتِ يا أيها المصونة أمُّ الرُّسل طرأ بهم علوتِ جنابا
 وهم المصلحون لولامهم ما قام دينٌ ولا قرأنا كتابا
 أنتِ أمُّ الرجال من قادة الحرب ومن لاعبوا القنا والحِرابا
 أنتِ أمُّ الملوك من يحسب الدهر لهم حين يغضبون حسابا
 هذه رتبة الأمومة من شؤنها إذ رغبت عنها وعابا
 كل من رام أن يعاكس أو يبطل ما في جبلّة الناس خابا
 خلق الخالق العظيم رجالاً ليكونوا بحكمة الحق آبا
 وأعدّ النساء للحمل والوضع فهل أحدث الرقي انقلابا

أترى أن ما به افترق الجنسَان لما تقدم العلم غابا
هل أذاب التضرع الميل والشهوة والافيتان فيما أذابا
أو أرانا هذا الرقي نعاجا في مراعي الهوى تؤاخي ذئابا
ألهذا نرى على صورة الفتيان غيدا وكالإناث شبابا
أريد الفتى بتصفيفه الطرة أن يجذب القلوب اجتذابا
أم تريد الفتاة أن تترك المهد ذهابا مع الهوى وإيابا
تتغنى بما يلقنّها الشيطان لما أصابها ما أصابا
نحن مثل الرجال في كل شيء هل خلقنا لنلزم الأسرابا
كل نقص في خلقنا سنداويه ونلتف كالرجال الثيابا
جهلت آية القرآن وقالت هل خلقنا لنلبس الجلبابا
ألزمونا لبس النقاب ولكن لم لا يلبس الرجال النقابا
نسيت إننا رجالا فقالت مم تخشون إن رفعت الحجابا
لم لا نفتدي بإخوتنا نحيي النوادي وننشئ الأحزابا
لم لا نصطفى نساء عن المر أقر في برلماننا نوابا
طلما سامنا الرجال عذابا وسقونا من التحجب صابا
أي شيء في خلوة البيت بالمحبوب في زهرة تثير ارتيابا
أي شيء يصيبها إن دعاها الخيل للهور أو سقاها شرابا
أي شيء في بدلة الفسل في الحمام والبحر يبعث استغرابا

هكذا المرأة الجديدة تشدو حين قامت تهاجم الآداب
حينما قررت عن الدين والعفة والصوب والحياء انسحابا

. . .

يضحك العاقل اللبيب ويخشى إن أرى الناس عقله أن يعابا
بخبالٍ إذا رأى القعش والمنكر مستنكراً وقال صوابا
بين 'بهم' في صورة الناس لا تحذر عقبى ولا تخاف عقابا
من نساء عرفن 'ضعف' رجال ورجال لا يفقهون خطايا
خدعوا في عقولهم بإباحيَّ أرَّ الرئع المطاش سرايا
وزعيمٍ يظن في الجهل علماً وخطيبٍ إذا رأى المال حابا
وسخيفٍ لم يدِر من هو في الناس يباهي بطوقه إعجابا
ودنيَّ تملكته طباع البهائم يبدى تودداً خلافا
يستميل المخدرات لكي يبر زن في معرض الهوى أسرابا
لعب الجهل بالعقول إلى من نبذل النصح أو نسوق المتابا
لست أبكي الشباب ولى ولكني في الناشئين أبكي الشبابا

. . .

أيها الناشئون أنتم رجال السعد بل ذخرنا إذا الخطب نابا
حققوا ظننا وكونوا كما نأ مل في الحق إن غمركم صلابا
علوا كل جاهل إنكم أحقاد من فاخر الورى أجسابا

واسألوا كل من تساءل عنكم بحميد من الفعال جوابا
من ترامت به العروق إلى يعرُب يابى في غيره أن يذا
نحن في القادة الرؤس غلا في جهله من يظننا أذنا
مجدنا في محافل الفخر كم ألقى على مسمع الزمان خطابا
قام منا الجدود يدعون بالشئير عصي الملوك حق أجابا
علموا الغرب بعد أن علموا الشرق أبانوا له الهدى والصوابا
'ملؤا غيرة' إذا انتبهك العير . ض' تداعوا إلى الوطيس غضابا
سل عمورية "تجيك وسل كنسرى وسل قيصر الكبير المها

«أيها المسلمون»

أظهرت ما تكنه الأيام فعلى الصدق والوفاء السلام
ولقد طالما على غيرة منا خدعنا وغرنا الإبتسام
فإذا بالخطوب قد أندرنا فانتبهنا وغابت الأحلام
وارتنا حوادث الدهر ما يخفى علينا مما بنا قد يرام
رأي عين لم يبق في القلب شكاً وبقينا زالت به الأوهام
جاوز الغرب في معاملة الإسلام حداً ما قاربتَه الطغام
خدعونا بنسكهم ولأمرهم مضمر في القلوب صلاوا وصاموا
أخضعونا لحكمهم فاستكننا أيها يرضى لنا الإسلام
كم نظام وكم عهد أقاموا فإذا قوة القويّ النظام
عرفوا للحياة معنى تجاهلناه عمداً فاستلأمتنا اللثام
أترى هل لنا بمعترك العيش نفوذٌ يخشى ووزنٌ يُقام
نحن مثل المتاع تبتاعه ضمنّ عروض التجارة الأقوام
(من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بيتٍ إيلام)

. . .

يجب المرء إن قعدنا وقاموا وانحرفنا في سيرنا واستقاموا
ولدينا كما لديهم عقول ولنا مثل ما لهم أجسام

سبقونا إلى الرقيّ ونمنا هل ينال الرقيّ قومٌ نيام
فبجدٍ ساروا وبالعلم طاروا وبه في البحار غاصوا وعاموا
أكثر القائلون فينا ولكن سُحِبُ العاملين فينا جهام
وإذا للملئ دُعينا أصمّ الـ أذنٌ منا كافٌ وسين ولام
فلماذا كل ما لديهم فعال وإذا كل ما لدينا كلام
هل من الضيم مهرب لو عددنا ما استطعنا من قوة هل نضام
كم أقام الجدودُ كم أورثونا هل أقننا معشار ما قد أقاموا
جاءنا الدين بالوفاق فمن أين أتى الافتراق والانقسام
ما قضى الله والله واقع وبما قد ر من قبل جفّت الأقلام
أيها المسلمون قد بلغ السيل الزبى ثم عروتيه الحزام
أحياءٌ تعافها بهم نرضاها وذلاً بها وخسفاً نسام
أحياءٌ نرى بها أننا صرنا أذلاً نرضى ونحن الكرام
أمثات من الملايين أغلى ما لديها تدوسه الأقدام
كلنا يأنف الحياة بذلٍ فلماذا يهولنا الإقدام
إن نكن نرهب الحمام فهذا الموت ما نحن فيه هذا الحمام
أولست آجالنا بيد الله ومنه الإيجاد والإعدام
أيُّ يوم أرى به للنايا بالسيوف المرفقات اصطدام
يحجب النقع في جميع النواحي الشمس والليل والنهار ظلام
ثم موت به نخلد ذكراً أو حياة قلبي بها مستهام

(وبعنوان « حضارة القرن العشرين »)
وذلك إبان نشوب الحرب العالمية الثانية ،
نظم هذه القصيدة الغراء) :

شمس هوت وحضارة تتحطم وقيامة فالغرب نار تضرم
أخذت قرار الانتحار فبومها ينمى الديار وصرحها يتهدم
والدهر والشيطان هذا غاضب بعد الرضى عنها وذا يتبسم
حرب تغير صورة الدنيا فيكسف نور عصر العلم عصر مظلم
في ذلك الصمت العميق أثارها قدرٌ يخطئ وميدفعٌ يتكلم
فالدهر يشرق بالجيش وبالهلا ك البحر يزبد والهواء مسمم
ومن السماء الطائرات وفي البحار ر الفائضات وفي القفار الدمدم
هذا يشدد في الحصار وذاك يحتاج البحار وذا هنا يتبرم
هذا يبلغ في الوعيد وذاك يزحف بالحديد وذا يسب ويشتم
من صانه برج فدبابات عصر العلم تسحق برجه إذ تهجم
فإذا نجت من رمية الطيار دا رعة تلقاها خليج ملغم
لم يبق معنى للحياة فلا ملبٍ للذي يحتج أو يتظلم
وقست قلوبهم فليس هناك من يرثى لطفلٍ صارخ أو يرحم

ومن المعجائز والشيوخ بما تفر قِعُهُ القنابل أضلعُ تهشم
 ذا الطفل يفقد والديه وتحت ذاك الـردم تبكي من أحبت أيتم
 اقسى الفراق فراق مملكة تُودُّ عَها يدُ غلَّتْ وأنف مرغم
 ومن المؤثر أن ترى يوماً برأ ي العين مخدوماً عزيزاً يخدُم
 ومن التعزي أن نشاهد ظالماً متجبراً لعدوه يستسلم
 من شأنه أن لا يذل وإنما للذئب عين علمت من يقسم
 ومن المثير للوعتي حسناء فإ تنة تلاحظ قلب جيش يُهزم
 وضعت على قلب خفوق كفها والدمع يظهر ما تسر وتكتم
 يقتادها من لا يرق إلى مذلتها تساق كما يساق المحرم
 ضحك الزمان لها ولكن الزمان بسلب ما يعطيه دأباً مفرم
 وهناك أخرى هزها مرج الشبا ب وزانها قد يمس ومبسم
 هيفاء تجرح خدما النسمات تحت الزاحفات عظامها تتحطم
 هذا جنازُ حضارة العشرين ذات الحسن مأواها الأخير جهم
 خبئت فأوبأت البسيطة فهي تفستك بالورى حق يطهرها الدم
 الظلم مرتعه وخيم والمعوا قب للتادي في التفطرس أوخم
 ميهات يثنهم نداء العقل أو قس براوية الكنيس ينمن
 يتسابقون إلى الهلاك فلا الحا رب يستفيد ولا المحائد يسلم
 هم أنشأوا قصر السلام وأكثروا فيه الكلام وبالوعود ترغوا

واستخرجوا من لفظ تقرير المصير منوماً للمسلمين فهو^(١)موا
وتعاهدوا فإذا البسيطة بينهم فيء^٢ بتلوين الخرائط يقسم
السيف يحكم في الضعيف بما يرى والمال يشهد والقوي مقدم
هذا أساس الظلم إلا أنه ظلم الحضارة والرقى^٣ منظم
فلكم^٤ به سلبوا الحقوق وكم به اتهموا بريئاً كم نفوا كم أعدموا
كم فرقوا بين الأقارب كم أثا روا فتنة^٥ كم أئيموا كم أئيموا
لم يرعوا لما نصحت وإنما^٦ (بعثوا إلى عريفهم يتوسم)
ماذا جرى ماذا نشاهد إنما الشعواء تطحن والمصارم تصرم
بحشوا لدفن المسلمين حفيرة^٧ لما أئمتوها إرتموا فيها لهم^٨
أين الفلاسفة الأكابر أين أر باب العقول ألم يروا أو يعلموا
أين المدارس والعلوم وأين تلك الجامعات وأين من يتعلم
أين القصور وأين هاتيك البدور وأين عنوان الرقي الأفخم
ما للعواصم كلفها من بعد اشراق الدجى بالنوم ليل^٩ مظلم
غصت يحيش الهاربين ورايها ضيف تودعه وضيف يقدم
صاح النذير فغادروها مسرعين إلى القفار ونادر^{١٠} من يسلم
ما للمسارح والملاعب ملؤها الجرحى فذا يشكو وذا يتألم
ما للمذاييع التي نطقت بمخاتف اللغات خطابها لا يفهم
الحق لا يخفى رجال^{١١} الغرب قد خدموا العلوم فبرزوا وتقدموا

(١) تهوم الرجل : هو رأسه من النعاس . (منجد)

ومن الصنائع أظهروا ما لم يكن أحدٌ به فيما تقدم يحلم
أبدوا بتسخير الطبيعة مدهشا ت الكهرباء وفي الأثير تحكموا
فوعى الأصم وأبصر الأعمى بطلسمها وأفصح في الكلام الأبكم
ربط المشارق بالمغرب مصنع 'قَلْبَتْ' بقوة الحياة ومنجم
وبه استطلال الغرب حتى ظن أن الشرق رِقْماً ساء ما يتوهم
جعلوا التدين سلم الأطماع فاشتدت فمال بمن عليه السلثم
لادين عيسى يرتضي ما هم عليه من الفساد ولا الكتاب الأقدم
كل الذي حصلوا عليه من التبسط في الحياة هو البلاء الأعظم
ظنوا سعادتهم بإخضاع الشعوب لكي بأرزاق الوري يتنعموا
وتخيلوا أن الكرامة والحجاء والفضل دينار يحزن ودرهم
فأراد ربك أن يذيقهم العذاب فزلزلت وأتى القضاء المبرم
يا طالما افتخروا بأنهم على عرش الحضارة والرقى تسنموا
يستحقرون المسلمين وتلك شنشنة" تعودها قديماً أخزم
يعزون للإسلام كل نقیصة فيما يحل بشرعه ويحرّم
ذموا التعدد والطلاق وأكبروا منع السفور وبالحجاب تهكوا
وتبجحوا بنظام تحرير النساء وبعد تطبيق النظام تندموا
وتراجعوا فإذا الطلاق محلل وإذا التعدد واجب ومحم
أفنى الرجال الحرب واستبفى النساء إذا الرزايا والمصائب تعظم
وإذا الفضيلة معقل محتاحه جيش من البيض الحسان عرمرم
ليس الذكور وإن أبوا مثل الإناث بذلك قد نطق الكتاب الحكم

الأمُّ تحمل ثم بعد الوضع تُرَى ضِعُّ ذلك الطفل الصغير وتقطم
وعلى أبيه السعي فهو العائل الملزوم بالإنفاق وهو القيم
وطبائع الجنسین قد جعلت لكل وظيفة في الجسم ما تستلزم
تلك الحقيقة فالتساوي لا يكون فهُنَّ هنَّ وإن أبین وهمُّهم
شمخوا علينا بالحضارة فاخرونا معجبین كأننا لا نفهم
وتصوروا الشرقيَّ وحشاً ضارياً

والشرقُ في لحن الكلام المسلم
والحق والتاريخ يشهد أنهم مهماتعالوا يصفرون ونعظم
أسلافنا مُثُلُ الكمال وعلمهم علم أرانا جهلهم يتجسم
ولنا من الدين القويم ثقافة تفني الدهور وعروة لا تُقصم
إن التوحش ما نراه اليوم فالأخبار تنشر والصحائف ترمم
أهي الحضارة جاوزت قطع الطريق أم التوحش بالفظائع يلهم
تترصدون السفن في عرض البحار فكل صارية تراءت مفنم
تحيون قرصنة الأوائل منكم ومهمُّ كما كانوا وأنتم أنتم
أهي الحضارة حللت قتل العجا ئز والشيوخ وقررت أن يحرموا
سقطت مكائتكم وأصبح صدقكم
كذباً وبان من الأمور المبهمة

يكفي لتصوير التوحش والهوى
والطيش ما تروي الجرائد عنكم
ذق أها الغرب المفاخر إنك الممتاز بالمجد العزيز الأكرم

أولم تَدُسْ آيَ القرآنِ بإِخص	هي ذِي إلى نحو الفنا تتقدم
ترمي الشيوخ من الهواءِ إغاطةً	للمسلمين وجئت ما هو أعظم
أولم تَقُل نادوا محمد كَمْ لِيَدُ	فَعَ ظَلَمْنَا نادوا إلى أن تَأْمُوا
هَذَا عَمَدَنَا يَشَاهِدُ مَا وَقَعَتْ	فِيهِ حَرْبًا نَارُهَا تَنْضَرِمُ
فَالْيَوْمَ لَا حَصْنَ يَصُدُّ وَلَيْسَ مِنْ	مَقْضِيٍّ أَمْرُ اللَّهِ بِرَجْ يَعْصِمُ
بَعَثَ الْآلَةَ عَذَابِهِ مِنْ تَحْتِ أَر	جَلَكُمْ وَمِنْ فَوْقِ الْقَذَائِفِ تَرْجُمُ
شَيْعًا لِأَمْرِ شَاءَ أَلْبَسَكُمْ وَصَا	رَ يُذِيقُ بَعْضًا بِأَسْ بَعْضَ مِنْكُمْ
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوكُمْ إِلَى	دِينِ الْهُدَى صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

« غرور وخداع وتدهور أخلاق »

فف يا يراع فقد كفاك غرورا
ودع الخداع فإنني أصبحت بالأ
واكفف فإني مؤمن ولدغت حو
واقلب لمن أطريته ظهر المحن
واهج اللثام فلست بعد اليوم إن
فهم الذي اتخذوا التنسك حيلة
خلق لو أني لم أجد من بينهم
أودى بهم طمع يحلل مال زا
إن تعط أعطوك البشاشة كلها
وإذا أريت غنى أروك محبة
قد يطلبون من الغريب على السؤال
يتكلف الإنسان ضد طباعه
فيقال نعم المراء نقبله فقد
فانس الشهامة إن قبلت شروطهم
وارض الدناءة إن رضيت جوارم
وهم الأولى قالوا لأهم اطفئي
أن تحسب الخصم الألد نصيرا
مر الذي تدعو إليه خيرا
لك لا تخيل لي السراب غديرا
فقد أفقت ولا تبق نقيرا
رايت أو راعيتهم معذورا
كم خلص أضحي بها مفرورا
نقرأ رعوأ حقي لقلت حميرا
نرم ويجعل عرضه مهدورا
طعما وإن تمسك أروك نفورا
وإذا رأوا عسراً رأيت فتورا
ل وفي الجواب على السؤال أجورا
رعيا لهم ويرى العسير يسيرا
حاز الكفاءة لو يكون قصيرا
فأقلها أن لا تكون غيورا
مستعبدا واقض الحياة أجيرا
نار الدقيق فراعت التقديرا

سمعت فتاتهم رقيق تغزلي فتخيّلني حبها المهجورا
وتخيّل أن الجمال جميعه مستكلا في وجهها المبشورا
وتوهمت أني فتننت بها وقد أضحي فؤادي للغرام أسيرا
فغدت تمني نفسها طمعا بما لا يرتجى وترى العظيم حقيرا
تأبى الشريف وذا المروءة والفضا نل والكمال وترتضي سكيرا
تغلي على النبلاء مهر عفافها ليبيع بالثمن الرخيص فجورا
تصبو إليك واو تفتش قلبها لوجدت قلبا يعشق المصدورا

• • •

بعداً لوصلك يا لكاع فليس عشك ذا فردّي الطرف عنه حسيرا
وخذني دروس الفحش من اخواتك المتعلقات ومارسي التحرير
وارمي الرسالة في البريد ويمي في الليل (روحاني) أو (التصويرا)
كم ذا نشاهد في البيوت نمارقا صُنفت فنلقى جلّسها مكسورا
فاربأ بنفسك إنهن حباحب يطمعن أن يظهرن بعدد بدورا

(وبعنوان « العربي بجأوا » قال) :

أين العلى أو مجدك الغابر ماذا يريك الزمن الساخر
بلغت من أوج العلى غاية حطتك عنها حظك العاثر
بل فكرة أعماك عما اختفى من سوءها عنوانها الظاهر
ماذا تعي اليوم وماذا ترى وأين ولىَّ عصرك الزاهر
طمعت في مستقبل باهر هذا هو المستقبل الباهر
نحن هنا منذ ألف عام بنا يطوي الدهور الفلك الدائر
تحى بنا الأرض وتهتز بالعلم فيزهو روضه الناضر
يا أرخبيل الشرق شدنا علا يحفظه تاريخه العاطر
فجانب الدنيا به عامر ومظهر الدين به ظاهر
نحن الأولى لم نرض بالغرب مذ جاء بدعوى انه تاجر
عشنا قروناً في كفاح فما هُنا ولن يقهرنا قاهر
نحن جبال الصبر في الأرض لا يزعجنا في جوهها طائر
إذا غضبنا يفهم الناس من نحن ومن أجدادنا الباتر
تغضب لله فمن ذا الذي يخذلنا وهو لنا ناصر
يظلم هذا الجوّ أو تفرق الأ رض دماً أو يلم الكافر
في كل عام ضد أعدائنا يثور من أبطالنا ثائر

(وقال بمناسبة اختتام قراءة « صحيح البخاري » في حفلة أقامها شقيقه العلامة الفقيه السيد محسن بن عبد الله السقاف ، في مدينة الصولو في عام ١٣٦٢هـ) :

لذبحير الورى ترى الخوف أمنّا والتمّ حبه تمش مطمئنا
واتبع هديه تجد لذة الطاعة في الاتباع حساً ومعنى
عش سعيداً بحبه تكلفه حصناً إذا ليل حادث الدهر جناً
إن جاء النبي أرحب من أن لا يحير الحب أحسن ظناً
فتذكر إذا تخوفت ببدأ أو قلا قوله (سلمان منا) (١)
بشر حاز غاية القرب إذ نال مقاماً من قاب قوسين أدنى
فضل الأنبياء والرسل والأملاك والعالمين إنساً وجناً
ما عسى أن يقال في فضل خير الخلق أنى يدّه اللفظ أنى
فتأمل في سيرة المصطفى حق ترى أنك الحب المعنى
واستمع من حديثه درراً تزداد ما زدت في التدبر حسناً

(١) يشير إلى قوله عليه السلام : « سلمان منا أهل البيت » .

حَفِظَتْهَا رَوَاتُهَا بِأَسَا نِيدَ كَأَنَّا عَنْ النَّبِيِّ سَمِعْنَا
وَتَوَسَّلَ بِهَا إِلَى اللَّهِ وَاسْأَلَهُ بِهَا أَنْ يَفْرُجَ الْكَرْبَ عَنَّا
وَلَنَعِدَ كُلَّنَا لِنَنْظُرَ أَنَا بِالَّذِي نَجْتَنِي سَنَصْبِحَ رَهْنَا
كَمْ قُتِنَا بِزُخْرَفِ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا وَبِالْنَفْسِ وَالْهَوَى كَمْ قُتِنَا
كَمْ بَنِينَا مِنَ الْقُصُورِ وَلَا دَا رَ لَنَا لِلْعَمَادِ وَالْخُلْدِ تُبْنَى
فَلِإِلَامِ الْغُرُورِ وَالْمَوْتِ آتٍ وَلِمَاذَا كُنْشِحُ الْمَالِ يَفْنَى
أَيْنَ مِنَ الْأَصْحَابِ وَالْأَهْلِ مَنْ قَدْ تَقَضَّتْ أَجَالُهُمْ أَيْنَ مِنَّا
فَازَ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَرَأَى الدُّنْيَا كَمَا رَأَاهَا أَوَّلُو الْعَقْلِ سَجَنَا
مِمَّةِ الْمَرْءِ تَرْفَعُ الْمَرْءَ بِالتَّقْوَى وَتَهْوِي بَيْنَ عِلَا إِنْ تَدْنَى

• • •

سَارَ رَكِبَ الْمُجَاهِدِينَ فَلَمَّا جَدُّ فِي السَّيْرِ مَسْرَعًا غَابَ عَنَّا
وَتَبِعْنَاهُ كَالْغُبَارِ فَلَا رَحْلًا شَدَدْنَا وَلَا رُكْبَاءَ زَمِنَا
تَعَبَ الْمَدْلُجُونَ وَادَّعَوْا صَبْرًا تَسَنَّى لَهُمْ بِهِ مَا تَسَنَّى
وَقَعْنَاهُ بِ (كَانَ أَسْلَفُنَا) أَوْ قَوْلِ أَهْلِ الْغُرُورِ كُنَّا وَكُنَّا
خِذْ مِثْلَهُ يَسْتَظْهِرُونَ كِتَابَ اللَّهِ قَبْلَ الْبُلُوغِ لِلْعَشْرِ سِنَا
ثُمَّ ذَا يُحْفَظُ الْوَسِيطُ وَذَا الْإِحْيَا وَهَذَا يُحْيِدُ عَشْرِينَ فَنَا
وَلَهُمْ فِي الْمَجَاهِدَاتِ مَجَالٌ وَاسِعٌ أَحْسَنُوا فَجُوزُوا بِحُسْنَى
وَمَعَ الزُّهْدِ وَالْعَفَافِ أَقَامُوا لَا كِتْسَابَ الْحِلَالِ بِالْجِدِّ وَزَنَا
فَلَنَقَارَنَ مَا هُمْ عَلَيْهِ وَمَا صِرْنَا إِلَيْهِ لَنَعْرِفَ الْفَرْقَ ضَمْنَا

بقي اثنان : ههنا فهما المستوجبات الثناء والشكر منا
جمعاناً للخير حق رأينا ثمرأ من مجالس الخير يحنى
محسن' الجود والرضى علوي' شيدا للمعلوم والدين ركنا
لهما من جميع من يعرف الفضل ثناء موحد' ومُثنى
فسح الله في حياتها أعطى لكلٍ من فضله ما تمنى
وعلى المصطفى مع الآل والصحب صلاة ما هزّت الريح غصنا

(ولما زحفت اليابان زحفها التلريخي على
جنوب ترقى آسيا عام ١٩٤٢ ، واحتلت
جيوشها إندونيسيا ، واستسلم جيش الاستعمار
الهولندي بدون قيد أو شرط ، رحب شاعرنا
- رحمه الله - بهذا الحادث الخطير ، وأنشد
قصيدته المعصاء ، فقال) :

شدت على أن لا تمود رحالها وطوت من المستعمرات حبالها
هجمت على دين الإله وقررت ما قررت لتزيله فأزالها

. . .

عُرِضَتْ عليها خطة فيها النجاة فصدّها كبر يفوق ضلالها
وغدت على مهل تسوق جنودها سوقاً لتقضي في الوغى آجالها
فإذا السماء تصب ناراً فوقهم والأرض تخرج منهم أثقالها
ظلمت وهذا أخذُ ربك كم أبا د من الممالك بعد أن أملى لها
بين العشية والضحى عصفت بها هوجُ الهلاك فزلزلت زلزالها
ممت بإحراق البلاد وأن تُدمّر ما بنته وأن تبديد غلالها
بل عطلت جُلّ الجسور لكي تفرّ سليمة إذ هالها ما هالها

فإذا بنو نيثون قد ضربوا على الجيش الحصار وخببوا أكمامها
 زجروا النصور فكونت في الجو سحب النار تنظر من بغى هطأها
 والزاحفات تريك أبراج الحديد تشق في قمم الجبال بجأها
 وإذا رأيت الجيش يقدمه لوا ء الشمس مشرقة كسنته جلاها
 لرأيت شعناً تخضع الدنيا لهم فيهم قلوب تصلح الدنيا لها
 يتخاطفون الموت في طلب العلى ويضاحكون لدى الوغى أهوالها
 ركبوا بعلمهم الحديث مراكباً ربى السمو راى القديم رجأها
 صمدت لمن ألف الوثير وبات يخطر في الحرير وكلثفه قتلها
 هاج الأثير وماج يطلب نجدة خليفة تشكو لهم إقلأها
 فأصاب ناكثة اليهود اليأس فهي ترى الفرار وعيبه أبقى لها
 وأصاب واشنطون مسٌ إذ غدت لضيافة الأسماك تفني مالها
 فإذا الخليفة لا ترى أحداً 'يحل' ولو بوعد كاذب إشكالها
 وإذا بحرف الفاء^(١) يرمز للسقو ط فيصبح الفأل المترجم فأها
 وإذا بحالفة التهجي قصة يروي لنا راوي العصور خيالها

. . .

يا دُرّة العقد الفريد بأرخبيل الشرق كلٌ يستطيب حلأها
 الدين أنبت فيك أغراس الفضيلة والطبيعة ألبستك جمالها

(١) حرف الفاء هو V يشير إلى النصر ، بحالفة التهجي هي A أميركا B انكلترا
 C الصين D هولندا .

أَنسَوُكْ عَصْرَ الْعِزِّ بِالْإِسْلَامِ قَبْلُ لَتَسْمَعِي قِيلَ الْوَشَاةُ وَقَالَهَا
فَوَقَعْتَ فِي شُرْكَ الَّتِي ظَنَنْتِ بِأَنَّكَ رَزَقَهَا لَمْ تُخْلَقِي إِلَّا لَهَا
جَاءَتْ وَكُلَّ الْأَرْخَبِيلَ يَدِينُ بِالْإِسْلَامِ فَالْتَمَسَتْ رِضَاءَ فَعَالِهَا
فَإِذَا بِهَا تَنْسَى الْجَمِيلَ وَبِالْخُدَا عِ تَبَثُ فِينَا فَسْقَهَا وَضَلَالَهَا
طَوَتْ الْقُرُونُ ثَلَاثَةً وَجَزَائِرُ الشَّرِّ رَقَّ الْقَصِيَّ تَكَابَدَ اسْتِقْلَالَهَا
اتَّخَذَتْ لِبَثِّ سُمُومِهَا طَرَقًا مِنْ أَلَمِ كِبَرِ الشَّنِيعِ أَقْرَبَتْ اسْتِحْلَالَهَا
تُخْتَارُ مِنْ كُلِّ الطَّوَائِفِ أَوْ تُرَبِّي كَيْ يَكُونُوا آلَةً أَنْذَالَهَا
فَبِهِمْ تَسُدُّ نَحْوَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَالْفُضِيلَةِ وَالْعَفَافِ نَبَالَهَا
وَبِهِمْ تُقْلَقُ جِسْمُ هَذَا الشَّرِّقِ مِنْ أَدْوَانِهَا بِاسْمِ الْعُلُومِ عِضَالَهَا
وَبِهِمْ وَمِنْهُمْ تَشْتَرِي الذَّمَّ الرَخِيسَةَ كَيْ تَزِينَ لِلوَرَى أَعْمَالَهَا

• • •

بَسَطَتْ عَلَى أَرْزَاقِ أَبْنَاءِ الْبِلَا دَ لَتَسْتَفِيلُ حَرَامِهَا وَحِلَالَهَا
تَعْطِي بَنِي الْوَطَنِ الْفُشَارَةَ مِنْ مَوَا تُدْهَى لَتُسْمِنَ بِالشَّهْيِ عِيَالَهَا
فِي الْعَامِ مِلْيُونَانِ لِلتَّنْصِيرِ فِي قَطْرِ لَهُ دِينَ يَرِيهِ مَحَالَهَا
وَالسَّجَنَ مَفْتُوحَ مَنْ يَدْعُو بِإِخْلَاصٍ إِلَى دِينِ الْهُدَى جِهَالَهَا
وَمَنْ اسْتَبَاحَ حَمَى الرَّسُولِ وَهَاجَمَ الْإِسْلَامَ مَدْفُوعًا رَأَى إِقْبَالَهَا
كَمْ وَسَّعَتْ بِالْمُسْتَشَارِ لِحُطَّةِ التَّفَرُّقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَجَالَهَا
كَمْ خَادَعَ الْعُلَمَاءُ كَمْ فَتَنَ تَوَلَّى وَهُوَ يَبْكِي كَاذِبًا إِشْعَالَهَا
وَأَزَالَ بِالتَّدْرِيجِ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ وَالْمَحَاكِمِ بَلْ حَى أَطْلَالَهَا

كم بالمدارس أخرجت للهدم نا شنة يعادي 'جهلها' عقاها
كم ذا نعدّد من فظائعها وقد أخذت تعيث من القرون طواها
ماذا جنت ؟ هل أفلحت فأزالت الإسلام ؟ أم هو من حماه أزالها

. . .

تسمون ألفاً هم بقية جندها تركوا الحصون وسلموا أبقاها
يستسلمون بدون قيد يجمعون أمام من خضعوا لها أنفأها
في حضن أم الفريقان^(١) وقد أحيط بها فأبدت عجزها وكلاها
لم تمض إلا ليلة أو بعضها فيها أتمت حملها وقضأها
فإذا الديار تتأكر السكان حين رأت أولي البأس الشديد خلاها
وإذا العلوج تساق أسرى والأوانس تكتفي بالدمع يشرح حالها
هذي تشدّ حقيبة سقطت وتلك تقود وهي كئيبة أطفأها
والجمع محتشد يشاهد أمّة لعبت به دهرأ ترى أعمالها
بالأمس تنذره بسوء مآله واليوم يشهد بالعيان مآلها

. . .

يا غرب هذي زاحفات الشرق تقضم البلاد سهولها وجبالها
أتحيفه بالمهلكات وقد أعدّ لكم ومن في صفكم أمثالها
أتروعه بالطائرات وعنده منها سوابق قد عرفت فمالها

(١) أم الفريقان في مدينة باندونغ .

قبل الذخائر أوجدوا الجيوش نيفون الكثيفة من يطيق نزاهها
 قبل المصانع والدوارع أوجدوا للحرب من أبنائكم أبطالها
 لا تعمل الآلات شيئاً وحدها إن لم تجد من يحسن استعمالها
 إن الجنود بلا قلوب في الوغى يُقصى عليها قبل أن يُقضى لها
 يا وحدة الشرق التي لعبت بها أيام حقى قطعت أوصالها
 آنَ الأوانُ وغاب إدبار اللّيا لي فاغتمي مجموعة إقبالها
 مُدّي إلى نيفون^(١) مخلصاً يداً وبكل وسعكِ حققي آمالها
 وتعلمي عنها الفنون فإنها في نقلها قد كرّرت غربالها
 فتمسكت بقديمها واستخلصت من كل فنٍّ ما يناسب حالها
 لم يمض بعض القرن حق اتقنت كل الأمور وأنجزت أشغالها
 ولنا المئات من السنين ونحن في كتب التهجي لم نجاوز دالها
 رفضت جميع سفاسف الغرب التي تغوي الشعوب وتورث اضمحلالها
 فمع التمسك بالقديم تقدمت ومع التعصب صانت استقلالها
 ورقت فحيرت العقول وأنجبت شهم الرجال وهذبت أنجالها
 بينا نحارب من خصائصنا نُشوّه بالتغرب والغريب جمالها
 ونرى محاربة القديم تقدماً ونهضة صيحات الدعاة خيالها

• • •

هُنَّتْ فخر المشرقين بنصرة كبرى بها هزّ الجنوب شمالها

(١) نيفون : هو الاسم الذي تطلقه اليابان على نفسها .

وزعامة أولاكها الشرق الرشيد إليك فوّض واثقاً أعمالها
قم يا زعيم الشرق وارفع راية الشمس المنيرة كي تمتدّ ظلّاتها
واقدم فكل الشرق بين يديك ير قبب النجاة ويطلب استعجالها
فارأس جديراً عصبة الأمم التي أضحت ترى إذلاله إذلالها
أسمعتها بشرى انتصارك فاعترتها هزة واستقرت إبلاها
كانت موزعة فوحدها انتصارك واستعدت حين قلت انالها
الشرق للشرقي تلك مقالة نيفون تشرح للورى إجمالها

. . .

إنّ المئات من الملايين التي فرضت عن الدين الحنيف نضالها
وأذاقها الغرب الظلوم من العدا ، لدينها ما أوجب استقالتها
ستقوم صفاً تحت رايتك التي أحيت بتمزيق العدا آمالها
وستلتقي حول اللواء ترى بزوغ الشمس ينشر في الوجود جلالها
تبدو فتبعث للحياة كما تلا شئ من جرائم الأذى قتلها
أثرٌ لقدرة خالق الأكوان جلّ به يسوق بكورها آصالها
حقّ علينا أن نناصر من أزا ح عن الظهور من الأذى أنقالتها
فلقد أرتنا دولة الغرباء من خطط العداء لديننا أشكالها
تلك اعتدت فلها العداء وهذه عطفت على دين الهدى فوقى لها

(١) من غريب المصادفات أن كلمة « الشرق للشرقيين » وافق عليها عام ١٣٦١ هو العام التي أجلت فيه اليابان جميع الغربيين من الشرق الأقصى كله .

لا بدع والإسلام لا ينسى الجميل لأهله أن نحسن استقبالها
ونعينا في جمع شمل الشرق كي يحيى ويسلك في العلى منوالها
جمعت مقاصدها مطالبنا لذا لك طابقت آمالنا آمالها

. . .

قم يا زعيم الشرق إن شعوبه بين العدا عبثا تطيل جدالها
فاصدع بأمرك إن هذا الغرب ير جو بالتلون أن يديم مطالها
ليظل كالضيف الثقيل إذا انتهت أيامه كره النوى فأطالها
كل الشعوب الآسيوية تفهم الفربي منها صام أو صلى لها
فاهند إذ ضربوا على الحساس منها صرخت ووعى الزمان مقالها
(لا يطفىء الفتن التي حلت بنا) (إلا تغيب من يرى إشعالها)
والحال في شبه الجزيرة إنهم جعلوا الوثاق خليجها وقنالها
وببابها عكفوا وهب الباحثون عن المناجم يذرعون رمالها
هذا يخادعها بلبس عقاله وأخوه في جهة يشد عقالها
أجد الصلوات تجذبها من نسل يهرب من إذا قصد الثريا نالها
قم علّم الشرق الكفاح وفك من أعناق طلاب العلى أغلالها
وأر الشعوب الآسيوية ما عليها في سجلات القرن ومالها
أرها لتعرف كيف تأخذ بالقنا بل لا بذل السائل استقلالها
أرها لتعرف كيف يمكن بالمدارس لا الملابس أن تعز منالها
أرها التفاهم بالسلاح فليس ثمة ما يحل سوى السلاح سؤالها
أرها كلام الطائرات وكيف بعددتها تكسر عنوة أكبالها

أرما كنوز بلادها كي تستطيع بنفسها ولنفسها استغلالها
أزرى المعامل للغيرب وحظنا الموفور منها أن ندير عجالها
أرنا لنصبح نحن أرباب المعال مل من طريق العلم لا عملها
علم شعوب الشرق كيف ترى ماذا ق الموت في طلب العلم أحلى لها
وتين الخصم المداجي من صديق الصدق حتى تتقي أخطاها
بيد تصافح من يسالم مكرها ويد تركب في السهام نصاها
كم من وعود من عدو كلها عطف بمكيال الخديعة كالمها
علم بني الشرق الترابط واسقمهم من منعمات إخوانهم فعالمها
وانشر صحيح ثقافة الشرق التي طبعت على غرر القرون مثالمها
علمهم اللغة التي حضنت لشعبك عن غنى كل العلوم فعالمها
وعلت به فوق السماك وأظهرت أسماؤها وحروفها أفعالها
واجعل لغات الشرق همزة وصله فالغرب عن نهج الرقي أمالمها
واعطف على لغة القران فلانها لغة مقامك يقتضي إجلالها
فبها ستفتح من كنوز الشرق ما ضربت به فيما مضى أمالمها
رفع الكتاب مقامها فلم به بين اللغات من المكانة مالها
فالشرق فيه الدين والأخلاق فهو مع الحضارة لا يرى إهمالها
وإذا الحضارة صار معناها الفضيلة أظهر العلم الصحيح كالمها
الشرق مطلع شمس كل حضارة فإذا استوت في الغرب حول حالها
تبنى على أسس الفضيلة مالها فتسبب الأطلع ثم زوالها
ومق اختفت في الغرب قام الشرق في ثوب المسرة يرقب استقبالها
فالشرق بجلاء الحضارة في العصور فكلم صدت أعاد صقالها
يكفيه أن الله منه اختار من حمل الرسالة إذ قضى إرسالها

وبه ختام الرسل بالإسلام أحى العدل عم جنوبها وشماتها
وعليه آيات القرآن قضى الإله من السموات العلى إنزالها
وبه استنار الكون إذ رسمت له طرق السعادة حين ظلّ مجاها

. . .

لا يضمّر الشرق العداء لأمة في الغرب تعرف ماله مما لها
والأرض قد قسمت لهم أوطانهم ولنا مواطن لا نرى استبدالها
فليعمروا بلدانهم يجمعوهم ويخصّصوا لجياعهم أفضالها
فالشرق يكفي أهله والمرء يحمي رحله والدار تؤوي الهيا
والشرق أرفع جانباً من أن يخادع أمة صدقته كي يفتالها
والعلم ميدان السباق فمن تقدّم للشهادة بالتفوق فالها
والشمس طول الدهر مشرقة وكلّ ممالك الدنيا تدور حياها

★★★

(وكان شاعرنا واقعياً ودار الفلك دورته
فإذا باليابان تقلب للشعب الاندونيسي وللجالية
العربية ظهر المحن فعاملتهم بالظلم والارهاب
والارهاب في وحشية لا تطاق، فانتقم الله منهم
وانهزموا هزيمتهم المعروفة انتهت باستسلامهم
بالاقيد ولا شرط ، وذلك في ١٦ أغسطس
١٩٤٥ ، فأنشد - رحمه الله - قصيدة وجمل
عنوانها) :

« تصحيح غلط »

غرورك لا الأتوم ولا الحسام عليك قضى فلم يطل المقام
فأول قصة المفرور ظلم وآخرها خضوع وانهزام
أنحسب أن تميث ولا تجازى وتطمع أن تضم ولا تضام
أترك عابثاً بالدين حرب الفضيلة والميمن لا ينم
وقبلك كم يحى الإسلام من را م منه يجله ما لا يرام
أتسأل كيف أشقتك الليالي فضاع الملك وانخط المقام
وتجهل إن ما قارفت ظلم وإن الظلم يعقبه انتقام

أذقت وصاحبك^(١) الناس كل اعتساف فاستعافكم الأنام
كما كره الذين تقدمواكم بما ظلموا ولم يُجند الكلام
فذوقوا الذل واعتزلوا عن الحكم في الدنيا لينمشها السلام

. . .

ويا فلق السلام أرنو من الأرز ما قد كاد يطمسه الظلام
وطهر بالأتوم بقية الرجس حق لا يعاودها السقام
أرر الأيتام في ذا الشرق اخلاص راع يستقيم إذا استقاموا
وكن مثل النزاهة والوفاحين يبلغ مبلغ الرشد الغلام
فأنت غرست فيه منازعا من نتائجها التحفز والقيام
وقلت لهم خذوا استقلالكم فهو لا يعطى لقوم عنه ناموا
فتمم ما بدأت به وحافظ على أن لا يواجهك الملام
فقد أبعدت أشباح الرزايا وعاد بك القصاصي والوثام
وساد بك الأمان بكل قطر وزال بك التنازع والخصام
وغاب الظلم حين رآك خوفاً وقام العدل بحكم والنظام
فصرت محبباً من كل قلب كأنك في فم الدنيا ابتسام

. . .

(١) أصحابه : المانيأ وإيطاليا .

ويا مَنْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ فِي السُّورَى مِنْ لَهُ وَزَنَ يَقَامُ
 تُخْدِعْتُ فَكَانَ لِي بِكَ حَسَنُ ظَنٍّ تَلَامَى عِنْدَمَا انْكَشَفَ اللَّثَامُ
 كَمَا اخْتَدَعَ الْكَثِيرُ بِمَا رَأَوْا حِينَ غَرَّتْهُمْ صَلَاتُكَ وَالصِّيَامُ
 فَمِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَتَاكَ وَقَدْ وَظَنُكَ صَادِقُ الْوَعْدِ الْإِمَامُ
 أَتَيْتُكَ زُعَامَةُ الشَّرْقَيْنِ تَسْمَى فَصَدَّكَ عَنْ مُحَاسِنِهَا الْخَطَامُ
 وَاسْتَقَطَهَا التَّشَوُّفُ فِي حِلَالِهَا فَغَنَمَهَا اعْتِزَازُ وَاحْتِشَامُ
 وَلَمْ تَرَ فَيْكَ إِلَّا كُلُّ لَوْمٍ فَعَافَتْ أَنْ يَعَاشِرَهَا اللَّثَامُ
 فَطَلَقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكَفْوٍ عَلَيْكَ الْيَوْمَ رُؤْيَتُهَا حَرَامُ
 لَقَدْ بَيَّتَ أَمْرًا لَوْ جَرَى لَاسْتِشَاظُ الْبَيْتِ وَاهْتِزُّ الْمَقَامِ
 وَاكْبَرُهُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ وَاحْتِجَ نَجْدٌ وَانْتَخَى يَمَنٌ وَشَامُ
 وَصَاحَتْ وَحْدَةٌ كَبْرَى لَهَا عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي الدُّنْيَا مَقَامُ
 أُرِدْتُ هُنَا تَسْمِيَةَ الْعُرْبِ خَسْفًا فَطَاشَتْ عَنْ مَرَامِيهَا السَّهَامُ
 إِذَا بِكَ أَنْتَ مَعْتَقِلٌ بِمَا كُنْتَ تَتَوَيَّأْتُ تَسْمِيَهُمْ وَتَسَامُ
 عَلَيْهِمْ أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ طَيْرًا بِطَيِّ جَنَاحِهِ الْمَوْتَ الزُّوَامُ
 فَأَحْرَقَ هَيْرُوشِيَّا فِي ثَوَانٍ فَفَادَرَهَا وَعَامَرَهَا رُكَامُ
 إِلَى سَبْعِينَ عَامًا يَرْقُبُ الْحَيُّ فِي أَطْرَافِ بَقْعَتِهَا الْحِيَامُ
 أَقْسَبَلَةُ بِهَا تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ زَاحِفَةٌ يَطِيبُ لَهَا انْهَزَامُ
 مَدْجَجَةٌ لَهَا بِالسَّفَكِ مِنْ (قِي أَتَارِيهَا^(١)) وَفَطَرَتْهَا غَرَامُ

(١) « تَارِي أَتَارِي » : هِيَ فِرْقَةُ الْإِنْتِحَارِ .

أَكْفَ مِنْ أَوُرَانٍ^(١) تَوْقِفَ الْحَرْبِ فِي الدُّنْيَا وَيَعْقِبَهَا السَّلَامُ
كَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ لِلْقُرَى حِينَ تَظْلِمُ أَنْ يَحِلَّ بِهَا انتِقَامُ
عِلَامٍ تَخْضَعُ بِزَيْدٍ عَسْفٍ وَنَحْنُ بِرِغْمِكَ الْعَرَبُ الْكَرَامُ
فَتُصَلِّي (فَتُتَيَانَةُ) ^(٢) نَارَ ظَلَمٍ وَفِيهَا مِنْ لَهْمٍ مِنْهَا احْتِرَامُ
أَسَاءِكَ مِنْ بَنِي الْأَحْقَافِ مَا ذُقْتَنَّهُ مِنْ تَمُوجٍ بِهِمْ (أَصَامُ)
وَمِنْ أَجْلَمَتِكَ عَنْ (بُورْمَا) ظَبَاهِمُ

وَرِيْعَتٌ مِنْ طَلَانِهِمْ (أَنَامُ)
فَتَظْلَمُ مِنْ ضَمْنَتِ لَهْمٍ أَمَانًا وَتَرْهَقُهُمْ كَأَنَّهُمْ سَوَامُ
فَلَا يَجِدُونَ مِنْكَ وِفَاءَ عَهْدٍ وَلَا يُرْعَى لَدَيْكَ لَهُمْ ذِمَامُ
عِلَامُ أَلُومٍ فَأَذْهَبَ إِنْ مِنْكَ نَ مِثْلِكَ فِي الدَّنَاءَةِ لَا يُلَامُ
وَمَنْ هُوَ أَنْتَ حَتَّى تَحْكُمَ النَّاسُ أَوْ يَرْضَى سِيَادَتَكَ الْأَنَامُ
أَتَجْهَلُ أَنَّنَا أَحْفَادُ قَوْمٍ لَهُمْ فِي النَّاسِ وَحْدَهُمُ الْكَلَامُ
وَأَحْفَادُ الَّذِينَ إِذَا تَحْدَاهُمُ الطَّاغِي قَضَى لَهُمُ الْحِسَامُ
وَمِنْ لِمَعَالِمِ الْعُرْفَانِ شَادُوا وَمِنْ لِحْضَارَةِ الدُّنْيَا أَقَامُوا
فَسَلْ كَسْرِي وَقِصِرْ وَاسْأَلِ الدُّ

هَرُ عَنْ حَوْلِ سَوْرِ الصِّينِ حَامُوا

(١) أوران : اختزال من كلمة أورانيوم ، أقوى مواد القنبلة الذرية .

(٢) هم أسرة السادة آل القديري من العلويين وذوي السلطة في فتنيانة ، غلبهم اليابان في ٢٩ يونيو سنة أربع وأربعين ١٩٤٤ ، فقتلوا السلطان محمد القديري وقتلوا معه من عائلته نحو ٦٠ شخصاً فحلت بهم نقمة الله .

وذلك قبل تذكر أنت في صفحة التاريخ إن ذكر الأنام
غداة أتى (هبيرة) يرأس الوفد ترفعه العقيدة والمقام
يهدد بالجهافل عامل الصين إن لم يرض ما عرض الإمام
ويشرح ما به حلف اعتزازاً (قتيبة) قائد الجيش الهمام
فيسمع من كبير الصين حلاً حقيقته اعتراف وانهمزام

. . .

مدحتك جاهلاً ومهجوت' من بعد ما جرئت' والهجو الختام

«لثيم الطبع»

هو اللوم يجعل وجه اللثيم مشوماً ليزداد في ظلمته
 هو اللوم يكسو وجوه اللثام علائم تعرب عن شدته
 هو اللوم يجعل وجه اللثيم عبوساً ويظهر في صورته
 ويسلب صاحبه كل ما استكن من الخير في فطرته
 فتحسبه بشراً في الثياب ولكنه الذئب في نهمة
 فلا النصح يجدي ولا واعظ يؤثر فيه وفي همة
 فما لميته باعث صحيح يحرك من نعرته
 وقد يؤثر النصح لكنه يعود سريعاً إلى حالته
 يظن الدناءة أنكى سلاح بها المرء يسمى إلى بغيته
 إذا خاطب الشخص في حاجة بدت صورة المكر في لهجته
 يغمض عينيه عند الكلام ليخرج ما شاء من عدته
 وطوراً يرقق من صوته وطوراً يغير من سحنه
 يرى نفسه عالياً بالغرور وإن الخلائق في خدمته
 تراه بأرائه معجباً وإن زحلقته إلى حفرة
 ولولم يكن مؤمناً بالإله لظن المقادير من فكرته
 وظن الأنام ورزق الأنام والخير والشر في قبضته

يرى كل شارقة عبرةً فيزداد حقاً إلى غفلته
ويسمع مني هذا الكلام كوقع القنابل من شدة
فيبدي به عدم الاهتمام وليس التسامح من شيمته
وفي الصدر نار كنار الجحيم من الغيظ تحرق في مهجته
يودُّ وأنسى له أن ينال مني وإن مات من حسرته
ولست أبالي به أو بمن يُراعي ويطمع في منته
ولست كمن يتولى اللثام ويرقص للقرود في دولته
صبيُّ تربي على فاقة وآلمه الجوع في نشأته
بقايا الموائد من حظه وقرع المنازل من حرفته
وجاء وشارك في حظ من دعاء الإله إلى رحمته
وطبع اللثيم إذا ما اغتنى الغرورُ وكرهُ بني جلدته
وحبُّ الظهور وجلب الشرور وردَّ الأمور إلى خبرته
ولم يدر أن الفنى ملبس تداوله الناس في جدته
فكم قدرأينا وكم قد رأيت غنياً يبخبخ في ثروته
غدا عارياً من ريش الثرى وأصبح يبحث عن لقمة
وكم قد رأينا فتىً مُعندماً أهاب به الحظ من وهدته
غدا رافلاً في ثياب الفنى وأضحى يباهي بسيارته
فلا تتمسك بجبل الغرور فلا شيء يبقى على حالته
وكن محسناً إن فعل الجميل هو العون للمرء في شدة
لقد مرَّ وقتٌ به الناس تجعل الفضل والعلم في رقيته
وجاء زمان به قدر كل شخص بما ضم في خزنته
فن كان ذا ثروة لو يكُ امرؤُ أجمل الناس في بلدته

تراه المبجل بين الجميع وكلُّ يُغنيّ على نعمته
وكل يداهنه طامعاً وكلّ يليّ إلى دعوته
وإن قيل يوماً عراه انحراف ترى الكل يسأل عن صحته
وفي الجمع صدر المكان به يشير الجميع إلى حضرته
وإن قال قالوا أصاب المحزّ وبأن لنا الحق من حجته
إلى أن أحلّوه من مجده المعارِ المزيّف في قمّته
فلما تناقص ما في يديه وأمنوى رموه على كبّته
جفاه الصديق وعاب الرفيق وصاحبهُ فرّ من صحبته

(وألقى القصيدة التالية في حفلة افتتاح
فرع جمعية الارشاد بمدينة « صولو » ، وذلك
ليلة الأربعاء سنة ١٩٤٠ ، فقال) :

ليس منا من لا يريد الوثاما أو يرى الخير فرقة وانقساماً
وطن واحد وجدّ هو اسمعيل والكل يخدم الإسلاماً
لا يرى الاتفاق في خدمة الأو طان ضراً بنا سوى من تعامى
يكسر السهم إن تفرّد لكن يصعب الكسر إن ربطنا السهام
إنّ من صالح الجميع تناسى ماضى قبلُ إن أردنا السلام
حبّنا الدينَ والمروبة والأو طانَ عند الجميع أعلى مقاماً
واختلاف الآراء لا يوجب المقت ولا الهجر والقليل والملاّما
فليسرّ كلنا يحد إلى الغاية فالقصد أن نعيش كراماً

. . .

هنا نحن والنوائب تترى بشتات تغالب الأيام
نتلقى من الجزيرة درساً في التآخي نظنه إلهاماً

فبصلّ يبعث الوفود فتسمى ويصافي عبد العزيز الإماما
كونوا جبهة التعاون فهي اليوم إذ تسمع الأصم كلاما

. . .

قمت تلقاء من أجيل لما أعرف ألقى تحية وسلاما
إن فرع الإرشاد في بلد الصولو بشير يسرنا أن يقاما
إن مضى يخدم العروبة والدين ويحيى كما كود الوئاما
ليس من طبع هذه البلدة الممودة الحظ أن تخاف الزحاما
فهي للواردين كالمنهل العذب والمصلحين طابت مقامها

. . .

أيها القائلون بالفرع كونوا قدوة حين تملكون الزماما
فانهضوا وانصفوا الفضيلة فالكيّس من دان نفسه واستقاما
واذكروا واجبا من البر للأوطان عنه لا ينبغي أن نناما
واخلص الود للمواطن أيّا كان جاوز بالاحترام احترامها
هل عصام إلا فتى فيه نفس سوّدت سابق الزمان عصاما
أين أخلاق من إذا عرّض اللغو ومرّوا عليه مروا كراما
أين منا العقول والرأي حق فرقنا الظروف عشرين عاما
بعد أن تمّ كل ما تمّ عدنا كلنا نفهم الأمور تمامها
أين من ينشد المعالي لنسعى في التصافي ونترك الأوهاما

كلّ ذي غيرة ودين وعقل حافظ للوداد يرعى الذماما
يتمنى أن يبلغ الحُزْمِيُّونَ من المجد رتبة لا تسامى
ويكونوا كالجسم إن أُلِّمَ العضوُ شكى كله الأذى والسقاما
هذه باقة إلى الفرع 'تهدي' واقبلوا فائق السلام ختاماً



« تحية الشباب »

في رجال التقى أحيي الشباب كم وكم أحدث الشباب انقلبا
أكد الدين بيننا صلة البر وأوصى بها بنين وآبا
ومن الرأي والتعقل بل كل الحجى أن نراعي الآداب
أوجد الاتحاد في الدين والأوطان والجنس بيننا أسبابا
غرس في قلوبنا حب من شب على خطة الوفاء وشاب
كل ساع إلى التأخي إذا لم يخلص القصد في مراميه خاب
فليكن رائد الجميع هو الإخلاص نرجو به الرضى والثواب
(أيتها الناشئون) أهلا وسهلا فالنوادي تزهو به ترحابا
وقلوب الدعاء للخير والأخلاق سرت بحزبكم إعجابا
لا يهولنكم هنا كثرة الأحزاب فالوقت يوجب الاقترابا
وهي مها تعددت نجد الإسلام فيها يوحد الأحزابا
ولذا كلما تألف حزب هنا قمت فيه ألقى خطابا
لست أبكي الشباب ولئى ولكني في الناشئين أبكي الشباب
أيتها الناشئون أنتم رجال القصد بل ذخركم إذا الخطب نابا
فاستعدوا للسعي كونوا كما نأمل في الحق إن غمزتم صلابا
علموا كل جاهل أنكم أحفاد من فاخر الورى أحسابا

واسمعوا كل من تساءل عنكم بحميد من الفعال جوابا
من ترامت به العروق إلى يعرب أننى بموليد أن يعابا
إنما تلك خطة أسدلت بين أبٍ وابنه لقصدٍ حجابا
ليقولوا أصبت إن أخطأ القصد وأخطأته إذا ما أصابا
ربط الدين بالحقوق صلات العائلات التي بها العيش طابا
وبها دامت المحبة والألفة تحمي كيائها إن يصابا
ومن العائلات يأتلف الشعب ويحيى بها عزيزاً مهابا
كان أجدادنا هم الناس في الدنيا فأحيوا سكانها استعرابا
ثم جئنا لنجعل العربَ الشمَّ لفرط الخطا أذنا
وذهبنا مذاهب الجهل والتقليد هل يصبح الحمام غرابا

(ومن مخطوطاته - رحمه الله - الكلمة
والأبيات التالية ليلة الثلاثاء ١٨ رجب ١٣٦٥
١٨ يونيو ١٩٤٦ وأنا في مدينة «صولو» سمعت
في الاذاعة خبر هدم اليهود لعشرة جسور في
فلسطين ، فكتبت في تلك الليلة هذه الأبيات) :

تلك الجنود مجنّده تلك السيوف مجردة
تلك القبائل من صحا رها تهول منجده
الغرب يرفع في فلسـطين الصليب ليعبده
أم ثمّ أخرج شطأه زرع اليهود لنحصده

. . .

إن الجزيرة أصبحت ضد العدو موحدّه
بطريفها ويكل ما ترك الجدود مزودّه
أبناء يعرب دوزكم إن الطريق ممتدّه
وأدّوا الرسالة إن أر كان السلام مهدده
واحموا الحمى كلّ يما نق للجلاد مهنده
وابنوا بقرب النجم أبراج الطيور المسعده

وبها املأوا ذا الجو مبرقةً وطوراً مُرعِده
واروا مُرُومان إن أبواب الجزيرة موصده
عزّام : إن الغيرُ محتاج إلى من يرشده
لا تتركوه وشأنه مسترسلاً في المريده

الباب الثالث : في الوثاء

(ونبدأ بمرثية قالها حينما بلغت وفاة الامام
والعالم المتجبر والشاعر الناصر والمؤلف المحقق
السيد المرحوم أبي بكر بن عبد الرحمن بن
شهاب الدين ، المتوفي بمدينة « حيدر آباد »
بأهند ، وهي) :

ليس بدءاً أن لا نطبق اصطبارا إذ عدا حدّه الزمان وجارا
رام ذا الدهر أن يحترّب حد الصبر منا فجاوز الإختبارا
ورمانا بنكبة تركت منا ذوي اللب فأنهين حمارى
أفقدتنا أبصارنا ففقدنا كل شيء بفقدنا الأبصارا
أفقدتنا وحيد ذا الدهر علماً وصلاً وفطنة واقتدارا
أفقدتنا من الفضائل والسؤدد والمجد والعلى لا يبارى
سلبتنا كنز العلوم (أبا بكر) الذي شاد للعلوم منارا
فأفاضت من الميرون بحاراً وأغاضت من العلوم بحارا
لم يمت بل أبى الحياة احتقاراً فاسألوا عن مقامه الآثارا
لم يزل سائراً إلى المجد إذ حال قضاء فطامع الأقدارا
أعجز الدهر فهو لا يكثر الخطب جسيماً أو يرهب الأخطارا

عمره ما أهاب بالخط يوماً شتماً إذ يشم منه ازورارا
 ذاك إن الزمان يفلط في القسمة ، لا ، بل يصانع الأغمارا
 خطبته إذ لم تجد غيره كفواً لها خردُ المعالي عذارى
 فأراها من نفسه خير كفوءٍ فغدا حبها له استهتارا
 ضاق صدر الحياة عما يُرجئ به فلم يستطع بها استقرارا
 وجدير أن تُزدرى زينة الدنيا إذا كانت النفوس كبارا
 زخرفُ العيش حانة بابها الموتَ وأهل الغرور فيها سُكارى
 ونعيم الحياة طيف خيال مفرح كلما انتبهنا توارى
 نتشاكى عنا الحياة ولكن كلنا منه يطلب استكثارا
 تعبٌ نستلذه وعذاب وافتخارٌ بما نراه صفارا
 صاح إن المتون دون الأمانى فلاماً اتخذت ذي الدار دارا
 وانقضاء الأحياء من جمع الدنيا نذير يكرر الإنذارا
 فكُن الكيس الذي دان نفساً واتخذ غاية الحياة اعتبارا
 أمس كان الفقيد فينا إذا جنُّ دجى مشكل علينا أثارا
 أمس كان الأحياء يحنون من حكته كلما أفاض ثمارا
 فتولى بالرغم منا كأمٍ أيتمتنا ولا تزال صفارا
 فلو أن الحياة تشرى بذلنا في فواق من عمره أعمارا
 ولو أن الحمام يبقي على حيٍّ لخلى سبيله لكبارا
 ولو أن الحمام يرضى بمن نعرض لم نبقي بيننا الأشجارا

وأريناه المستحقين حتى لا نرى منهمُ بها ديثارا
غير إن الحمام نقّادُ دُرٍّ يتنقّى فيحسن الإختيارا
لكِ يا حضرموتُ إذا أنتِ أنجبته فضل يكفّر الأوزارا
فاهنئي منه بانتساب مدى الدهر وباهي به البلاد افتخارا
ليس فخر البلاد إلا بمن تُنجبُ أن تفضل الديارُ الديارا
غير أن البلاد قد تنجب الحرَّ ويأبى هواؤها الأحرارا
فيرى في الرحيل عنها قَمَزٌ ويلقي في غيرها أنصارا

• • •

يا بن عبد الرحمن إن تهجر (الفنا) ^(١) قلىّ أو لغيرها إشارا
فإكم قد سمعت منك حنيئا نحوها بعد أمة وادكارا
إن تجنت بعد الفراق فسامح ضرةً من طباعها أن تغارا
لم يكن للبلاد ذنب ولكن لم تُرد أن تعامر الأغرارا
فتيةً لو بحثت عن سبب الطيش لديهم وجدته الدينارا
حسداً أنكروا مقامك في الفضل وقد ينكر البصيرُ النهارا
رمت خيراً جازوا بشرّ وكم نال طيب من العليل انتهارا
كم عطاش أرويت من (رشفة الصادي) وكم (بالعقود) تنها افتخارا
ولكم (بالترياق) أبرأت سُقْمًا
(والفتوحات) كم بسطت اختصارا
ولكم بالإسعاف أسعفت محتا جأ وأرشدت (بالنظام) حيارى

(١) مدينة تريم بحضرموت .

ولكم من (نواقيح الورد) والورْدَ دَ قطفنا ولم تزل أزمارا
كم جنينا من (الذريعة) و (التحفة) و (الكشف) و (الشهاب) ثمارا
كم أفادت (أرجوزاتك) وكم نوّ رَ منّا (تنويرك) الأبصارا
ولكم في مسائل الضغط بالرفع رأينا عظيم خبط النصارى
ولكم في (التذكير) ذكرى وفي (الحمة) ما تنقي به الأخطارا
هذه قطرة من البحر من آ ثاره لم أزد عليها اقتصارا
فهو في النثر ناثِر دُرَر الحكمة والشعر شاعر لا يجارى
ليس ديوانه سوى روض علم نتهدى قطوفه أسرارا
أو عقود من لؤلؤ اللفظ لو لم أتلّها لم أظنها أشعارا
قد تجلت بها غواني معان لم أخل أمهاتها أفكارا
مطرب مرقص بممتنع سهل يزين انسجامه الإبتكارا
فيه روح الفقيد تنثر من أعماله في حياته أخبارا
وترينا ما نال في نصرة الحق من الكيد والعناد جهارا
رام إصلاح حضرموت فآلقوا في السبيل الذي انتحاه عثارا
لأن في القول عليهم يستفيقوا فأصرّوا واستكبروا استكبارا
لو أجابوا رأوا بأعينهم للظلم طيا وللعلوم انتشارا
لو أجابوا عاشوا هنيئا وأضحى العمر والضيق بالأمان يسارا
وأحال العلم اليلاقع جنّا ت وأجرى خلالها الأنهارا
ها م الآن فرقة تفحم البحر وأخرى تراقب الأخبارا
ذي أقامت بالربع تحمل أسفا رأ وهذي تكابد الأسفارا

هو ذا العارُ ما أتوه ولكن جلّهم لا يرون ذا العار عارا
إن يكن ما أقول خطأً فحسي كون ما قلت للفقيد انتصارا
دمُ قلبي يمدُّ سنَّ يَراعي واحتراق الأحشاء يلقي الشرارا
فلئن شبَّ نار غيظِ أعاديه فكم أضرم الشرارُ النارا
ومصابي إذا أسأت إلى البعض عظيم يهد الأعذارا
كلمات جاءت بنير اختيارٍ وتراتٍ لَمَحَّتْ عنها اضطرابا
لم أردُ كلَّ حضرمي ولم أرُ مَ بذنب المجاورين الجارا
إن في (حضرموت) كانوا ولا زالوا

رجالاً هم الشموس اشتھارا
قد علوا بالعلوم والفضل والأعمال والرهـد والتقى مقدارا
من مضى منهمُ مضى بعد أن خلَّـد من حسن سعيه آثارا
كان وادي الأحقاف خلواً ولكن بعد أن حلَّه المهاجر صار
بقعة غير ذات زرع ولكن تنبت الصالحين والأخبارا
نعم من أنبت أولئك آبا ئي مجيرين من لَجْجا واستجارا
فهم الذخر إن تفاقم خطب وهم الفخر إن أردنا افتخارا
سلکوا مسلکاً من الهدى من سا ر عليه اهتدى به واستناروا
مهّدوا خطة لمن بعدهم بيضاء لم يتركوا عليها غبارا
هذه كتبهم إذا ما تركنا ها اختياراً عدنا إليها اضطرابا
حبنا بالغريب لهواً وبالتقليد سهواً وبالجدید اغترابا

أيها القائلون فينا بنشر العلم لا تقتلوا الزمان اختبارا
سوف تأتون طالبين لما أنتم مولثون اليوم عنه فرارا
حين تلقون خلف أكمة تقليد (أوروبتا) من كيدها ما توارى
زاحموا في العلوم لكن ضعوا فيا اقتبستم بما استزدتم شعارا
يا بني جلدتي حذار - فإني رائد - فتنة الجديد حذارا
إن ما تحسبون ماءً سرابٌ والذي تحسبونه النور ناراً
هكذا كان من فقدناه يدعو وإلى الرشـد يلفت الأنظارا
فعله السلام ما طلع الفجر وما أعقب المساء النهارا

(وقال في رثاء للمغفور له العالم العامل
محمد بن عبد الرحمن بن شهاب ، رئيس الرابطة
العلوية المتوفي بمدينة « سربايا » عاصمة جاوا
الشرقية - إندونيسيا ، وذلك ليلة الاثنين
٦ جمادى الأولى ١٣٤٩ ، قال) :

بشراه أدى الواجبات وودّعا والموت مبتدأ الحياة لمن سعى
والعيش كالحلم اللذيذ يحول دو ن تمامه داعي المنون إذا دعا

. . .

من شؤم هذا العصر هذا السلك كم
أدمى القلوب وكم أراغ وكم نعى
ولكم أثار أسمى وقطع مهجة وكم استدر من الجفون الأدمعا
يتحسّس الخبر المسيء فكلمنا ألفاه جاء به إلينا مسرعا
لو كان يشعر أو يحس بما به يجري لذاب من الأسى وتقطعا

. . .

هدّ القوى نبأ لو استولى على جبل لأصبح خاشعاً متصدعا
نبأ أذيع صبيحة الاثنين أز عج وقعه منا القلوب وروعا

ملأ الربوع أسيّ فلا تلقى امرأً إلا لقيت محوقلاً مسترجعاً
أنى يفارقنا السهاد وقد نفى عنا الكرى نبأ أقضّ المضجعاً
جهرت به هذي (المُسيرة) ليتها همست به أو فاتني أن أسمعا
أخذت تحدثني بأن محمداً لما رأى ضعة الزمان ترفعا
عاف البقاء منع الليالي إذ رأى حق الإله لدى الأنام مضيقاً
لبى نداء الحق مسروراً وأصبح بالرضى من ربه متمتعاً
عاش الفقيد من القلوب محبباً وقضى فودّع بالقلوب مشيعاً

. . .

صبراً بني علوي إن الخطب مشترك على كل الأنام توزعاً
فمصيبه الإسلام في زعمائه تنتاب أنصار الفضيلة أجمعاً
وهم الأنام ومن سوام في الورى همج حكى البهم السوام الرثعاً
صبراً على مر القضاء بني أبي إذ لا يرُد مقدراً أن نجزعاً
والمرء يدفع خصمه حق إذا حكم الإله فحقه أن يخضعاً

. . .

غاب الشهاب خلفاً آثاره إذ ليس للانسان إلا ما سعى
فسلوا المدارس هذه لتجيب إذ لولا الفقيد لما رعاها من رعى
من ذا سواه على إقامتها قضى أيامه وبما أفاد تبرعا
فبعزمه جمعية الخير ارتقت وغدا بها روض المعارف مبرعا
للم علم الدين أضحت منهلاً يروي العطاش وللفضائل منبعاً

وبه اقتدى من قام في فتح المدا رس فافتنى آثاره وتبعها
وله تجاه البائسين وفي صفوف المشفقين مكانة لا تدعى
فتمت وعى خبراً يثير دواعي ال إشفاق بات مؤرقاً لن يجمعها
وغدا يدبر الاكتتاب فكم ل كسوب سعى وعلى 'مقل' وسعاً
جلت مناقبه عن الإحصاء ل س لطامع في حصرها أن يطمعا
ولو استطعت وكان لي قلم جم ت لكل مكرمة أفاها مشرعاً
يكفيه فخراً إن رابطة العلى قد صيرته لسيّرها 'مستودعا
فما بها نحو العلى حتى قضى متبوثاً منها المحل الأرقما
عرف الزمان وأهله ورأى الحوا دت تستجد لكل قوم منزعا
ورأى بني علوي استولى على مجموعهم عدم الوفاق وأوقعا
وتفرقت أهواؤهم حتى غدا حبل المودة بالحظوظ مقطعا
فدعى الرجال إلى التآخي وابتنى حصناً برابطة الإخاء 'منمعا
غرس تبارك ثم أصبح مؤرقاً بالاتحاد وبالتصافي أينما
وسقاه من ماء التعارف فاستوى ونما وأخرج شطاء وتفرعا

. . .

أنعم برابطة الكرام فإنها كالغيث إذ يحيي الموات البلقما
لا بل هي الشمس المضيئة نورها عم البسيطة لم يفادر موضعها
وهي السفينة للنجاة أدار دفتها الفقيده كما أدار الجمعا
بحميّة تأبى عليه لدى اشتبا الرأي إلا أن يفيد وينفعا
وصلابة تأبى عليه إذا استبا الحق إلا أن يقول ويصدعا

وندى يفسر للورى معنى الكريم وكيف ينفق ما تملك أجمعاً
ولو اقتضى النفع الضحية لافتدى نفع العموم بروحه وتطوعاً
إخلاصه في النفع حين يقوم بين الناس يحمل للنصيحة موقفاً
تهوي القلوب إليه إجلالاً فحيث أقام عزه وحيث نادى أسماً

. . .

من سوء حظي أن يقيدني النوى
عن فرض تشيع الفقيد وينمنا
إذ لو حضرت لقمّت في تلك الجموع مؤبناً ومترجماً ومشجعاً
ولقلت هذا ابن الشهاب بقية السلف الكرام الصالحين مودعاً
هذا الرئيس مودعاً أحبابه لا بدع أن نأسى وأن نتوجعاً

. . .

علّم الهدى هذا وهذا النعش بالعلّم المفدى قد بدا متلفاً
ليس الذي يشتّم نشر المسك بل نشر الثناء على الفقيد تضوُّعاً
يا من عهدنا منه حُسن رعاية

هلا ترى الأبصار حولك خشماً
ها هم بنوك يشاهدونك راحلاً لا يملكون اليوم إلاّ الأدمعاً
دعهم فقد فقدوا أباً متحنّناً برّاً تقياً مستقيماً أروعاً
اليوم نعدّز إن تملكنا الأسى ويحق للأكباد أن تتصدّعاً
واليوم يجعل أن يتمّ ثباتنا ويزيننا بالصبر أن نتذرّعاً
واليوم يحسن أن نخلّد ذكره بفعالنا بعد الفواتح والدعاً

وضع الفقيـد لنا الأساس فـحقنـا أن نـستمر على البناء ونرفعا
فالعيب أن يبقى الأساس معطلا
والويل أن ينهار أو يتزعزعا
فإلى الأمام تقدّموا للخير قو لو ليس منا من تأخر إصبعا
وتجشموا الأخطار لا كان الذي يخشى المخاطر أو يهاب المصـرعا
طعم المنون لدى المحقق واحدٌ مها تعدّد شكله وتنوّعا
الموت حقٌ والمقدّر لا يُردّ ونحن عن طلب العلى لن نرجعا

(وعندما نعي فقيد العلم والفضل والعمل
والعقل شيخ العترة الطاهرة السيد العلامة الحجة
محمد بن عقیل بن عبد الله بن يحيى ، المتوفي
بمدينة « الحديد » باليمن ، وذلك عام ١٣٥٠ ،
رثاء بقصيدة عصماء ، فقال) :

لم يمِث من سعى فأحيى المعالم وقضى في هوى العلى والمكارم
فلماذا نذري الدموع ونأسى ولماذا نُحزناً نقيم المآتم
أولَ نبكي مجاهداً ركب الأموال أنْ عاد راجعاً بالمغانم
قدّم الصالحات ثم مضى فهو على من يضاعف الأجر قادم

. . .

عشت عيش المجاهدين ترينا كيف يستصغر العظيم العظائم
وترينا الثبات والصبر والحلم وبذل الندى وصدق العزائم
لك نفسٌ أبية تأنف الظلم ورأي في موقف الرأي حازم
إن آثارك التي سوف تبقى هي معنى علاك وهي التراجيم
إن تواريت في التراب فتمثنا لك فوق المآثر الغرّ قائم
قائل ذا محمد بن عقیل العامل المخلص التقى العالم

. . .

هجر الدار إذ رأى ساكنيها بين أعمى أصم أو متصامم
أمة لا تحسّ جرحاً يبعث منها الشعور وطؤ الناسم
هم أفرادها التبسط في البسط على الشرب أو لذيق المطاعم
ألفوا الذل واستمدوا لمن آمن في الظلم بالرقي والتائم
لم يخافوا قلب الظلم بالناس ولم يشعروا بخطب مدام
كم إليه الفقيد أوماً لكن أين ربّ الحجي اللبيب الفاهم
جهلوا نصحه وما أرخص الدُرّ إذا سمنته بسوق البهائم
عمر ك الله ما الذي يبتني الفر د وحيداً وحوله ألف هادم
كم أبت حضرموت أن تعرف الفضل وكم ضيع الرجال الحضارم
ولكم قبله أباهما أبي لا يبالي بغاشم أو بظالم
لا تنال الخطوب منه ولا تأخذ في الله قط لومة لائم
تاركاً للغني بين رباها ذمماً ثم تشتري بالدرهم
وانتحي يطلب السلامة في الساحة لكن دهره لم يسالم
وهواء البلاد يحكمه الجهل لمن صح عقله لا يلائم
ليس بدعاً إن مسك الظلم كم حانت بذرية النبي المظالم
زار باريس وهي تحتال زهواً وتري الحر من يبيع العظام
فأراها من الكمال مثلاً وأراها الرجال تحت العائم
لك في مصر والحجاز مبراً وفي الشام والعراق مكارم
ومقام بين الرجال وأهل العلم والفضل عُربهم والأعاجم
سحنت في الأرض نائراً درر الحكمة تزهو بك القرى والمعاصم

وانتهت في مفارس الفضل أيا منك بين المجاهدين الأكارم
في حمى من نجلهم من حماة الد ين أنصاره الليوث الضراغم
(الإمام) المعظم المقتدى بحسبي وأنجاله السيوف الهاذم
لهم تالد من المجد بالقر بن وفي العز ما لهم من مزاحم
شرف لا يرام تحمي حماه ساجات يربها كل حاتم
ولهم طارف من المجد مكتو ب بسمر القنا وبيض الصوارم
عرفوا قدر ذلك الضيف هل يعرف قدر العظيم إلا الأعظم

. . .

أيها الراحل العظيم إلى الرحمة والقرب والنعم الدائم
هذه خطة الحياة وهذا منتهاها فمن من الموت سالم

. . .

مضحك شأننا بمعتك العيش فكل مدافع أو مهاجم
فتأمل ترى الورى بين جدلا ن ومستعيب وراض وناقم
وكئيب مما يعاني ومسرو ر بأيامه وباك وباسم
غير أن السرور يظهر كالبر ق بنيم من المكاره قاتم
وعلى ضوء ذلك البرق تبقى قوة الروح للزمان تقاوم
رب يوم سررت فيه ويوم مظلم بالخطوب أسود فاحم
أخرجتني به الهموم كما يخرج من أعسر الغريم الملازم
كفداة استفتت رعبا لما طيره ذلك النعمي الواجم

خط سطرًا فكل نقطة حرف منه 'نبّل' وكل حرف صارم
قطّع الله ذاك السلك فالقلبُ به الروحُ والعيون سواجم
إن يكن سرّنا ببشرى فكم جرّ عنّا ناعياً سموم الأرقام
كلما سلّت العلوم سلاحاً لدفاع صالت به يدُ آثم
حسب من يبتغي التحضّر من ما ت غريقاً في بحره المتلاطم
ذوّقنا حضارة العصر شهّداً

وأرتنا العيش الرغيد الناعم
فإذا العيش إذ بلوانه مُمرّاً وإذا الشهد مشبعاً بالعلاقم
أضعفت من نفوسنا أمم الغرب فلا فرق بيننا والسوائم
وادّعت أن في ثقافتها البلم والمهلكات تلك البلاسم
وأرتنا برق المواعيد حتى أذكرتنا بجودها جود حاتم
واختلفنا على بقية إرث كلنا طامع وكلّ مسام
فأنت رحمة بنا تقسم المال فكان التراث حظ القاسم
ندبت سوء حظنا فنذبنا لها لتخفيف خطبنا المتفاقم
واستجرنا بها ، إذا هي بالنشأ ر تلهى ونحن وفد البراجم
هل ترى في فسيح ذا الشرق شعباً صدق الغرب وانتنى غير نادم
نحن في راحة الزمان متاع يطلب الربح فيه كل مساوم
(كلنا وارد السراب وكلّ) حملّ في وليمة الذئب طاعم
ما خلا بقعة تخيرت العزّ لة فيها الإمام من نسل هاشم
حسبها من حديث أحمد ما ميّز ها عن لداتها بالعلائم

حكمةٌ تشرح العلوم وإيما نٌ هما مجدهما القوي الدعائم
لم تلامس حضارة الغرب لكن لم تقع مثل غيرها في المآزم
فبها الأمنُ مستتبٌ وروض العلم داني الثمار والشرع حاكم
وبها العيش لا يزال أنيق اللون غَضاً شدي عرف الكائنم
بقعة تفتت الفضيلة والعزَّ وحصنٌ من فتنة الغرب عاصم
كتبت للفقيد خاتمة العُبر بها والأمور عند الخواتم

(وألقيت له في حفل دفن المرحوم المحسن
الشهير حسين بن أحمد بن شهاب الدين ليلة الجمعة
٩ ذي القعدة الحرام ١٣٦٠ ، ٢٧ نوفمبر ١٩٤١
هذه القصيدة ، قال) :

من سعى في الحياة سعياً حميداً عاش في نعمة ومات سعيداً
هكذا كنت يا حسين بما أو لأك مولاك في الرجال فريدا
عشت في طاعة الإله وبالشكر على ما حباك نلت المزيد
كم تقدمت في المبرات كم قلدت بالمكرمات والجود جيداً
كم لنفع العموم جُدت وقرئت إذا طالت الطريق بعيداً
كم بيوت الله أسست كم للدين والعلم شدت قصراً مشيداً
كم صلاة للمعوزين وكم قت بما يُثقل الظهور وحيداً
كم يتيم ربيت كم عائل وا سئت الله كم أعنت مُريداً
رب يوم رمى عزيزاً ببؤس جعلته التفاتة منك غيدا
وغوي محضته خالص النصح لوجه الإله أضحى رشيدا
هكذا كنت أمس تستبق الخيرات حياً لكي تموت شهيدا
في سبيل العلى وفي ما به مو لأك يرضى فعشت عيشاً رغيدا
بك يسمو إلى ذرى المجد عزم هاشمي به أَلَسْتُ الحديددا
فحباك الإله عوناً وتوفيقاً وعقلاً زكى ورأياً سديدا

صافحتك الدنيا فعرّفتها أنك عن منهج الهدى لن تحيدا
فاستكانت حتى أفدّت وشأن المال إن صاحب التقى أن يفيدا
كم رأى الناس مكثرين من الأحرار جهلا المال صاروا عبيدا
كم رأينا ممن يهون علمه الدُّين أنى أصاب شيئا يصيدا
كم رأينا ضعيف عقل ودين رام بالجهل أن يصيد فصيدا
خسر الصفتين إذ فاتته المجد طريفاً وقد أضاع التليدا

. . .

أهـا الجمع ذا مقام الأسى هـذي ديار العلوم تبكي الفقيدا
كان بالأمس يرأس الجمع يلقي من ثمين الكلام درّاً نصيدا
كلنا نرتجي له ليدوم النفع والانتفاع عمرأ مديدا
ففضى الله ما قضاه ولاقى ربه من رضائه مستزيدا
تاركاً بعده مآثر تبقى عملاً صالحاً وذكرأ حميدا
تتباهى به العصور وتتلو ها الليالي على الأنام نشيدا
حرج الصدر بالأسى أفقد النضرة في العيش أن ذكرنا العميدا
غير انا نفوض الأمر راجين من الأجر والثواب المزيدا

(وألقيت له أيضاً هذه القصيدة في حفل
آخر لتأبين المرحوم المتقدم ذكره ،
قال فيها) :

نسالم دمرأ لا يزال محارباً ونسلفه برأ فيجزي مصائبنا
يفاجئنا في كل يوم بحادث ويسلب منا بالمنون الأطايبا
أذلّ لنا العلم الطبيعة وارتقى بنا نوره حتى لمسنا الكواكب
فهلأ أزاح الموت عنا بحيلة تقاومه حتى نرى الموت هارباً
يرينارقي العقل يعرض ما به يخاطب من بالمشرقين المغارب
علونا به فوق السحاب كما به اتخذنا بأعماق البحار المسارب
يحلل أنواع الأشعة يكشف البواطن يبدي في العلاج الغرائب
ويطعمنا في غاية قال انها ستدفع عنا في الحياة المتاعبا
فلما بحثنا في الحياة تعارضت مذاهبه حتى سئنا التجارب
ولما بلغنا آية الموت ردّنا حجاب من المقضي سدّ المذاهبا
وما الموت إلا حجة الله في الوري على من بها يقضي الحياة مطالباً
فمن شك في وعد الإله سينتهي به العمر إذ يقضي مع الشك ناعباً
وما العيش إلا صورة الحلم الذي يكدّ غدا من يقظة الموت غائباً
ونحن مع الدنيا نسير بها إذا تعبنا استرحنا كي نزم الركائب
فأيّ نعيم في الحياة ونحن كلّ يوم نلاقي في الحياة النوائب

وأَيُّ مَصَابٍ فَوْقَ مَوْتِ الْحُسَيْنِ مِنْ

بِهِ نَتَوَقَّئُ كُلَّ يَوْمِ الْمَصَائِبِ

فَقَدْ كَانَ حَامِيَنَا وَكَانَ عَمِيدَنَا وَكَانَ شَهَابًا حِينَ يَنْقُضُ نَاقِبَنَا
وَكَانَ لَنَا كَهْفًا وَكَانَ لَنَا أَبًا شَفُوقًا وَفِي الْأَخْطَارِ وَالضِّيقِ صَاحِبَنَا
وَكَانَ مِثَالِ الْفَضْلِ وَالنَّبْلِ وَالْحُجَى تَقِيًّا نَقِيًّا حَازِمَ الرَّأْيِ صَائِبَنَا
يَرَى الدِّينَ رَأْسَ الْمَالِ لَمْ يُرْ مَهْمَلًا لِنَفْلِ وَلَمْ يَتْرِكْ مَدَى الْعَمْرِ وَاجِبَنَا
لَهُ عِزَّةٌ بِالدِّينِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ تَجِدُ رَجُلًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ دَائِبَنَا
عَرَفْنَاهُ وَثَابًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى عَرَفْنَاهُ بِالْحَقِّ الْمَطَاعِ مُطَالِبَنَا
بَسِيرَةَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ سَائِرًا عَلَى الذِّكْرِ وَالْوَرْدِ اللَّطِيفِ مُوَاطِبَنَا
إِلَى كُلِّ مَا يَرْضَى إِلَاهَهُ مَسَارِعًا وَمِنْ كُلِّ مَا يَسْتَوْجِبُ الْمَقْتَ هَارِبَنَا
تَمَسَّكَ بِالْأَخْلَاقِ وَالِدِينَ صَادِقًا فَبَانَ لَنَا مَنْ يَلْبَسُ الدِّينَ كَاذِبَنَا
وَهَيَّا بِالتَّقْوَى لِأَخْرَافِهِ زَادَهُ فَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا تَحِيْبَ الْمُطَالِبَنَا
وَسَابِقَ فِي كَسْبِ الْحِلَالِ قَبْدَهُ مِنْ يَرَى الدِّينَ عَنْ كَسْبِ الْمَالِيَيْنِ حَاجِبَنَا
وَبَرَهَنَ أَنَّ الزَّيَّ لَا يَمْنَعُ الَّذِي تَعَمَّ مِنْ أَنْ يَسْتَجِرَّ الْمَكْسَبَنَا
وَيَسْبِقَ مَنْ قَدْ بَاعَ بِالْمَالِ دِينَهُ يَقْلُدُ فِيمَا يَرْتَشِيهِ الْأَجَانِبَنَا
فَسِيرَةً مِنْ جِئْنَا لِتَأْبِينِهِ هِيَ الْمِثَالُ لَشَهْمٍ بِالتَّقَى عِزُّ جَانِبَنَا
فَقَدْ أَحْرَزَ الدُّنْيَا مَطَاوِعَهُ لَهُ وَمَا هَزُّ أَكْثَافًا وَمَا مَطُّ شَارِبَنَا
وَلَا غَيْرَتِ دُنْيَاهُ تَفْصِيلُ ثَوْبِهِ وَلَا اعْتَرَضَتْ أَوْرَادُهُ وَالرَّوَاتِبَنَا
فَجَعَلْنَا بِنَعْمِ السَّيِّدِ السَّنَدِ الَّذِي إِذَا طَالَ فِيهِ الْمَدْحُ لَمْ أَخْشِ عَاتِبَنَا
وَهِيَّاتُ أَنْ تَحْصِيَ مَنَاقِبَهُ وَقَدْ غَدَا سَعِيهِ طَوْلُ الْحَيَاةِ مَنَاقِبَنَا
فَهَذَا دِيَارُ الْعِلْمِ تَبْكِي فَقِيدَهَا وَتِلْكَ نَوَادِينَا تَعْزِي الْمَنَاصِبَنَا
وَهَذَا قُلُوبُ الْعَارِفِينَ لِفَضْلِهِ يَتَرَجَّمُ عَنْهَا الدَّمْعُ يَنْهَلُ سَاكِبَنَا
وَتِلْكَ جُوعُ الْبَائِسِينَ تَعْدُدُ الْمَمَرَاتِ مِنْ بَحْرِ الْهَيْدَى وَالرَّوَاتِبَنَا

ومن بعده للبائسين ومن على أرامل والأيتام يشفق حادبا
برابطة الدين الخفيف يعم بالمكانم جوداً 'عجمها والأعارب

. . .

فيا أيها الجمع اتخذ من صفات من تؤن منهاجاً ودرساً مناسباً
ويا أيها النشء اجعل السيرة التي سمعت كمصباح يزيح الغياهبا
وحافظ على آداب دينك إنما بها ترتقي فيا تنال المراتبا
وجاهر دعاة الشر بالحق ناصحا وإن ظهروا ممن نسمي حبايبا

(وعندما شيع جثمان المغفور له السيد
المرحوم العامل علي بن شيخ بن شهاب الدين ،
وذلك ليلة الجمعة ١٠ ذي الحجة الحرام ١٣٦١
الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٤٢ ، قام يؤبنه على
قبره ، قال) :

هنا التوديع فلندبر الدموعا هنا يستشعر القلب الخشوعا
هنا ندفن في هذا الثرى واحداً يعدل في الخطب الجموعا
طوع الدهر عليّ وقضى راضياً لما غدا الدهر مطيعا
نمّ قرير العين قد قمت بها خلد الذكر وأحسن الصنيعا
كل ما قدمت عند الله من صالح الأعمال ذخراً لن يضيعا
بؤأتك الباقيات الصالحات مقاماً عند مولاك رفيعا
يا بن شيخ كنت في الخطب لنا الموثل المقصود والحصن المنيعا
من لنا بعدك إن أمرّ دهمي ثم من يحمي يحدواه الربوعا
حبك التعليم والعلم ستلقاه عند الله في الأخرى شفيعا

كيف ضم القبرُ بحراً من ندى كيف وارى ذلك الصدر الوسيعا
خلق الإنسان أنى مسه الضرُّ وشد به الأمر جزوعا
وإذا ما مسه الخير فللبرِّ والإحسان بالطبع مَنوعا
غير أن ابن شهاب خص بالفضل لم يجعله مولاه هلوعا
شيمٌ فيها عرفنا قدره زادهما الحساد للفضل ذبوعا
نحن لله وهذا حكه فلنتب تنوي إلى الله الرجوعا

(وفي الحفلة التي اقامتها الرابطة العلوية
في مدينة « صولو » بإندونيسيا لتأبين الراحل
العظيم جلالة الملك الشاب غازي الأول ملك
العراق ، وذلك في ليلة الاثنين ٢ ربيع الثاني
١٣٥٨ ، الموافق ١٢ مايو ١٩٣٩ ، ألقى بنفسه
قصيدة خالدة يرثي بها العقيد العظيم ،
فقال) :

يبرهن أن الحرّ لا يهرب الردى
فيقضي شباباً كي يعيش مخلداً
ولو كنت إذ ما فاجأ الموت حاضراً
لحدثت نفسي أن أمدّ له يداً
قضى وهو يختطّ الطريق إلى العلى
لشعبٍ ونى حق أحاطت به العدا
فقام بإيقاظ الحميّة جدّه وسام أبوه الملك حق تأييداً
واسمع أهل الشرق والغرب صوته وفك من الأسر العراق المقيّداً
وجئتَ فعلمتَ السفارة جملةً على مسمع الدنيا صداها تردداً
لئن مات غازي فالعراق جميعه غزاة ترى الخلل الوفي المهندا
إذا صاح في أقصى الجزيرة صائح سمعنا أزيز الطائرات له صدى

لقد عرف الناس الخداع وكل ما يراد وما في الغرب يدعى تعهدا
ألم يك (مكاهون) قرر موعداً كما سمعوا (بلفور) قرر موعدا
فذا موعدٌ تقضي الليالي بطمسه وذا موعد من حقه أن يؤكد
لقد كنت يا شبه الجزيرة مركز الحضارة في الدنيا وللعلم مقصدا
حرامكٍ حمي وجارك آمن وكل ذراع فيك بالروح يفتدى
فما بالها أضحت تباع وتشتري ليصبح ضيف الأمل للدار سيدا
فلولا أساطين العراق وموقع العراق لكان الرقبة رقبة مؤبدا

. . .

أفي مثل هذا الوقت ياموت تفجع المروبة بالرزء العظيم فما عدا
أفي معقد الآمال في هيكل الكال في
أجل رجال العصر في مظهر الهدى

تجرب صبر الواقين برهم فتقدم فرداً وحيداً تفردا
عرفناك يا غازي ونحن هنا وفي
جزائر أقصى الشرق بالمطف والندي

فتحت لنا باباً إلى العلم موصلًا وكنت لنا في ساحة اليأس منجدا
لئن غبت عن مرأى العيون فرمك المكبر هذا في القلوب تأبدا

. . .

وذا فيصل الثاني خليفتك الذي لآمالنا العظمى غدا اليوم معقدا

سيولي فلسطين الحبيبة نظرةً ويرسل للأغرار سهماً مسدداً
أصاغراً حتى في العقول تجردوا عن العلم والإحساس فيمن تجردا
رضوا أن يكونوا آلة لا تقوم بالوظيفة حتى تستحل وتفسدا

. . .

أوجهُ للشعب المراقبي جلة أعزّي بها الإسلام والعلم والهدى
أؤبّن غازي والمباراة لا تفي بتأبين غازي بل محاولتي سدى
فغفوا وهذا باسم رابطة لنا بكم عقدها من عهد يعرب أبدا

★★★

(ورثى زوجة له سالحة توفيت في مدينة
« شيانجو » إحدى مدن « فريغان » بجاوا
الغربية - إندونيسيا ، فقال) :

عبثاً وقد بانوا أسوم تصبّرا فتجرّعن كأس التأمي مجبرا
وتحمّلن يا قلب إنك عاجز عن أن تعارض أو ترد مقدرا
خدعتني الدنيا بعيش عاجل لما صفا وطعمت منه تكدّرا
وظننت دهرأ طالما صادقته يرعى حقوق صداقتي فتغيرا
وأهبت بالخط الذي عاشرتة فنأى يجانبه السعيد وأدبرا
وعليّ أمطرت الليالي وابل النكبات لمّا جثتها مستطرا
ما كنت أحسب أن دهري مضمّر سوءاً يخادع بالأمان ليمكرا
ما كان ظني في الليالي انها تسودّ والأيام . أن تتنكرا
تبأ لدار منتهى لذاتها ألمّ وغاية رجها أن تخسرا
تعطي لتأخذ تستجد لتنتهي تدني لتبعد تستكين لتغدرا
سرعان ما يأتيك فيها ناعياً نفس الذي بالأمس جاء مبشرا
جادت بملك ثم زال وليتني قبل الحصول عليه متّ لأعذر
وعزت إلى ريب المنون الفعل في جرح الفؤاد وأوعزت أن أصبرا
ماذا أريد من الحياة وقد نأت روحي وماذا بعدها عيني ترى
قد كنت أعتبر البعاد مصيبةً واليوم أصبحت المصيبة أكبرا

قد كنت قبل اليوم أرجو وصلها واليوم أضحي وصلها متعذرا
 يا موت ما ذنبي إليك وترتني هلا وجدت سوى حبيبي في الورى
 يا موت ماذا كنت تخسر لو تكن قدمتي وجعلته المتأخرا
 يا غصن أذوته الليالي عندما بسمت زهيرات عليه ونورا
 يا غرس آمال تهجمه الردى حين استوى وغت قواه وأزهرها
 يا روض حسن غاب عن عيني لمسا أن دنت منه القطوف وأثرا
 يا بدر عاجله خسوف عندما سطعت أشعته وتم وأسفرا
 ليت الحياة تبادل فنتيل عمرك بالبرية أو تبساع فتشتري
 ليت الحياة كما يقال تناسخ فنقول غاب عن العيون ليظهرها
 لبيك معتقد التناسخ هذه أرواحنا نهديكها فتخيروا
 ليت الحياة تخيل أو طيف أحلام فنفرض عدم ما كنا نرى
 ليت الدموع تعيد ما قد فات نذ ريبا فتجريها المهاجر أنهرها
 ليت القيامة قد دنى إبانها فتقام في هذا الصباح لنحشرها
 قطعت من سلك حملت رسالة لو كنت تعلمها لذبت تحسرها
 أو كنت تحملني لأشهد مشهداً تتفتت الأكباد منه مكدرها
 علني أحفف لو حضرت بمقلتي دمعا على تلك الحدود تحدرها
 علني ألف يهديها مترفقا شعرا بحاشية الجبين مبعثها
 علني أقول لحاضريها راقبوا مهجا هناك تكاد أن تتفطرا
 رفقا بناجم جسمها الغض الذي لولا مسته يد النسيم تأثرا
 في مهجتي شقوا لها لحداً ولا تضعوا محاسنها البديعة في الثرى
 ومن الجفون خذوا اللقائف إنها خلقت لتمنمها الأثير وتسترا
 وبيند حبات القلوب فبخروا تجدون داخل كل صدر مجرا

وليفرّج درع الصبر كل منكم يكسوه دمع المين درعاً أحمر
 وتقربوا باللهدي من أرواحكم فهي الضحايا حقّها أن تُتحررا
 يا منتهى أمني وبهجة خاطري مالي أراك مشوشاً متنكرا
 زانت بك الدنيا فكانت جنة واليوم أضحت بعد فقدك تزدري
 ماذا السكوت وقد عهدتك ناطقاً بالدُرِّ أسمعهُ فأطعم 'سكراً
 ماذا السكون وقد عهدت قوامك الميثاس يزري الفصن رطباً أخضرا
 هلا تجود بلفظةٍ أو نظرةٍ تطفي لهيباً في الحشاء تسعرا
 لم تقض طرفاً فاتناً عهدي به يرنو لينتهب القلوب ويأسرا
 عزّ الجواب وما يثست كان بي عتّه يريني المستحيل ميسرا
 وكأنما هي بالسكوت تقول قد أضحى لسان الحال عني نخبرا
 وكفى به عدلاً وحسبك ما ترى عيناك عني نخبراً عما جرى

(وقال في مراثية للصالح التقي جعفر بن
طه الحداد في « كالي باتا » إحدى ضواحي
جاكرتا) :

هنا موقف التوديع لم يبق مطعم	فيا ليت لو أن يا ليت تنفع
هنا موقف التوديع فالعقل ذاهل	وحزني ملء الصدر والعين تدمع
وما بيدي غير الدموع تفيضها	حشاشة نفس والفؤاد المروع
لقد كنت يا طه ابن جعفر بيننا	سراجاً منيراً في الدجنة يسطع
لقد كنت يا طه لنا خير مرشد	إلى الخير تهدينا إليه فنتبع
وكننت لنا كهفاً وكننت لنا أبا	وكننت لنا عند التفرق تجمع
وقد كنت فينا نسخة السلف التي	بها كل من لم يلقيهم يتمتع
مقامك في الدنيا رفيع بطاعة الـ	إله وفي الأخرى مقامك أرفع
لملك لم ترض البقاء هنا لما	تشاهد بما لا يروق وتسمع
فأثرت تلك الدار من بعد فرصة	تزودت فيها بالذي ثم ينفع
عمارة عمرٍ بالعبادة والتقى	كزاد وفضل الله ذي الجود أوسع

★★★

الباب الرابع : في الوصف والغزل والنسيب

(وقال هذين البيتين عند بلوغه الخامسة
والستين من عمره ، وهما) :

رضيت من الغنيمة بالإياب
وعدت من المشيب إلى الشباب
وما غيّرتُ شيئاً غيرَ أني
حذفت الأربعين من الحساب

(ونشر في جريدة «الاقبال» هذه القصيدة بعنوان «هل من مصدق»):

صوت وقد كذتُ أن أهرما	فأصبحت في شيتي مغرما
فماذا أحاول في الأربعين	وماذا تحاول مني الدّمي
أبعّد المشيب يرق الحبيب	وهل تبصر العين بعد العمى
وهل نسي الدهر ما قد جفاه	فأمسى يحلل ما حرما
وهل رقّ لي قلبه بعد أن	رمانى عمداً بما قد رمى
لقد مرّ عصر الصّبا منطوي	على ما يسّر أو على كلّ ما
فهل عاد ينشر ما قد طوى	يهيج شوقي بذكر الحمى
فأهلاً وسهلاً بعصر الصبا	فشوقي إلى عصره قد سما
لعلّ الصّبا لم يجد في الورى	كمثلي فجاد بما أحرما
فدعني وشأني فقد آن أن	أبرّد بالوصل فرط الظما
فبيننا أداوي جراح الوداع	إذا بالودع قد سلّما
يقول لقد نال منك الفنا	وما كنت أحسب أن تسقما
وما كنت عمداً قصدت البعاد	وما كان ظني بأن تألما
فجد لي بعفوك عما مضى	وهب لحبك ما قدّما
فأطرقت أطرق باب العتاب	ولكن بدا لي أن أحجما

وَأَنْ أَنْتَهزَ فِرْصَةً رُبَّمَا تَقُوتُ فَلَمْ يَغْنِ ابْنُ أُنْدُمَا
وَأَنْ أُغْتَمَّ خَشَى تِلْكَ النُّهُودَ وَبَوَّسَ الْخُدُودَ وَرَشَفَ اللَّسْمَا
وَقَرَّبَ الْحَبِيبَ وَبَعْدَ الرَّقِيبِ وَنَقَضَ الزَّمَانَ لَمَّا أُرِمَا
وِإِلَّا فَمَا أُرْتَجَى مِنْ زَمَانٍ بِهِ قَدْ فَشَى الْجَهْلُ وَاسْتَحْكَمَا
إِذَا مَا الْغَنَى رَفَعَ الْجَاهِلِينَ فَلَا تَرَجُ بِالْفَقْرِ إِنْ تَكْرَمَا
وَمَنْ كَانَ فِي الْوَجْدِ لَمْ يَكْتَسِبْ صَدِيقًا فَكَيْفَ بِهِ مَعْدَمَا
صَحِبَتْ الزَّمَانَ عَلَى مَا بِهِ فَذَوَّقْنِي الشَّهْدَ وَالْمَعْلَمَا
إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ فِي الْوَرَى فَقَدْ صَرْتَ أَهْلًا لِأَنْ تَحْكَمَا
فَكُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَكُلْ أَمْرِي يَرَى الْقَرَبَ مِنْكَ لَهُ مَغْنَمَا
وَإِنْ قُلْتَ فَالْحَقِّ مَا قُلْتَهُ وَلَا تَمِ دَاعٍ لِأَنْ تُقْسِمَا
وَإِنْ خَلْتَ ذَا فَاقَةٍ مَدَنِيًّا فَيَكْفِيكَ مِنْهُ بِأَنْ تَبْسِمَا
وَإِنْ قِيلَ قَائِمَةُ الْاِكْتِنَابِ فَسَارِعْ وَأَوْضَحْ لَمَّا تَرْمَا
وَقُلْ بَارِكْ اللَّهُ فِي سَعْيِكُمْ سَنَحْمِلُ سَهْمِينَ أَوْ أَسْهَمَا
ضَعِ الرِّقْمَ أَلْفَيْنِ أَوْ ضَعْفَهَا بِحَبْرٍ وَلَا تَعْطِمْ دَرَمَا
وَحَسْبِيَ أَنِّي بِلُوتِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَلَفْ مِنْ نَفْلِهِمْ مَغْنَمَا
فَلَا تَعْتَقِدْ فِي الزَّمَانِ الْوَفَا عِوَى أَهْلِ الْعَدْلِ كِي تَلْمَا
فَمَا كُلُّ مَنْ تَلَقَّى يَرْجُو الثَّوَابَ وَيَخْشَى عِقَابَ إِلَهٍ السَّمَا

مَنْ أَوْرَثَ الْحِلْمَ نَصْرَ الْعَدَا فَلَيْسَ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ تَظْلِمَا
وَأَنْ يُدَّعَى الْعِلْمُ مِنْ جَاهِلٍ تَجَاهَلُ كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمَا
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَحْزَمَ الْحَازِمِينَ أَفَدْتَ مَغَالِبَكَ الْأَحْزَمَا
عَدَا الْعَقْلَ مَنْ لَمْ يَصُنْ سِرَّهُ وَيَرْجُو مِنَ الْغَيْرِ أَنْ يَكْتُمَا
وَلَا يَفْضُبْنِكَ إِذْ لَمْ تَنْذِدْ عَنِ الْعِرْضِ مَنْ حَامَ حَوْلَ الْحُمَى
تَوَقَّ الرِّجَالُ فَكَمْ حِيلَةٌ لَهُمْ فَاقَتْ السَّحَرُ وَالطَّلَسَمَا
وَكَمْ بَاتَ مِنْ غَرِهِ نَسْكُهُمْ يَر_اقِبُ مِنْ حَزَنِهِ الْأَنْجِمَا
وَمِنْ حَكْمِ النَّاسِ فِي مَالِهِ فَفِي هَضْمِهِ نَفْسَهُ حَكَمَا
وَمِنْ أَضْحَكُوهُ بِإِحْسَانِهِمْ بَكَى مِنْ أَلِيمِ التَّقَاضِي دَمَا
كَفَاكَ مِنَ النَّاسِ عِزَّ الْفَنَى وَيَكْفِي مِنَ الدَّهْرِ أَنْ تَسْلَمَا

(مداعبة وتحذير في لطف) :

لك أن تتخذي غيري بدلاً لتحبي معه العمر الطويل
أنا لا أطمع في وصل يما كس مجرى الطبع هذا مستحيل
نحن روحان قضى الحب بأن لا يرى هذا عن الثاني بديل
وكلانا في النوى والقرب ير عى عهد الودّ والفعل الجميل
ليس في الدنيا يدٌ نحو فؤا دك أو نحو فؤادي تستطيل
كل ما يرضيك يرضيني ولو شئت روعي لست بالروح بخيل
ما ألد الجرح في قلبي إذا كان باللحظ من الطرف الكميل

(وفي وصف مدينة «شانجور» إحدى مدن
القريفان البديعة، يقول مع ملاحظة أن البيتين
الذات في مطلع القصيدة هما للاستاذ محمد بن
هاشم - رحمة الله عليه -) :

(نبت السرور بشانجور وأزهرها وغدا بها روض الأماني مثمرا)
(حيا الحيا منها البقاع فقدمت للناظرين بها بساطا أخضرا)

فقال مديداً :

يصبو بها الرأي ويحسب روضها شكلا لجنت النعم مصفرا
فيها يعانقك الهواء ممسكا وتشم أنفاس النسيم معطرا
يلقاك من تلقاه فيها باسم حق الجماد تظنه مستبشرا
لم يسلخوا فيها المياه لأنهم وجدوا بها في كل بيت كوثرا
وبها المناهج لا تضاء لكونهم أنسى سرّوا يحدون بدرأ بيثرا
منعوا ضياء الكهرباء فشاهدوا تيارها بين القلوب بها جرى
بلداً إذا أرسلت طرفك رائداً فيها يمدود مكلّماً متحسرا
يرَ نصل سهم أو قنأ مشروعة من غيدها أو باتراً أو خنجرا
ويرى الحسان العاتات خواطراً تدع الحليم مذبذباً متحيراً

عَفْنُ التَّحْجُّبِ حِينَ شَاهَدَنَ الْحَتَا وَالْفَسْقُ فِي هَذَا الزَّمَانِ مُخَدَّرَا
وَبَرَزْنَ لَا مَتَبَرَّجَاتٍ كِي نَرَى أَنَّ الْجَمَالَ يَزِيدُ حَسَنًا مَسْفَرَا
وَنَرَى الْغَفَى بِمَالِهِ وَالْأَلْمَى بِمَقَالِهِ عَنْ نِيلَهْنَ مَقْصَرَا
إِنْ قُلْتَ تَعْنِي بِمَضْمَنِ أَنْتِ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ أَرَتِكَ طَرْفًا أَحُورَا
لِلنَّفْسِ مَا تَهْوَى وَسَمْعِكَ مَا اشْتَهَى وَالْعَيْنِ مَا يَحْلُو لَهَا أَنْ تَنْظُرَا
مَا زَارَهَا شَخْصٌ وَشَاهَدَ مَا بِهَا إِلَّا صَبَا بِحَسَانِهَا (وَتَشَجَّرَا)^(١)
لَوْ حَلَّهَا هَرَمٌ يُوَدِّعُ عَمْرَهُ كَبَرًا لِعَادَةِ لَهُ الصَّبَا وَتَعْمُرَا
أَوْ مَرَّةً فِيهَا جَامِدُ الطَّبِيعِ الْعَدِيمِ الذَّوْقُ رَقٌّ شَعُورُهُ وَتَأَثُرَا
كَمْ بَلَدَةٌ فِي (الْفَرِيفَانِ) تَشُوقُنَا لَكِنْ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جُوفِ الْفَرَا

(١) أي غلبت عليه طبيعة سكان مدينة شيانجور .

(وفي وصف الفريغان أيضاً ، قال) :

دع اللوم واعذرني إذا كنت لا تهوى
وحسبك إن لم تشك أن تسمع الشكوى
فذا المهدي عندي أن تُريدَ بي هداية
وإن كنت شيطاناً فشیطانهم أغوى
وللود سلطان ولكن دافع الـ غرام على الأرواح سلطانه أقوى
أحب بلاد الفريغان وأهلها وأصبر إليها ما حيت ولا غروا
ومن يدعي أن الحياة بغيرها تطيب إذا ما حلها أسقط الدعوى
طف الأرض واطعم من موارد أنسها
ودونك فاختر ما تجد طعمه حلوا
ولا بدع أن تلقى عصاك ببلدة
تجد في رباها ما تحب وما تهوى
أراني أراها وهي في الأرض جنة
وفي مائها العذب الشفاء من الأدوى
فهاروت في قاروت قد بث سحره
وصير ما نحسوه من مائها محوا
وذوقنا طعم السرور ونحن في القصور وبين الحور في جنة المأوى

هناك هناك النّجّل تمبث بالنهى إذا قتلت عمداً سجدنا لها سهوا
تحاول: صولو: أن تزخرف جنّة وتبدلنا فؤوماً عن المنّ والسلوى
فأنت إذا أرسلت طرفك رائداً رأى صورَ الصولو وعادبلا جدوى
وإن أناساً قارنوا بين منظر الريا ض وأهلها أسرّوا بها النجوى

(وبعنوان « في محطة » ودّع حبيباً له
عندما ركب القطار ، بهذه القصيدة) :

أنت بي يا من اخترعت البخارا أنت هيات للبعد القطارا
سبقت منه باللقا حسنات فجنى اليوم ضعفها أوزارا
يا قطاراً كم بين إلفين فرقت وأوحشت بالبعد ديارا
كم صريع تركته في المحطتا تـ وغادرت في الرصيف حيارى
أنت عندي تعست أشأم مرّ كوبٍ وأقسى من استبد وجارا
يا لها ساعة بها أزعجتنا صيحةٌ أشعلت بأحشاي نارا
صيحةٌ آذنت بسير حبيب شيعته أرواحنا حين سارا
عندها وهو قد أطل من الشباك نحوـوي وبالسلام أشارا
شخصت مقلتي تراقب بدرأ مسفراً في القطار حق توارى
فرجعنا وفي الجوانح ما فيها من الوجد نندب الآثارا
ومررتا حول الديار نعزيها فسالت دموعنا أنهارا
واعتذرنا إلى القلوب فلن تقبل في زلة الفراق اعتذرا
كان صفوا اجتماعنا باختيار فافترقنا وما افترقنا اختيارا
أنت قلبي فإن رضيت بماداً عنك أمضيت بيع قلبي الحيارا
أنت عيني فإن رضيت فراقاً منك فـارقت بعدك الإبصارا

أنت مثلي تخشين ذا البعد لكنك ١ قبلنا حكم الليالي اضطرابا
سألت همي الزمان وظننت ٢ صديقا يرعى الذمام فصارا
(والليالي من الزمان حبالى) وبنوها من الغرور سكارى
فمضى من قضى بذا البعد يُدني عن قريب كما نحب المزارا
يا رعى الله طيب عيش تقضى ما توهمت أن يفوت اغترابا
واصلوني به فأنست أنسا وسرورا بالقرب واستبشارا
ثم بانوا وخلفوا لي حزننا وهياما ولوعة وادكارا

(وقال هذه القصيدة العاطفية في شهر
فبراير ١٩٢١) :

لَمْ يَرِ الطَّرْفَ قَبْلَهَا الْحَسَنَ أَصْلًا عَزَّ مِنْ أَبْدَعِ الْجَمَالِ وَجَلًا
أَسْمَعْتَنِي بِلَفْتَةٍ فَأَرْتَنِي كَيْفَ إِذَا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ وَوَلَّى
وَرَمْتَنِي بِنَظْرَةٍ فِيهِ عِنْدِي فِي حَيَاتِي أَعَزُّهُ قَدْرًا وَأَعْلَى
عَبَثًا بَعْدَهَا أَحَاوِلُ أَنْ يَبْرَ أَوْ قَلْبِي الْكَلِمَ أَوْ يَتَسَلَّى
سَحَرْتَنِي بِهَا وَأَغْضَتْ حَيَاةَ فَتَوَلَّى مِشَاعِرِي مَا تَوَلَّى
هَكَذَا النَّجْجِلُ شَأْنَهَا تَسْلُبُ اللَّسَبَ وَتَقْفِي الْقُلُوبَ أَسْرًا وَقَتْلًا
فِيهِ إِمَّا بِمَهْجَةٍ تَتَلَهَّى أَوْ تُتَمَنَّى قَصْدَ التَّلَاعِبِ عَقْلًا
لَا زَرُّودِيَّةَ الْخَمَارِ أَزَاوَحْتُ طَرَفًا مِنْهُ حَوْلَ صُبْحٍ نَجْلَى
فَأَرْتَنَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ يَبْدُوا فَوْقَ شَمْسٍ عَلَى الْخُدُودِ أَطْلًا
فَكَأَنَّ الْجَمَالَ خَافَ عَلَى الْوَرِّ دِرْ جَفَافًا فَدَّ بِالشَّعْرِ ظِلًّا
وَكَاَنَّ الْأَخْفَافَ تَشْكُو أَذَى الْأَرْضِ ضَ إِلَى فِرْعَافِهَا فَيَبْعَثُ رِسْلًا
فَتَنْتَ خِلْقَةً وَتَقْتَنُّ لُطْفًا وَحَيَاءً يَسِي الْعُقُولَ وَدَلَا
لَوْ رَأَاهَا التَّقِيُّ وَهُوَ يُؤَدِّي النَّشْكَ حَوْلَ الْحَطِيمِ عَفَوًا لَزَلَا

أو رأها بدرٌ تمنى بأن 'يُجمل للأخص اللطيفة نعلًا
لو أهابت بشرك عقد الكفر أتى مسلماً وصام وصلى
أغيد حبه رأى من فؤادي منزلاً صالحاً خلياً فعلاً
جدّد العهد بالزيارة فضلاً بعد تحريره لما قد أحلاً
فاهتدى القلب بالتلاقي ولكن نزلت آية الحجاب فضلاً
زورة لم تكن لتسفي غليلاً واقتراب ما استطاع يجمع شمالاً
ودنو كالبعد هيج أشوا قاً وأبلى بنكسة من أبلاً
فكأنني ظمآن والماء حولى عطشٌ شدّ لي إلى الموت رحلاً
أخصب العيش حين زرتهم ولكن ضاع شرطٌ فأصبح الخصب محلاً
قد أمت الموانع المانعاني لذتي في الفرام ظلماً وجهلاً
وهي أوهى مما تظنين لو أغضيت عنها أريتكَ العصب سهلاً
ولكم في الفرام ذو عفة عا قت أمانيه شبهة فاستحلاً
فارفقي يا حبيبي بفؤادي وببقي حشاشة النفس مهلاً
إن قلبي لا يستطيع احتمالاً سئم العيش والحياة وملاً
كل يوم يزداد جسمي نحولاً وكفى بالنحول يزداد عدلاً
وارحمي مغرمًا وأن تحرّميه وإبلاً من حيا الوصال فطلاً
وعيديني ولا أرى البأس إن لم تتجزّيني وتنكري الوعد بخلاً
وإذا الحبّ صادر باختيار فالحبيب القريب بالحب أولى

أسوءُ لديكِ من يدعي الحب وصبَّ يهاك قولاً وفعلًا
أنا شيخ يا شيخ في السنِّ والعلم ولكنني لدى الحرب كهلا
والهوى مذهبي نشأت عليه منذ نشأت إذ كنت في المهد طفلاً
كفّتي في الغرام راجحة الوزن وقِدحي في العاشقين معلاً
ومقامي في الحب أني أرى الجوزَ رَ لذيذاً وأشهد الظلم عدلاً
والذي ينطوي عليه من الحُبِّ فؤادي أعدني لك أهلاً
فدعي الناس عنك واتخذيني خادماً مخلصاً وإن شئتِ بعلاً
وإذا ما قضاك ربي لغيري مُتَ بغض الحياة والموت أحلى

(وله - طيب الله ثراه - هذه الأبيات
التي تفيض عاطفة ، قال) :

وَكَلُوا بي أَغْنُ أَحوى غريرا زان درعا من الحرير قصيرا
ترك الشعر مرسلا فهو ليل أشرق الوجه فيه بدرأ منيرا
أنا في بسة الزمان أرى فيها نعيما صفى وملكا كبيرا
أنا في جنة فلست أرى في اليوم هذا شمساً ولا زمهريرا
فمن الحظ أن أكون كبيرا ومن الحظ أن يكون صغيرا
لَمْ لا يطفح السرور وقد أو تبت ملكا وجنة وحريرا
كاد هذا الهناء يمحى بي بل كدت لما استخفي أن أطيرا
قاتل الله فكرة الغرب في الفسق أراها في الشرق تقفو الأثيرا

قال ما الذي أراك به مستغرق الفكر فيه قلت كثيرا
قال هل أنت مولع القلب يا أستاذ عفوا فلما أنا كبيرا
قلت لا تعجبني فإن فؤادي رغم ذا الشيب لا يزال صغيرا

(١) كبير : كلمة إندرونيسية بمعنى أظن .

(وقال يحكي واقعة حال وقعت له ، جعل
منها قصيدة من الغزل قال فيها) :

خلف ستر القصب البالي العتيق أسمعني صوته العذب الرقيق
درةً إهمالها في ذلك الكسْر وهي الشمس حسناً لا يلقى
حدثت أخرى حديثاً جعلت منه بالطف إلى قلبي طريق
فاسترقني ولما ضحكت حملتني في الهوى ما لا أطيع
فتصورت الشيا أبرقت وعلى حافتي البرق العتيق
وتجلى في خيالي بين ذوآ بليها ذلك القد الرشيق
واعترني هزةً لما تصوّرتُ شمساً تلبس الدرع الأنيق
وسلبتُ العقلَ حتى لم يحسَّ شعوري أن في القلب حريق
مزجت في غنة الصوت أنيناً يثير القلب عليّ أستفيق
سألتها أختها هل خلف ذا الستر من يسمعنا قالت صديق
كان رقاً للتقاليد فلماً أذقناه الهوى صار عتيق
فهو حرٌّ بيننا من كل قيدٍ سوى ما حظر الشرع طليق

جهل الناس نظام الكون حتى هوَّالاً للجهل في مهوى سحيق
حدود الشروع حدوداً ما لهم حجبوا ظلماً فريقاً عن فريق
قلتُ ماذا قلتُ ؟ قالت أجل أنت بالإكرام والمطف خليق
لكِ ملء العين والسمع وعهدٌ على الإخلاص والودُّ وثيق
قلتُ إني مدنفٌ أكتُم في الصَّدِّ رِ أشياءَ بها الصدر يضيق
قالتِ اصبرِ عندنا طيب وفيه شفاء قالت الأخرى بريق



« جاد الزمان »

جاد الزمان بكل آ مالي وأحضرها لدي
وحباني الدنيا وزمرتها فما هي في يدي
لكن شيئاً واحداً هو في الحقيقة كل شيء
عطف الحبيب حرمت منه فن يعطيه علي
هب النسيم فقلت رفقا يا نسيم بهذا الغصني
أودعه طوع هواه عل هوى يميل به إلي

. . .

وصلوا وما وصلوا فنا رُ الوجد تشوي القلب شيء
وبقيت لا أنا ميت في الميتين ولست حي
أعددت قولاً غير أني في التلاقي صرت عي
ووجعت حيث غدت تخا طب مقلتما مقلتي
قلت الدجى هل لي أرى طرفيه قالت عُقدتي
وسألتها ما الورد قا لت زمره في وجنتي
وفقدت قلبي قالت انظر لعبة في راحتي

. . .

عنها أكتي بالرباب وثارة أخرى بمي
إن قيل من قلتُ يجمعني وإياها قصي
فإن استزادوا قلت من أجدادها جدِّي لوي
لا بدع هذا النور صفَّر في اعتبارك أصغري
قد كنت أدعى يا بُنيَّ فصرت أدعو يا بُني
مهلًا إلى يوم أرى فيه الفتية والفتي
تبكيهما الذكرى وكلُّ بكاها أسفا عليَّ

« لغة العيون »

أنت بالساحر من طرفك للقلب أسرنا
لم تكلمني ولكنك بالطرف أشرنا
وبه غيرت عزمي وبه في الحكم جُبرنا
صرت في حطي وترحاً لي مطيعاً ما أمرنا
أنت لا غيرك زينت لمعني جُكرنا
قلت لي قد تجد الصبر مفيداً لو صبرنا
فتصبرتُ فهل بالمعطف للقلب جبرنا
قال قرب الدار يكفيني عوضاً عما خسرتنا
قلت هل يغني وقد أعرضت عني ونفرتنا
قال في الإعراض سرُّ بعد أن صرنا وصرنا
ولقد جريت إخلاصي وصدقي واختبرنا
لا أرى إنك تنسى بهم في عيني كبرنا
وبماذا نلت ما نلت وبالود ظفرتنا
أوتدري إنك اليوم على كنز عثرتنا

أيّ خسرات علينا لو شكرنا وشكرنا
قلت لو كنت بعذر قد عرفناه اعتذرتنا
لم تُثِر في النفس من كما من وجدي ما أثرتنا
إن ما عندي من الحِبرَةِ يبيدي ما سقرتنا
رأي أمثالك في مثلي ينافي ما ذكرتنا
وظروف العصر والعا دات تلغي ما اعتبرتنا
من مجيري لو أراك الر أي غيري فاستخرتنا
من يعزيني إذا نُسيت عهدي وغدرتنا
من يسليني إذا أغواك مُغْوٍ فمكرتنا
كل ما أعرفه أنك للأخذ حضرتنا
خذ أمانيك ودع قلبي وجامل ما قدرتنا

(وبعد الحادثة الأليمة التي أودت بحياة
المرحوم الشيخ الفاضل سالم بن أحمد باوزير ،
في قرية « تاجور » وهي في إحدى ضواحي
« بوقور » ، وكان شاعرنا إذ ذاك في منزل
بجواره أشار عليه بعض أصدقائه بأن يتحول
من هذه القرية ، فتحول منها إلى قرية
« كالي باتا » في إحدى ضواحي « جاكرتا » حيث
حل ضيفاً على السادة آل الحداد ، وفي مقدمتهم
الحبيب المنيب طه بن جعفر الحداد ، حيث
أسكنه بجواره في منزل لطيف يليق به كأستاذ
ديني ، التفت حوله شيوخهم وشبابهم ونشئهم
حيث فتح لهم مدرسة كان هو مديرها والناظر
عليها ، فأنشأ هذه الأبيات) :

بعدنا عن الخطر المهدق نزولاً على رغبة المشفق
وزهدنا في الهوا والنعم وشمّ النسيم بنو الأحق
فنحن هنا في ربوع التقى وفي منزل الطائع المتقي
نعيش كراماً كعيش الطيور
تري الناس من قفصٍ مغلق

فلا أنا في السجن مثل السجين

ولا أنا بالسراح المطلق

تخلصت من كل شيء سوى جوى حل في قلبي الشيق

فجسمي ضعيف وقلبي سقيم و (باثا) تسارم فيما بقي

فقولوا لها إن تلك الثلاث تسدُّ لو إني لم أعشق

إذا لم ترقى على البائسين وتسعى لإسعاد ذاك الشقي

تداوي فؤادي بقرب الحبيب

فإن التباعد ذا مرهقي

ولا الداخلي بذًا يستقيم ولا الخارجي بذًا يرتقي

« آخر ما قاله من الشعر »

(لما أزمع العودة إلى حضرموت ودّعه
صديقه الأستاذ الشاعر السيد حسن بن عبد الله
الحبشي عند مفادرتة « صولو » في طريقه إلى
جاكرتا فحضرموت ، بقصيدة أولها :

ليهنك هذا العود والعود أحمد فانت هنا أو في الجزيرة أحمد

وهي في نحو ثلاثين بيتاً وأرسلها إليه خلفه
إلى جاكرتا ، ولكن شاعرنا - رحمه الله - كان
قد رأى التريث في استمرار السفر إلى حضرموت
لأسباب كثيرة ، وأجاب بأبيات وقال أنه
سيتمها قصيدة ويرسلها ، ولكن الأقدار حالت
دون ذلك ولم يكملها ، قال) :

نودعه وهو الطليق المقيّد بهم فيشجيه الحمام المفرد
وتثنيه إن زمّ الحقائق لفتة يحود بها في ساعة البين أغيد
رأى الرأي أن العود أحمد قانماً فعارضه من حضرموت المشرّد
هنا فأقيم وأذكر خيالاً قد انقضى فقد يُنعش القلب الخيال المجرد
وهل بالهوى بعد المشيب يحدّد الشباب وما جدوى الشباب المجدّد
طعمنا لذيد العيش والدهر باسم فلما جفانا ضاع ما نتمود
حسبنا سراب الإستوائيّ لجة إذا هو بعد الخبر صرح مُمرّد

(وفي حفلة الوداع التي أقامتها له الرابطة
العلوية بجاكرتا ، قال كلمة مؤثرة ، وافتتحها
ببيتين من الشعر قالهما ارتجالاً ، وهما) :

أودّعكم ماذا يقول المودّعُ وفي صدره الأحزان والعين تدمع
وكل رجائي في الذي قدّر الفرا ق يلم الشمل يوماً ويجمع

«وداع وعتاب واعتزاز»

وداعاً أيها المرعى الخصب ففبك العيش أضحي لا يطيب
قصدتك والشباب يهزّ غصني وما أنا ذا يهزّني المشيب
أبعد هدبتي لك صفوة العمر في صدق المودة تستريب
تعرض بعد أن قضيتها أر بعين بأنني رجلٌ غريب
رويدك إن لي وطناً عزيزاً يرحّب منه بي صدر رحيب
جُبلت على الولاء لمن يوالي وأصدف إن تنكّر لي حبيب
إذا ما رابني من عامر ما يريب وفضل البعد القريب
فلي أدبٌ يعرفه مقامي إذا لم يدّر ما الأدب الأديب

(وله تعجيز وتصوير لبيت من الشعر

لأحد الشعراء المتقدمين ،

تلك آثارنا تدلّ علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

قال - رحمه الله -) :

تلك آثارنا تدلّ علينا فهي عنا جهينة الأخبار

قد سبقنا فإن أردتم لحوقاً فانظروا بعدنا إلى الآثار

أحمد السقاف

ميلاده : عام ١٢٩٩ هـ - وفاته : ١٣٦٩ هـ

هذه صورة مصغرة عن شخصية الشاعر الكبير

هو الأستاذ القدير والشاعر النافر السيد أحمد بن عبد الله بن محسن السقاف ، كان وجوده (ببندرالشحر) في ٢٩ ذو الحجة عام ١٢٩٩ هـ جري الموافق ١٨٨٢ ، أمه من المشايخ آل عثمان ، عائلة معروفة بحب الخير والعلم والفضل ، والده هو العلامة الواعظ البليغ قاضي الإسلام السيد عبد الله بن محسن بن علوي السقاف .

وقد ظهرت فيه أمارات الذكاء والنباهة منذ طفولته ، قرأ القرآن العظيم وأجاد الكتابة وسنه سبع سنين ، ثم خرج به خاله أبو بكر بن سعيد بن عثمان إلى عند والده (بسيئون) وسنه عشر سنوات وزار به والده في تلك الأيام أهل العلم والفضل للالتباس منهم ، ثم عاد إلى (الشحر) وبقي يتردد بين (الشحر) و (سيئون) لأخذ العلم من علمائها وصلحائها ، وقد أخذ معارفه عن جملة من علماء (سيئون) و (تريم) و (الشحر) عد منهم في مذكراته (٤٨) ثمانية وأربعين شيخاً .

وفي عام ١٣٢٦ هجري سافر إلى سنغافورة ومنها إلى جاكرتا (إندونيسيا) ثم إلى (مالى بليلين) ومنها إلى (سربايا) مشغلاً بالتجارة ، ولما كانت ميوله إلى العلم والتعليم بحتة لم ينجح في تجارته ، وعندما شاهد الأطفال والشباب من أولاد العرب المهملين ، لا تربية ولا تعليم ، دعاه لإقامة مدرسة ، وبفضل مسماه وإرشاد العلامة السيد علوي بن طاهر الحداد ومساعدة جماعة من أهل الخير فتحت (المدرسة الخيرية ، سربايا) عام ١٣٢٩ هـ ، وقام بها أحسن قيام ، ثم في عام ١٣٣٢ ، تحول إلى (الصولو) ليقم بها (المدرسة الإسلامية) ثم تحول في عام ١٣٤١ هـ إلى جاكرتا ودرس بمدرسة (جمعية خير) وجعل لها مدرسة داخلية ، وهكذا بقي يتردد بين (جاكرتا) و (الصولو) .

ومع ما آتاه الله من الذكاء والمواهب والميزات كانت مائلاً للغمول متحامياً للشهرة وكلفها ، يؤثر السكوت في المجالس إلا فيما يلزم حتى لقد يظنه من لا يعرفه رجلاً عامياً ولكن إذا ما أخذ اليراع وكتب نظماً أو نثرأ تفجر عن ينابيع الحكمة ودرت عليه شآبيب المعارف وأشرقت تلك الطروس ، وكل من اطلع على أطوار حياة هذا الشاعر علم أنه كان من نعومة أظافره موسيقى النزعة ، ممتلئ النفس فرحاً وطرباً ، ولذلك كان مشغوقاً بالغناء ، سريع التأثر بالجمال مما يدل على أنه رقيق الطبع والعواطف ، وهذه الظاهرة برزت أكثر في شعره الدارج (الحميني) ، أما شعره الحكيم فهو ممتلئ بالحكم والإرشاد يحدث فيه إلى الأخلاق الفاضلة ، وقد كشف أسباب الانحطاط الأخلاقي ومفاسد تقليد الغرب في هذه الناحية .

قال السيد علوي بن طاهر الحداد من قرأ قصيدة « أحمد السقاف » الرائية التي مطلعها :

هو الظلم إن الظلم بالويل ينذر وكل كبير عائد الحق يصنر

عرف أنها خرجت عن غيرة دينية وممة شريفة إسلامية وكل بيت فيها يكاد يكون صاعقة ممتلئ بالحساس وقال : « لقد تقرّس في سقوط المروءة وذهاب

الآداب الإسلامية والنخوة العربية، وله في ذلك نضاله منه قصيدته التي مطلعها :

سعيت وعزمي في المهمات صاحبي وغامرت فرداً والزمان محاربي
والتي مطلعها تحت عنوان (نحن والمجددون) :

هو الحق منصور على من يغالبه فن كان من أشياعه عزّ جانبه
ومنها :

جلب الزمان حضارة كشفت شمس الشرق فاسودت بها أيامه
قال الحداد :

« وكان يفرق بين حضارة الصناعة التي هي سبب العزة والسلطة في هذا
العصر وبين حضارة الأزياء والترف والفسوق والعصيان والانحلال والخلاعة ».

مؤلفاته الذي عرفنا عنها :

- ١ - ديوان شعر حكيم واسع كان هذا الموجود الآن منه .
 - ٢ - ديوان شعر باللغة الدارجة (حمين) لا يزال مخطوطاً .
 - ٣ - كتاب خدمة العشيرة خدم فيها أنساب السادة العلويين مع اختصار في الترتيب والتبويب مطبوعة .
 - ٤ - روايتان : الأولى «فتاة قاروت» والثانية «الصبر والثبات» .
 - ٥ - دخول الإسلام إلى إندونيسيا وتاريخ الدعاة الأولين إليه، لا يزال مخطوطاً .
 - ٦ - تاريخ باننو الإسلامية ، لا يزال مخطوطاً .
- وله مؤلفات أخرى لم تظهر بعد ، ويبدو أنها فقدت مع مكتبته التي ضاعت أثناء رحلته الأخيرة ، وفي عام ١٣٦٩ م ، الموافق ١٩٤٦ م ، وبعد أن قضى ٤٣

عاماً في إندونيسيا كرّسها في خدمة العلم اختار أن يقضي بقية عمره في (حضر موت) وصمم على ذلك، وقال قصيدته الأخيرة التي يودع بها إندونيسيا مطلعها :

وداعاً أيتها المرعى الخصب ففبك العيش أضحى لا يطيب

وقد ركب الباخرة من ميناء جاكرتا يوم الأربعاء ، وفي اليوم الثاني الخميس توفي بالباخرة (رحمه الله) .

ومن حب الاستزادة من تاريخ حياته فليرجع إلى ما كتب عنه العلامة مفتي (جهور) السيد علوي بن طاهر الحداد والعلامة مفتي (سينون) السيد علوي بن عبد الله السقاف ، فالأول أفرد له ترجمة خاصة ، والثاني ترجم له في كتابه المسماه : « مجموعة تراجم الأجداد » .

والله المستعان ..



المحتوى

الموضوع	الصفحة
هذا الديوان	٥
مرثية متواضعة قالها بعض محبي الفقيد يوم بلغته وفاته عام ١٣٦٩هـ	٧
الباب الأول : في المديح والتهاني	٩
قصيدة في مدح سيد الخلق ﷺ	١١
قصيدة إلى سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء	١٥
قصيدة إلى أبي بكر بن محمد السقّاف العلوي	١٩
قصيدة في مدح صديقه الأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر العلوي	٢١
قصيدة في حفلة وداع بجاكرتا	٢٦
وفي حفلة وداع بمناسبة سفر السيد أبي بكر بن عبد الله العطاس	٢٨
إلى حضر موت	
وفي حفلة تكريم السيد المفضل علوي بن محمد الحضار	٣٠
وفي حفلة وداع السيد أبي بكر علي بن شهاب	٣٤
وعند توديع صديقه السيد الحسين بن صالح الحبشي	٣٥
وفي مدح صديقه الشيخ محمد بن سالم بارجاء	٣٦

الموضوع

الصفحة

وعندما بلغت جريدة «حضر موت» السنة العاشرة . . . ٣٧
تهنئة بالوفاق بعد الانشقاق الذي حصل بين بعض بيوت العلويين ٤٠
(بحضر موت)

قصيدة إلى جماعة الدفاع عن العلويين بالقاهرة . . . ٤٣
قصيدة في حفلة تكريم السيد عبد الله بن أحمد بن يحيى . . . ٤٦
قصيدة في حفلة استقبال أقامتها الرابطة العلوية بجاكرتا للطيارين ٥٢
العراقيين

قصيدة بمناسبة افتتاح المدرسة التي بناها المحسن الشهير حسين بن
أحمد ابن شهاب الدين ٥٧
قصيدة في جواب بسم الله والحمد لله وصلاة وسلاماً على رسول الله ٦٢
قصيدة بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الإمام علي بن محمد الحبشي ٦٤
قصيدة أخرى بمناسبة الذكرى السنوية لآفة الذكر . . . ٦٧
قصيدة بمناسبة قدوم المصلح التقي أبي بكر بن محمد السقاف . ٦٩
قصيدة في حفلة ختام السنة الدراسية لمدرسة دار السعادتين . ٧١
قصيدة في حفلة تكريم السيد صالح بن محمد العطاس بجاكرتا . ٧٣
بمناسبة افتتاح فرع الجمعية الكثيرة بمدينة صولو . . . ٧٦
قصيدة فريدة تتضمن الحروف الأولى من أبياتها اسم الشاعر . ٧٩
قصيدة أرسلها إلى صديقه الأديبين عمر بن سعيد بن شكر .
وعبد القادر بن عبد الله الجفري . ٨١
قصيدة جوابية ردأ على قصيدة الشاعر عمر بن أحمد بارجاء . ٨٥

الباب الثاني : في النصح والعتاب والعبير ٩١

قصيدة بعنوان : نحن والمحدثون ٩٣
قصيدة بمناسبة ظهور البولشفيك عام ١٩٢٣ وقيام البطل عبد الكريم ٩٧

الموضوع	الصفحة
أيها العلويون	١٠٣
وحينما ظهر الظهير البربري يوم ١٦ مايو عام ١٩٣٠	١١٠
صرخة الغيرة أو التحذير من السفور	١١٤
أيها المسلمون	١١٩
حضارة القرن العشرين	١٢١
غرور وخداع وتدهور أخلاق	١٢٧
العربي يحاوا	١٢٩
قصيدة بمناسبة اختتام قراءة صحيح البخاري	١٣٠
قصيدة بمناسبة زحف اليابان على جنوب شرقي آسيا عام ١٩٤٣	١٣٣
تصحيح غلط	١٤٢
لثم الطبع	١٤٧
قصيدة في حفلة افتتاح فرع جمعية الإرشاد بمدينة صولو	١٥٠
تحية الشباب	١٥٣
قصيدة بمناسبة خبر هدم اليهود لعشرة جسور في فلسطين	١٥٥
الباب الثالث : في الرثاء	١٥٧
مرثية بمناسبة وفاة الإمام أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين	١٥٩
قصيدة في رثاء رئيس الرابطة العلوية المتوفى بمدينة سربايا	١٦٥
قصيدة في رثاء السيد العلامة الحجة محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى	١٧٠
قصيدة في حفل دفن المرحوم حسين بن أحمد بن شهاب الدين	١٧٥
قصيدة في حفل تأبين	١٧٧
قصيدة في حفل تأبين المغفور له علي بن شيخ بن شهاب الدين	١٨٠
قصيدة في تأبين المرحوم الملك غازي الأول ملك العراق	١٨٢
قصيدة يرثي فيها زوجه في مدينة شيانجو	١٨٥
وقال في مرثية للصالح التقي جعفر بن طه الحداد	١٨٨

الصفحة

الموضوع

١٨٩	الباب الرابع: في الوصف والغزل والنسيب . . .
١٩١	وقال عند بلوغه الخامسة والستين من عمره . . .
١٩٢	قصيدة نشرت بحريدة «الإقبال» بعنوان: (هل من مصدق؟) . . .
١٩٥	مداعبة وتحذير في لطف
١٩٦	وفي وصف مدينة شانجور
١٩٨	وفي وصف الفريغان
٢٠٠	وبعنوان (في محطة) ودّع حبيباً له عندما ركب القطار . . .
٢٠٢	وقال هذه القصيدة العاطفية في شهر فبراير ١٩٢١ . . .
٢٠٥	وله - طيّب الله ثراه - هذه الأبيات التي تفيض عاطفة . . .
٢٠٦	وقال يحكي واقعة حال وقعت له
٢٠٨	قصيدة جاد الزمان
٢١٠	قصيدة لغة الميرون
٢١٢	وبعد الحادثة الأليمة التي أودت بحياة المرحوم سالم بن أحمد باوزير . . .
٢١٤	آخر ما قاله من الشعر
٢١٥	وفي حفلة الوداع التي أقامتها له الرابطة العلوية بجاكرتا . . .
٢١٦	وله تعجيز وتصوير لبیت من الشعر لأحد الشعراء المتقدمين . . .
٢١٧	أحمد السقاف: صورة مصغرة عن شخصية الشاعر الكبير . . .
٢٢١	المحتوى